المرأة في روايات حنا مينة

(دراسة فنية)

بحث قدم لنيل درجة الماجستير الفلسفة في اللغة العربية وآدابها
كلية اللغات

إعداد الطالبة
بختاور طارق

الإشراف
الدكتور نور زمان مدني

محاضر بقسم اللغة العربية

الجامعة الوطنية للغات الحديثة، إسلام آباد

الجامعة الوطنية للغات الحديثة إسلام آباد

العام الدراسي: 2018–2021 م

المرأة في روايات حنا مينة

دراسة فنية

بحث قدم لنيل درجة الماجستير الفلسفة في اللغة العربية وآدابها
كلية اللغات

الجامعة الوطنية للغات الحديثة إسلام آباد

العام الدراسي: 2018م–2021 م

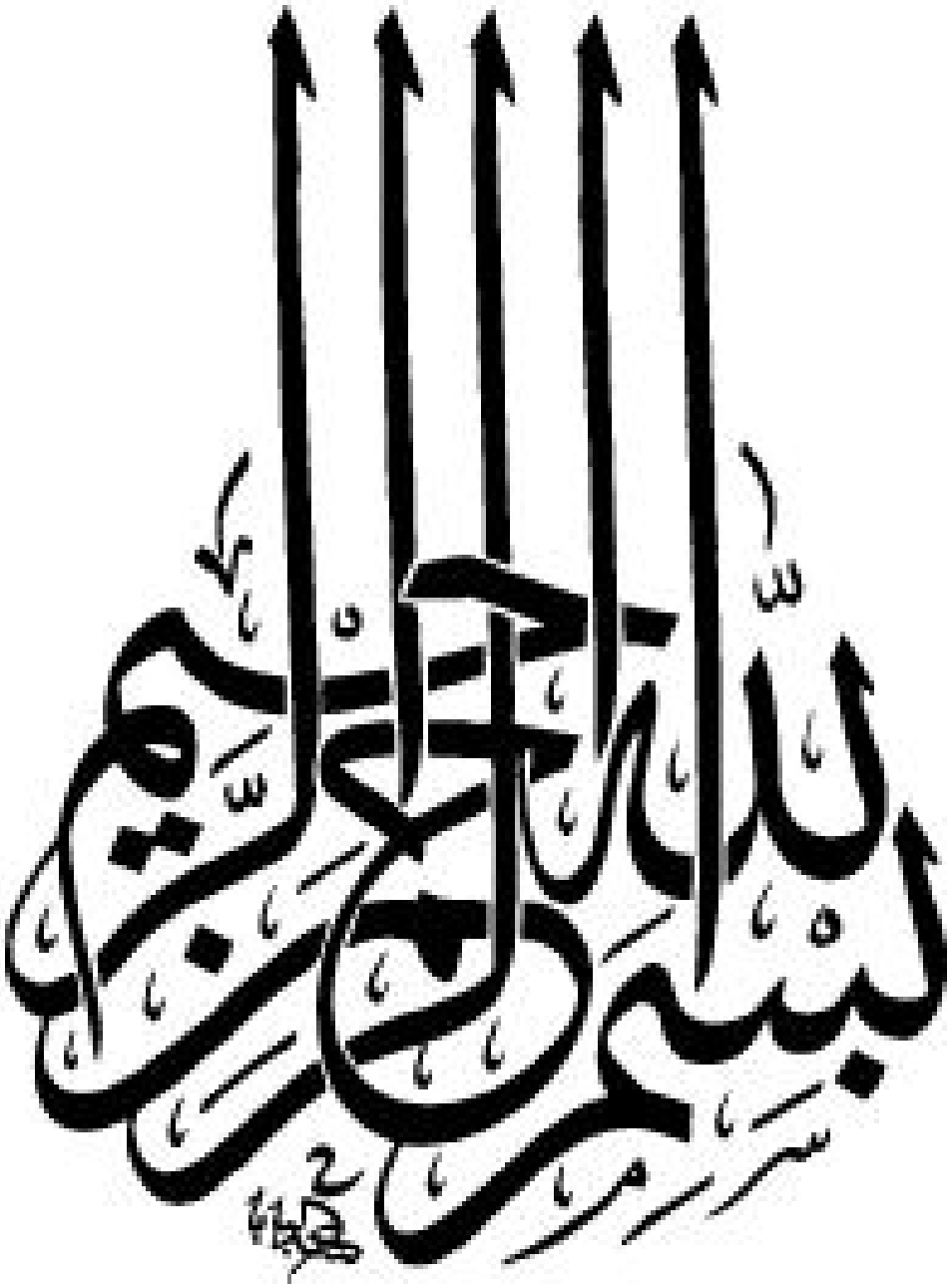
بسم الله الرحمن الرحيم

استمارة الموافقة على البحث والمناقشة

قام الموقعون أدناه بدراسة الرسالة ومداولتها وقد أخرجوا بنتائج طيبة حولها ونلتمس من هيئة الدراسات العليا الموافقة على هذه الرسالة كرسالة جيدة.

عنوان البحث:

المرأة في روايات حنا مينة

الباحثة: بختاور طارق

رقم التسجيل: 1565M Phil/Ara/F-18

شهادة الماجستير الفلسفة في اللغة العربية وآدابها

الدكتور نور زمان مدني	
المشرف	التوقيع
الأستاذ الدكتور جميل أصغر جامي	
عميد كلية اللغات	التوقيع
العميد سيد نادر علي	
المدير العام	التوقيع

التاريخ: / /

يمين الباحثة

أُعلن أن بحثي: "المرأة في روايات حنا مينة" الذي أَعدته تحت إشراف الأستاذ الدكتور نور زمان مدني، والذي قَدمتُه إلى الجامعة الوطنية للغات الحديثة بإسلام آباد لنيل درجة الماجيستير الفلسفة، لم أَتقدم به إلى أيةِ جهةٍ أخرى لنيل أيةِ شهادة من قبل.

بختاور طارق

الباحثة

الجامعة الوطنية للغات الحديثة، إسلام آباد

سبتمبر، ٢٠٢١ م

فهـــــــــــــــرس المحتويـــــــــــــــات

رقم المسلسل	الموضوعات	أرقام الصفحة
١.	استمارة الموافقة على البحث والمناقشة	أ
٢.	يمين الباحثة	ب
٣.	فهرس المحتويات	ج
٤.	Abstract	ز
٥.	الإهداء	ط
٦.	كلمات الشكر	ي
٧.	المقدمة	١
٨.	أسباب أختيار الموضوع	٢
٩.	تحديد البحث	٣
١٠.	أهداف البحث	٣
١١.	أشكالية البحث/ أسئلة البحث	٣
١٢.	الدراسات السابقة	٤
١٣.	خطة البحث/ تبويب البحث	٤
١٤.	التمهيد	٦
١٥.	حياة حنا مينة ونشأته	٧
١٦.	عائلة حنا مينة	٨

١٧.	وفاة حنا مينة	٩
١٨.	أعماله الأدبية	٩
١٩.	روايات حنا مينة	١٢
٢٠.	دراسات حنا مينة	١٥
٢١.	أفلام المقتبسة عن روايات حنا مينة	١٦
٢٢.	الألقاب	١٧
٢٣.	جوائز	١٧
٢٤.	الباب الأول: عرض الروايات (حنا مينة) وموضوعاتها	١٩
٢٥.	الفصل الأول: موضوعات روايات حنا مينة عن المرأة	٢١
٢٦.	المرأة في المجتمعات العربية والإسلامية	٢٢
٢٧.	المرأة في الأديان الأخرى	٢٤
٢٨.	صور النساء في المجتمع السوريّ الحديث	٢٥
٢٩.	التحديات التي تواجهها المرأة في المجتمع السوريّ	٢٦
٣٠.	نشأة الرواية السورية الحديثة	٢٨
٣١.	مراحل التطور للرواية السورية	٣٣
٣٢.	المرأة في الرواية السورية الحديثة	٣٥
٣٣.	صورة المرأة عند كاتبة، وكاتب الرواية	٤٠
٣٤.	الفصل الثاني	٤٢

٣٥.	رواية امرأة تجهل أنها امرأة	٤٣
٣٦.	خلاصة الكلام	٥٠
٣٧.	الفصل الثالث: رواية النار بين أصابع امرأة	٥١
٣٨.	خلاصة رواية النار بين أصابع امرأة	٥٢
٣٩.	الفصل الرابع: موضوعات رواية الياطر	٦٥
٤٠.	خلاصة رواية الياطر	٦٦
٤١.	الباب الثاني: دراسة فنية لرواياته عن المرأة	٧٥
٤٢.	الفصل الأول: دراسة فنية لعناصر الرواية	٧٩
٤٣.	الشخصيات في روايات حنا مينة	٨١
٤٤.	البطل.	٨٥
٤٥.	الخصم.	٨٨
٤٦.	الشخصيات الداعمة (الثانوية).	٨٨
٤٧.	الشخصيات الإيجابية	٨٩
٤٨.	الشخصيات السلبية	٨٩
٤٩.	السرد	٩٠
٥٠.	الحبكة.	٩١
٥١.	الحدث.	٩٢
٥٢.	الزمان والمكان في روايات حنا مينة.	٩٤
٥٣.	الفصل الثاني: دراسة فنية للأسلوب واللغة.	٩٨

٥٤.	أسلوب حنا مينة في الرواية	٩٩
٥٥.	اللغة التي استخدم حنا مينة في رواياته	١٠٨
٥٦.	الخاتمة	١١٠
٥٧.	نتائج البحث	١١٣
٥٨.	التوصيات والاقترحات	١١٤
٥٩.	الفهارس الفنية	١١٥
٦٠.	فهرس الآيات القرآن الكريم	١١٦
٦١.	فهرس الأعلام	١١٧
٦٢.	فهرس المصادر والمراجع	١١٩

Abstract

"In the Name Of Allah the Most Beneficent the Most Merciful"

Research proposal Submitted for the Approval of M.Phil Dissertation by Bakhtawar Tariq
Women in the Novels of the Writer Hanna Mina (1924-2018)

"Technical Study"

Hanna Mina (Arabic Named: حنا مينة) was a Great Arabic Writer of Modern Era born on ٩ March ١٩٢٤ A.D. He was a Syrian novelist described in Literature from the **"Axis of Evil"** as the country's "most prominent".

His early novels belong to the movement of social realism, and focus on class conflict; his later works contain "a more symbolic analysis of class differences. His writing on the suffering of ordinary people was partly inspired by his own experiences, alternately working as a stevedore, barber and journalist; his autobiographical short story, "On the Sacks", was published in ١٩٧٦.

Several of his works are set during the period of the French Mandate of Syria, or in the period immediately following independence. Mina has authored about ٤٠ novels, varying in imaginary value and narrative significance. But his achievement lies in the foundation he laid for this literary structure. For his collective works and novels, Mina was awarded the Arab Writer's Prize in ٢٠٠٥. He wrote several short stories, which brought him into literary circles, and he co-writing founded the Syrian Writers Federation in ١٩٥١ and later moved to become the editor in-chief of al-Inshaa.

Hanna slowly gaining fame and prestige and becoming of Syria's renowned writers, he never stopped reflecting on the harsh reality of his earlier life, which he considered as fuel for his novels. "Salah Fadl" as the greatest autobiography in Arab novel-writing, and the most abundant in brutal honesty and wealth of thought.

The novelist Hanna Mina is one of the novelists who were able to portray women through their social reality, which lived in a distinct literary form. Women take a large space for most of the works (Hanna Mina), including novels and long and short stories,

But its scope and importance in these novels was the largest and greatest, the novelist Hanna Mina has given the woman here a great positive role in taming this cruel and crude character into a world of passion, love, and vast, sublime spiritual feelings.

Hanna Mina applies not only to the mother, but also to the widow, the sister, the lover, the daughter and even the prostitute. I commented on it with a chapter on revolutionary women and women between reality and symbol.

Hanna Mina died on ٢١ August ٢٠١٨ in Damascus, aged ٩٤. In Syria, the culture ministry each year awards the Hanna Mina Prize for Literature.

Women in the Novels of Hanna Mina (Technical Studies)

I have divided my dissertation into the Abstract, Introduction, two chapters and list of contents.

First Chapter: Show Novels and Topic

Sub-Chapter ١: Topics of his Novels about Women

Sub-Chapter ٢: Novel "a woman who does not know she is a woman"

Sub-Chapter ٣: Novel "Fire between the fingers of a woman"

Sub-Chapter ٤: Novel "The Eye-lid"

Second Chapter: Technical study of his Novels about Women

Sub-Chapter ١: Technical study for the Elements of his Novels

Sub-Chapter ٢: Technical study of style & language

الإهداء

إلى أفضل البشر، رحمة للعالمين، محبوب رب العرش العظيم، خاتم النبيين محمد مصطفى ﷺ وعلى آله وأصحابه، وأزواجه المطهرات، وبناته أجمعين.

وإلـى أبي الحبيب رحمه الله، الذي رحل عن هذه الدنيا، هو الذي ربّاني تربية صالحة دينية في صغر سني وكذلك غرس في قلبي حب العلم والعمل، وهيأ لي فرصة لحصول العلم، اللهم اجعل قبره روضة من رياض الجنة، وأدخله في الجنة الفردوس مع الأبرار..

وإلى والدتي العزيزة حفظها الله، التي شجعتني دائمًا على حصول تعليم القرآن، وعلوم الدين، وخاصة اللّغة العربية. اللّهم اجزها عني جزاء في الدّنيا والآخرة، واحفظها من كل البلاء والوباء والشر. آمين يا رب العالمين.

وإلى أساتذتي الكرام الأجلاء، وأخي العزيز عَوْن محمد الذين ساعدوني وشجعوني في كل مراحل الدّراسية، وأخواتي وزميلاتي، اللواتي ساعدنني في سبيل دراسة اللغة العربية بكل ما كان في وسعهن.

اللهمّ ربّنا آتنا في الدّنيا حسنةً وفي الآخرة حسنةً وقنا عذاب النار، وعذاب القبر، والحشر، وعذاب يوم الميزان. (آمين)

كلمات الشكر

قبل كل شيئ أشكر الله تعالى بشكره تزيد النعم، وبتوفيقه إياه أكملت هذا البحث، حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه، عالم الغيب والشهادة، الحكيم، الخبير، يحي ويميت، وهو على كلّ شيئ قدير.

كما جاء في القرآن الكريم: ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيْدَنَّكُمْ﴾ [1]

ثم الصّلوة والسّلام على نبينا محمد (ﷺ) عدد ما تعاقب الليل والنهار وعدد ما ذكره الذّاكرون.

ثم أقدّم جزيل الشكر لوالدتي الكريمة خاصةً، لمساعدتها الكثيرة ومهد لي سبيل الدراسة اللّغة العربية، أرجوا الله لها عمرًا طويلًا مع الصحة والسلامة والإيمان الكامل.

وكذلك أُقدم الشكر الجزيل إلى استاذ المحترم الدكتور كفايت الله همداني، رئيس الكلية اللغة العربية بالجامعة الوطنية للغات الحديثة إسلام آباد —حفظه الله ورعاه– على أنه ساعدني في جميع مراحل التعليم، كما أشكر جزيل الشكر إلى جميع الأساتذة الكرام الذين ساهموا في التربية والتعليم، وخاصة مشرف على بحثي الأستاذ الدكتور نور زمان مدني الذي ساعدني أثناء كتابةِ هذا البحث مع الشفقة والعناية، فداعيًا للجميع الحياة السعيدة مع كل الفرح، والسرور، والصحة، والإيمان.

وأخيراً أشكر إلى جميع الأركان القسم اللغة العربية وزملائي، وخاصة أخي ياسين سروهي.

جزاهم الله خيرًا وأعطاهم أحسن الجزاء في الدّنيا والآخرة.

[1] سورة إبراهيم، الآية–٧.

المقدمة

الحمد لله الّذي علم القرآن، خلق الإنسان، علمه البيان، والحمدلله الذي حفظ لها لسانها العربي من الضياع والانحلال، وأشهد أن لّا إله إلّا الله وحده لا شريك له، والصّلاة والسّلام على المبعوث رحمة للعالمين نبيّنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد!

أحمدالله الّذي أعانني ووفقني على إتمام هذا العمل، فله الحمد والمنّة على ما هيّأ لي من أسباب إكمال هذا البحث.

التعريف بالموضوع:

تعريف الرواية لغةً واصطلاحًا: الرواية هي سلسلة من الأحداث تُسرد بسرد نثري طويل، يصف شخصيات خيالية أو واقعية وأحداثًا على شكل قصةٍ متسلسلة، كما أنها أكبر الأجناس القصصية من حيث الحجم وتعدد الشخصيات وتنوع الأحداث، وقد ظهرت في أوروبا بوصفها جنسا أدبيا مؤثرًا في القرن الثامن عشر، والرواية حكاية تعتمد السرد بما فيه من وصف وحوار وصراع بين الشخصيات وما ينطوي عليه ذلك من تأزم وجدل وتغذية الأحداث.[1]

موضوع بحثي هو "المرأة في روايات حنا مينة"(دراسة فنية)، يعد الروائي حنا مينة من الروائيين الذين استَطاعوا تصوير وضعِ المرأةِ من خلالها واقعها الاجتماعي، الّذي كان يعيش، بقالب أدبي مميز. تحتل المرأة حيزا كبيرا لمعظم الأعمال (حنا مينة) منهم الروايات، والقصص الطويلة والقصيرة، لكن حيزها وأهمتها في هذه الروايات كان هو الأكبر والأعظم، ليس بالنسبةِ الشخصيةِ المحورية "زكريا المرسلني" بإعتباره إنسانا محبا للخمر والنساء، ويكاد الأمران يشكلان وجوده، إضافة إلى حبه للبحر والصّيد- بل لأن الكاتب الروائي أعطى المرأة هنا

١الرواية العربية –نشأتها وتطورها-: ديوان العرب، مؤرشف من الأصل في ١٠ أبريل ٢٠١٩م، اطلع عليه بتاريخ ٢٧ ديسمبر ٢٠١٨.

دورا إيجابيا عظيما في ترويض هذه الشخصية، القاسي والفج، إلى عالم العاطفة والحب والمشاعر الروحية الرحيبة السامية. مما يعيد لنا أصداء ملحمة جلجاش وأثر المرأةِ في تحويل أن كيَّدوا من غول غابي إلى إنسان محب.[1]

نشأت الرواية الحديثة التي تأثرت كثيرا بالأدب الروائي الغربي، بشكل خاص بعد الإتصال المباشر الذي حدث في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين والإحتكاك بالأدب الغربي من عدة طرق، مثل: "البعثات الدراسية إلى أوروبا والترجمة التي نقلت ثقافة وآداب الغرب إلى الفكر العربيّ، فتأثرَ الكثير من الأدباء العرب بالأدب الغربي عموما، ومن أشهرهم رفاعة الطهطاوي وغيره، وقد وجدت في القرن التاسع عشر الكثير من المحاولات البسيطة لكتابة الرواية التي إتجهت إلى معالجة بعض المواضيع الإجتماعيّة والعاطفيّة والتاريخيّة، وفي بدايةِ القرن العشرين بدأ ظهور الرواية العربية فارضا وجوده بقوة.[2]

أسباب اختيار الموضوع:

هناك أسباب عديدة لإختيار هذا الموضوع، ومن أهمها ما يلي:

١. أهمية المرأة ودورها في المجتمع، فهي شقيقة الرجل، ونصف المجتمع، ولها مكانة مرموقة تحظى بها في الإسلام وفي المجتمع العربي الأصل "أمّا، وبنتا، وأختًا، وزوجة."

٢. للرواية أثر كبير في حياة الإنسان خاصة في حياة المرأة لذا أكتب بحثي في إحدى رواية التي تتعلق بالمرأة، فوجدت الأديب الروائي السوري "حنا مينه"، يصور حنا مينة تصوير المرأة في رواياته "المرأة" من حيث الأم الشفيقة، والبنت الجميلة، والزوجة الوفية، ومشكلة الأرملة.

٣. ألفت في سوريا كثير من الروايات العربية، وأسهم أدباء الشام في تأليف الروايات التاريخية والسياسية والتعليمية والإجتماعية.

---

[1] المرأة في أدب (حنا مينة): مؤيد الطلال، الخميس، تاريخ: ٠٧-١١-٢٠١٩.

[2] المصدر نفسه: مؤيد الطلال، الخميس، تاريخ: ٠٧-١١-٢٠١٩.

٤. يحظى الروائي حنا مينة بمكانة كبيرة ضمن الروائين العرب بصفة عامة، والسوريين بصفة خاصة.

٥. الجانب الإجتماعي للمرأة في روايات الروائي حنا مينة بارز جدًّا.

تحديد البحث:

كتبتُ بتوفيق الله تعالى وبعون مشرفي على موضوع "المرأة في روايات الأديب السوري حنا مينه" وسيكون هذه الدراسة –دراسة وصفية– عن حياة الكاتب ودراسة فنية لرواياته الثلاث: رواية"النار بين أصابع امرأة" ورواية"امرأة تجهل أنها امرأة" ورواية"الياطر". كتب حنا مينة سبعة روايات عن المرأة اخترت ثلاث روايات لأن ذكر حنا مينة "المرأة" في هذه الروايات أكثر.

أهداف البحث:

أهدافي الخاصة من خلال البحث:

الهدف من هذا البحث يناقش عن تصور المرأة عند الأديب والروائي الكبير "حنا مينه"، وهذا البحث سيتناول أعمال الأدبية "حنا مينه" التي قام بها في حياته الأدبية في السّورية.

اشكالية البحث/ اسئلة البحث والتحقيق:

أحاول في هذا البحث الإجابة عن الأسئلة التالية:

١. ما هي المشاكل والصعوبات التي تواجهها المرأة في المجتمع السوري؟

٢. ما المستوى الأدبي لروايتات حنا مينه وماذا أنتج من خلالها؟

٣. ما هو تصوير المرأة في روايات حنا مينه، وماذا كان يهدف إليه في روايته؟

٤. كيف وظف الشاعر العناصر الفنية في المنظومة القصصية؟

الدراسات السابقة:

١. انتصار الجسد وهزيمته في روايات حنا مينة، نديم الوزه (سورية) نقد: العدد ٢٣٩٢ الجمعة ١٢ أيلول ٢٠١٤، بقلم محمد بكري، دار بيروم-تونس. الخميس ٧ كانون الثاني (يناير) ٢٠١٦.

٢. تطور ادب الرواية في سوريا حنا مينة نموذجًا: بقلم- جمانة محمد نايف الدليمي منشور في قسم ملف شخصية العدد، الأخبار العاجلة، الصفحة الرئيسية، العدد: ٢٩، أيار ٢٠١٤م.

٣. جماليات المكان في ثلاثية حنا مينة (حكاية البحار-الدقل-المرفأ البعيد)، دراسات في الأدب العربي: مهدي عبيدي، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة - دمشق، ٢٠١١م.

٤. الخطاب الاجتماعي في رواية حنا مينة "البحر والسفينة وهي": اعداد-جورج أنطون ابو الدنين، رسالة ماجستير في اللغة العربية وآدابها بعمادة الدراسات العليا في جامعة خليل-فلسطين، ٢٠١٧م.

٥. الشخصيات بين الأطروحة والبناء الفني، قرأة في رواية الشراع والعاصفة لحنا مينة النسق الإيديولوجي وبناء الشخصيات: سعيد بنغراد، الوفاء الدائم مستدى تونس التربوي، انضم: ١٦ مارس ٢٠١٢م - آخر نشاط: ١٥ يوليو ٢٠١٩م.

٦. صورة المرأة في روايات نجيب محفوظ.

٧. محمد هادي مرادي، دراسة تحليلية لرواية "الثلج يأتي من النافذة" لحنا مينه، إضاءات نقدية (فصلية محكمة)، السنة الثانية- العدد الثامن- شتاء ١٣٩١ش، كانون الأول ٢٠١٢م.

خطة البحث

تشتمل الدراسة على المقدمة، والتمهيد، وبابين، والخاتمة، والفهارس الفنية. تشتمل المقدمة على التعريف بالموضوع وأهميته، وحدود البحث، ومنهج البحث، وأسباب أختيار الموضوع،

والدراسات السابقة حول الموضوع، وخطة البحث.

تبويب البحث

الباب الأول: عرض الروايات وموضوعاتها

ويشتمل هذا الباب على أربعة فصول:

الفصل الأول: موضوعات رواياته عن المرأة

الفصل الثاني: موضوعات امرأة تجهل أنها امرأة

الفصل الثالث: موضوعات رواية النار بين أصابع امرأة

الفصل الرابع: موضوعات رواية الياطر

الباب الثاني: دراسة فنية لرواياته عن المرأة

ويشتمل هذا الباب على فصلين:

الفصل الأول: دراسة فنية لعناصر الرواية

الفصل الثاني: دراسة فنية للأسلوب واللغة

التمهيد

الروائي السوري حنا مينة

(١٩٢٤-٢٠١٨)

حياة حنا مينة ونشأته:

وُلد حنا مينة في مدينة اللاذقية (السورية) في ٩ مارس ١٩٢٤ء، في عائلة فقيرة، قضى أيامَ طفولتِه على الساحل السوري في إحدى قرى لواء الإسكندريون الخاضعُ للحكومة التركية حاليًا، لكنه شبّ وكبر في اللاذقية بعد أن رجع إليها مع عائلته عام ١٩٣٩ء،[١] وأجبره دخول الأتراك إليه على الخروج مع أهله إلى اللاذقية حيث استقروا في حي المستنقع، وهي حبه وملهمته بجبالها وبحرها. والدته إسمها "مريانا ميخائل زكور"، ساهمت في تأسيسِ رابطةِ الكُتاب السوريين واتحاد الكُتَّاب العرب. كافح كثيرًا في بداية حياته، وعمل كحلاقًا وحمالًا على ميناء اللاذقية.[٢]

عاش حنا مينة طفولته في فَقر يَسوْدُه البؤس وتخمّ عليه التعاسةُ، ويشوبه التفكير غيرَ المنطقي والمختلف الذي نراه واضحًا في المجتمَعات الفقيرة في أي مكان في العالم. نشأ حنا مينة هذا الوسط طفلًا عليلًا شاحبًا يُعاني من سوء التغذية وقلةِ الحيلة. يحيط به أب حمال في المرفأ، وأم وله ثلاث شقيقات، يعملن كخادمات في البيوت، دخل في المدرسة الإبتدائية في السِّن السّابعة من عمره وحصل على الشهادة التعليمِ الابتدائي، لكنّه لم يتمكن أن يكملَ تعليمه لسوء الأحوال المعيشةٍ والفقرِ المدَقَّع الذي كان يعيش فيه، ليعمل ويكسب المال ليساعد أباهُ وأخواتُه ولو بقروش قليلة لإدامة الحياة.

إضطرّ حنا مينة للعمل في سِنٍّ مبكرة، فأجبر أن يعمل حمالًا في المرفأ مع والده. لكن السوءُ التغذية جعل منه صبيًا نحيلًا غير قادر على القيام بعمل جسدي شاق، وحين أحس عن ضرورةِ مساعدةِ عائلتِه المعدومةِ ماديًا ذهب إلى الميناء وحين إكتشف عدم قدرته على رفعِ الأكياس شعر بالأسى، وحين برزت حاجة لكتابة بيانات بسيطة على الأكياس أختارهُ (المؤلف) لأنه يُتقنُ الكتابة. وهي عشقه وملهمته بجبالها وبحرها وللمرأة، كافح كثيرًا في بداية حياته وعمل حلاقًا وحمالًا في ميناء اللاذقية، ثم كبِحار على السفن والمراكب.

---

[١] حنا مينة أ ب ت، ""www.marefa.org""، اطلع عليه بتاريخ ٢٠١٨/١٢/١٨ الساعة: ٣:٠٠ جي ايس تي

[٢] المرجع نفسه.

لاحقًا إشتغل في دكان حلاق، واقتصر عمله على شد حبل مِروحة كرتون "مكشكشة" بالورق الملون لإبعاد الذُّباب وتجفيف عرق الزبائن. إشتغل في مِهن كثيرة، من أجير مُصلِح دراجات إلى مربي أطفال في بيت سيد غني، إلى عامل في الصيدلية، إلى حلاق، إلى صُحفي، إلى كاتب مسلسلات إذاعية باللغة العامية، إلى مؤظف في الحكومة، إلى روائي، وهُنا المحطة قبل الأخيرة. إذن حنا مينة لم يكن الطفل الذي ولد وفي فمه ملعقة من ذهب، لكنه طفل ولد ونشأ وترعرع في أحضأن الفقر البغيض الذي كان حائلًا دون إكماله الدراسة والذي إضطره للكِفاح والعمل الدؤوب رغم هزله وقلة حيلته للحصول على ما يكفي أو قد لا يكفي لسدَ حاجة أهله المعدومين، وإضطر للتنقل من عمل إلى أن استقر في مهنته الحالية وهي الكتابة.

يقول حنا مينة عن مهنته الأخيرة (مهنته الكاتب ليست سوارًا من ذهب، بل هي أُقصرَ طريق إلى التعاسة كاملة). دخل المعترك السياسي الحزبي مبكرًا وهو فتى في الثانية عشر من عمره وناضل ضد الأنتداب الفرنسي ثم هَجرَ الأنتماء الحزبي في منتصف الستينات. عاش رحلة إغتراب قاسيةَ بين المدن: أنطلق من اللاذقية إلى سَهل أرسلوا قرب أنطاكية مرورًا بإسكندرونة، ثم اللاذقية من جديد ثم بيروت ودمشق.[1]

عائلة حنا مينة:

الولد الوحيد لعائلته، وهو أخ لثَلاثِ بنات، قال أنه ولد بالخطأ أو كيف ما اتفق فيقول: (رُزقت أمي بثلاث بَنات كن في ذلك الوقت ثلاث مصائب، فطلبتْ من ربها أن ترزُق بصبي فجئت أنا هكذا كيف ما اتفق).[2] أبٌ له خمسة أولاد بينهم صبيأن: هما سليم توفي الخمسينات في ظروف النضال والحرمأن والشقاء، والآخر سعد، أصغر أولاده وهو ممثل ناجح الأن، شارك في بطولة المسلسل التلفزيوني "نهاية رجل شجاع" المأخوذة عن رواية والده.

---

[1] أ ب ت حنا مينة، "www.maref.org"، اطلع عليه بتاريخ ١٨\١٢\٢٠١٨، الساعة: ٣:٠٠ جي-ايس-تي، بتصرف

[2] المصدر نفسه: ١٨\١٢\٢٠١٨، الساعة: ٣:٠٠ جي-ايس-تي، بتصرف.

تزوج من سيدة مريم، وتم تهجيرَه مع عائلته بسبب ظروف قاهرة عبر أوروبا وصولًا إلى الصين، حيث يقيموا خمس سنوات، وكان هذا هو ثالث نفي قسري، واستمرت عشر سنوات. سلوى (طبيبة)، سوسن (مخدرة) وتحمل شهادة الأدب الفرنسي، أمل (مهندسة مدنية)، وقد تزوجن.[١]

وفاة حنا مينة:

يقول الصحافي وإعلامي عراقي علي حسين:"أن حنا مينة صاحب الـ"٨٤٠" شخصية روائية، وما يقارب الـ"٥٠" كتابًا، يعيش أن من ٩٠ عامًا ليعيش كما يريد، وقد أعلن وفاته عن عمر حول ٩٤ عامًا،[٢] بعد معاناة طويلة من المرض، وكان حنا مينة قبل وفاته بعشر سنوات، توفي حنا مينة يوم ٢١ أغسطس ٢٠١٨.

قد أوصى حنا مينة بعدم نشر وفاته لأنه يريد موتًا بسيطًا هادئًا بعد أن عاش حياة بسيطة وهادئة، وتداول مستنبطون سوريون وعرب، منذ وفاته وصيته سابقة له، كان قد كتبها عام٢٠٠٨م،[٣] نص وصيته هو:

"غيب الموت، أمس الثلاثاء، الكاتب السوري الكبير حنا مينة عن ٩٤ عامًا وأربعين عملًا روائيًا وقصصيًا، من أبرزها "نهاية الرجل الشجاع" و"الشراع العاصفة" و"النار بين أصابع امرأة" و"حارة الشحادين"، وغيرها.

أعماله الأدبية:

أرسل حنا مينة قصصه الأولى إلى الصحف الدّمشقية ثم أنتقل إلى بيروت عام ١٩٤٦ء بحثًا عن العمل، ثم إلى دمشق في عام ١٩٤٧ء حيث استقر فيها، وعمل في جريدة الأنشاء وأصبح رئيسًا لتحريرها. شارك مع لفيف من الكتاب اليساريين في سوريا عام ١٩٥١ء، بتأسيس رابطة الكتاب السوريين....، وفي عام ١٩٥٤ء، قد نظمت الرابطة المؤتمر الأول

---

[١] انظر: وفاة الروائي السوري حنا مينة: ''www.enabbaladi.net''، اطلع عليه بتاريخ ١٨\١٢\٢٠١٨م

[٢] المصابيح الزرق: "www.wikiand.com"، اطلع عليه بتاريخ ١٨\١٢\٢٠١٨م

[٣] انظر: أوصى بأن لا يبكيه أحد.. وفاة الروائي السوري حنا مينة، ٢٦ سبتمبر ٢٠١٨، على موقع واي باك مشين.

للكتاب العرب بمشاركة عدد من الكتاب الوطنيين والديمقراطيين في سوريا والدول العربية، وشارك في تأسيس اتحاد الكتاب العرب، الذي انطلقت أولى انشطته في عام ١٩٦٩ء. ومع ذلك أنسحب من عضويته التي قائمة على أنقاض الرابطة، إثر حادثة فصل أدونيس من الاتحاد، وأصدر بيان ضد قرار الاتحاد بمشاركة سعد الله ونوس.[١]

بسبب الفقر والبؤس، ترك الدراسة بعد حصوله الابتدائية في عام ١٩٣٢ء وهي الشهادة الوحيدة التي حصلها. عمل في بداية حياته موزعًا لجريدة "صوت الشعب"، ودخل في الحرب السياسية وكافح مع رفاقه ضد الاحتلال الفرنسي. بدأ بكتابة المراسلات والالتماسات للحكومة، ثم بدأ العمل كبحارًا وحمالًا في مرفأ اللاذقية، ثم عمل كحالاقًا في مدينة اللاذقية.

المبدع العربي السوري حنا مينة، قدم ثلاثون رواية فتحت للرواية السورية آفاقا واسعة لتمطط وتنتشر في أغلب الأرجاء الوطن العربي. كان أول ما كتبه عملًا مسرحيًا، لكنه ضائع من مكتبته فعرف عن الكتابة للمسرح. ناضل ضد الأنتداب الفرنسي على سورية ودخل السجون مرارًا، كما تعرض للنفي خارج البلاد.

في عام ١٩٤٨ء، انتقل حنا مينة إلى بيروت للإستكشاف عن العمل، ثم رجع إلى دمشق وبدأ عمله الأدبي هناك في جريدة **"الإنشاء الدمشقية"** محررًا متمرنًا يكسب راتبًا قدره مئة ليرة سورية، ثم أصبح رئيسًا للتحرير، قبل أن يعمل في وزارة الثقافة كان يعمل في كتابة المسلسلات الإذاعية. سافر بين العديد من البلدان، فسافر إلى أوروبا ثم إلى الصين، لكنه في النهاية رجع إلى وطنه العزيز هو السوريا.

كانت أولى روايته "المصابيح الزرق" نشرت في عام ١٩٥٤ء، التي نقلها إلى التلفزيون، ورواية "الشراع والعاصفة" التي نُقلها إلى السينما. ومن أشهر أعماله "الثلج يأتي من النافذة"، و"الولاعة"، و"الربيع والخريف"، و"حديث في بيتاخو"، و"الياطر"، و"حمامة الزرقاء في السحب"، وغيرها كثير، فقد تجاوزت أعماله الأدبية "الأربعين روايةً وقصةً".

---

[١] جائزة كتارا للرواية العربية: العربية.نت- عهد فاضل، نشر في ٢١ أغسطس ٢٠١٨م، الساعة: ٠١:٥٣ جي-ايس-تي، تم تحديث: ٢١ أغسطس ٢٠١٨م، الساعة: ٠٣:٣٧ جي-ايس-تي.

شارك مع عدد من الكتاب السوريين مثل "حسيب كيالي[١]" و"مصطفي الحلاج[٢]" في تأسيس رابطة الكتاب السوريين عام ١٩٥١ء. شارك أيضًا في تأسيس اتحاد الكتاب العرب عام ١٩٥٩ء وحصل على جائزة الكتاب العربي عام ٢٠٠٥ء.

تنتقل من بلد الآخر تحطيم قيود والحدود المصطنعة بين البلدان العربية لمس قلوب الملايين من القراء الذين تبينوا من أول قراءة لرواياته أنه يصور معاناة طبقة كبيرة من المجتمعات العربية. بل وأشعر بمعظمهم ــوبخاصة الطبقة الفقيرةــ إن هذه الروايات تحكي واقعهم وكان عاشهم كاتبًا لحظة بلحظة. وقد يكون هذا هو سر الإقبال اللامحدود على روايات حنا مينة. ألف حنا مينة عن نفسه وأسرته الذين نزحوا من منطقة إسكندرون... وعن أمه "ماريانا ميخائل زكور"، قبل أن تواجه الرواية مواجهة أعين العاصفة، كما كتب عن العالم "السفلي للمؤاني" ومدن الساحلية المفتوحة على أهوال البحر. وثأر لطفولته البائسة وخادمة أخواته، انتقم للقهر والتشرد الذي لحقه في الشباب، لكنه انتقام المحب المتعاطف، ليس كارهًا انتقاميًا، ورواياته خير من آلذين وثقوا بالحياة البحرية والمرافئ.

اهتمت رواياته بالواقعية الإجتماعية وبالنّزاع الطبقي، وكان لجزءٍ من تجاربه الخاصّة تأثير عميق في كتاباته عن مشاكلِ النّاس اليومية، لأنه لم يتوقّف عن تخيّل الواقع المر لطفولته، ووجده شيقًا لرواياته. في كثير مّن الروايات، اعتبر البحر مصدر إلهام، وتناول الحياة البحارة في مدينة اللاذقية وما حولها من الأخطار التي تحيط بهم.[٣]

في عام ١٩٧٦ء نشرت القصة القصيرة بعنوان على الأكياس التي تشتمل على سيرة حياة حنا مينة. أكمل معظم أعماله خلال فترة الأنتداب الفرنسي على سورية، وفي فترة مما بعد

---

[١] حسيب الكيالي: أديب وقاص وصحفي سوري. ولد في عام ١٩٢١ في إدلب سوريا وتوفي ٦ تموز عام ١٩٩٣م.

[٢] مصطفي الحلاج: هو فنان تشكيلي ونحات فلسطيني (مواليد يافا، عام ١٩٣٨م). مارس فن الغرافيك مبكرًا، وكذلك الرسم والتصوير والطباعة ألفنية وفن النلصق (البوستر).

[٣] "تعريف على أبرز أعمال الأديب السوري حنا مينة في ذكرى وفاته": مجلة الرئيسية الثقافة، قاهرة، كتب عبد الرحمن حبيب، ٢١ أغسطس ٢٠٢١م، الساعة: ٠٧:٣٨، قاهرة.

الإستقلال مباشرة، حيث تحولت معظم أعماله إلى أفلام سينمائية ومسلسلات تلفزيونية سورية كرواية "نهاية الرجل الشجاع".

يروي شيخ الرواية السورية حنا مينة "أن الراحل الفيلسوف الدكتو عادل العوا[١]، أستاذ الفلسفة في جامعة دمشق"، سألني وأنا إلى جانبه في إحدى المناسبات: "دكتور حنا، من أي جامعة تخرجت؟" أجبته بغير قليل من الجدية "من جامعة الفقر الأسود!". قال: "عجيب، أنا لم أسمع عن هذه الجامعة!".

اشتغل في مهن كثيرة، من بحّار على المراكب إلى أجير مصلّح دراجات، إلى مربّي أطفال في بيت سيد غني، إلى عامل في صيدلية، إلى حلّاق، إلى صحافي، إلى عامل مقهى، وفي ملعب للتنس وفي أحد الحقول.

اشتهر حنا مينة بوصفه أحد كبار الكتاب الرواية العربية وقد ذهب فيها مذهبًا واقعيًا، إذ دارت معظمها وقصصه القصيرة حول المرأة، والحارة والشعبية، والبحر وأهله، وجاء هذا الدوران في ظل تأثره بحياة البحر والبحارة التي عايشها أثناء حياته في اللاذقية وعمله في الميناء، أما رواياته وقصصه فهي:[٢]

روايات حنا مينة:

١. الثلج ياتي من النافذة [٣] ١٩٦٩م
٢. الشمس في يوم غائم [٤] ١٩٧٣م
٣. نهاية رجل شجاع[٥] ١٩٨٩م

---

[١] عادل العوا: هو فيلسوف أخلاقي عربي من أهم ألفلاسفة العرب في القرن العشرين، وصاحب فضائل كثيرة على ألفلسفة العربية المعاصرة بفكره ونتاجه ألفلسفي.

[١] ''www.wikiwand.com''، اطلع عليه بتاريخ ٢٠١٨\١٢\١٨.

[٣] الثلج يأتي من النافذة: صوّرت وضع المسيحيين في البينات الشعبية في لبنان، وصراع اليساريين مع حكوماتهم، (عشرة طبعات).

[٤] وقد حولت إلى فيلم بنفس الاسم.

[٥] تنأوالت الصراع بين الخير و الشر في حياة يسودها البؤس والظلم، وقد حوّلت إلى مسلسل تلفزيوني بنفس الاسم

٤. مجموعة قصص"من يذكر تلك الأيام"[١] ١٩٧٤م

٥. مجموعة من القصص"الأبنوسة البيضاء" ١٩٧٦م

٦. المرصد ١٩٨٠م

٧. مأساة ديمترو ١٩٨٥م

٨. حمامة زرقاء في السحب ١٩٨٨م

٩. الولاعة ١٩٩٠م

١٠. فوق الجبل وتحت الثلج[٢] ١٩٩١م

١١. الرحيل عند الغروب ١٩٩٢م

١٢. النجوم تحاكي القمر[٣] ١٩٩٣م

١٣. حدث في بيتاخو ١٩٩٥م

١٤. عروس الموجة السوداء ١٩٩٦م[٤]

١٥. المغامرة الأخيرة ١٩٩٧م

١٦. الرجل الذي يكره نفسه ١٩٩٨م

١٧. الفم الكرزي[٥] ١٩٩٩م

١٨. البحر والسفينة وهي

١٩. حين مات النهد ٢٠٠٣م

٢٠. شرف قاطع طريق ٢٠٠٤م

---

[١] (عمل مشترك مع نجاح العطار)

[٢] فوق الجبل وتحت الثلج هي الجزء الأولى من رواية الدقائق عام ١٩٩٠م

[٣] رواية القمر في المحاق هي الجزء الثاني من النجوم تحاكم القمر

[٤] الجزء الثاني من رواية حدث في بيتاخو

[٥] تُرجمت إلى اللغة الأرمينية"ماذا كتبت الأديبة الأرمينية سيلفا كابوديكيان في رسالتها إلى الأديب السوري حنا مينة"

٢١. الأقرش والغجرية ٢٠٠٦م

٢٢. القمر في "المستنقع" ١٩٩٧م

٢٣. الذئب الأسد ٢٠٠٥م

٢٤. طفولة مغتصبة[١] ٢٠١٠م[٢]

رواياته عن الحروب:

١. المصابيح الزرق[٣] ١٩٥٤م

٢. الشراع والعاصفة [٤] ٢٠٠٦م

رواياته عن امرأة:

١. الياطر ١٩٧٢م

٢. المرأة ذات الثواب الأسود ١٩٩٦م

٣. حارة الشحادين ٢٠٠٠م [٥]

٤. صراع امرأتين ٢٠٠١م [٦]

٥. امرأة تجهل أنها امرأة ٢٠٠٩م

٦. النار بين أصابع امرأة ٢٠٠٧م

٧. عاهرة ونصف مجنون ٢٠٠٨م[٧]

---

١ "طفولة مغتصبة" (أشياء من ذكرييات طفولته)

٢ ''www.wikiwand.com''، اطلع عليه بتاريخ ١٨\١٢\٢٠١٨.

٣ أنتيج مسلسل سوري من الرواية وسمي بنفس الاسم

٤ رواية "الشراع والعاصفة"، صدرت عن دار الآداب، وصنفت لا حقا ضمن أفضل ١٠٥ رواية عربية، وقد ترجمت إلى اللغة الروسية.

٥"حارة الشحادين" الجزء الأول لرواية صراع امرأتين

٦ "صراع امرأتين"الجزء الثاني من رواية حارة الشحادين

٧ ''www.wikiwand.com''، اطلع عليه بتاريخ ١٨\١٢\٢٠١٨.

حكايات حنا مينة:

وهي جزء من ثلاثية مكونة من روايات أخرى للكتاب ١٩٩١م وهي:

١. حكاية بحار١٩٨١ م
٢. الدقل ١٩٨٢ [١]
٣. المرفأ البعيد ١٩٨٣م [٢]

السير الذاتية لحنا مينة:

١. المستنقع ١٩٧٧م[٣]
٢. بقايا صور ١٩٨٤م [٤]
٣. القطاف ١٩٨٦م [٥]
٤. الربيع والخريف ١٩٨٤م [٦]

دراسات حنا مينة[٧]

١. ناظم حكمت وقضايا أدبية وفكرية ١٩٧١م (الطبعة الأولى)
٢. أدب الحرب ١٩٧٦م (الطبعة الأولى)[٨]
٣. ناظم الحكمت ١٩٧٨م: المرأة السجن، الحياة (الطبعة الأولى)
٤. ناظم حكمت ثائرًا ١٠٩٨٠م (الطبعة الثانية)
٥. هواجس في التجربة الروائية ١٩٨٢م

---

١ "الدقل" الكتاب الثاني من حكاية بحار

٢"مرفأ البعيد" الكتاب الثالث من حكاية بحار

٣"المستنقع"الجزء الأول للسيرة الزاتية للروائي، بعد بقايا صور

٤"بقايا الصور" الجزء الثاني من سيرة ذاتية للروائي، مكون من ثلاثة أجزاء

٥ "القطاف" وهي الجزء الثالث للسيرة الذاتية للروائي، بعد بقايا صور والمستنقع

٦"الربيع والخريف"هي استكمال لرواية الثلج يأتي من النافذة

٧ ''www.wikiwand.com''، اطلع عليه بتاريخ ١٨\١٢\٢٠١٨.

٨ عمل مشترك مع نجاح العطار

٦. كيف حملت القلم ١٩٨٦م

٧. حوارات وأحاديث في الحياة والكتابة الروائية ١٩٩٢م (الطبعة الأولى)

٨. القصة والدلالية الفكرية ١٩٩٩م

٩. الرواية والروائي ٢٠٠٤م (اللغة العربية)

١٠. الجسد بين اللذة والألم ٢٠١٢م

أفلام المقتبسة عن روايات حنا مينة:

أولت أنتاجات السينما السورية من خلال المؤسسة العامة للسينما، أدب حنا مينة في خمس تجارب في مجال الفليم لراؤئي الطويل:

الأولى: كانت من خلال فيلم تجريبي هام قدمه المخرج العراقي الشهير قيس الزبيدي[١]، ولم يشارك الفيلم الذي صور بالّلونين الأبيض والأسود في أي مهرجان سينمائي داخل أو خارج سورية، بل لم يعرض على امتداد ما يزيد عن الأربعين عاما.

الثاني: أما الفيلم الثاني فكان عن رواية "**بقايا صور**"، وقد أخرجه نبيل المالح و حققبه ثلاث جوائز هي:

- الذهبية في مهرجان دمشق السينمائي في الدورة الثانية.
- وجائزة أفضل إخراج في مهرجان قرطاج السينمائي.
- وجائزة أفضل ممثل من أسيا وأفريقيا للفنان أديب قدوة.

أما التناول الثالث فكان فيلم "الشمس في يوم غائم". المخرجه محمد شاهين أوقد حقق فيه ثلاث جوأئز:

- أفضل تصور لجورج لطفي الخوري في مهرجان دمشق السينمائي ١٩٨٥.
- الجائزة التقديرية من كارلو فيفاري ١٩٨٥.

---

[١] قيس الزبيدي: هو مخرج ومصور وباحث سينيمائي من العراق، تخرج في معهد الفيلم العالي في بابلسبرغ، ألمانيا بدبلوم في المونتاج عام ١٩٦٤م ودبلوم في التصوير عام ١٩٦٩م.

- وجائزة أحسن سيناريو لمحمد مرعي فروح في مهرجان قيرغيزيا السينمائي. أما فيلم "آه يا بحر" فلم يحقق جوائز بينما لم يشارك فيلم **"الشراع والعاصفة"** في المهرجانات السينمائية إلا في أضيق الحدود بسبب الأوضاع في سورية.[١]

كانت تلك الروايات إشارة واضحة إلى المستقبل الذي كان ينتظر هذا الورائي، المقتحم بشجاعة ريادية عالم الرواية الصعب. وجاءت تلك الرواية مع رواية عبد الرحمن الشقاوى"الآرض" التي تعد البداية الحقيقية للرواية المصرية بعد رواية "زينب" لمحمد حسنين هيكل[٢] وروايات توفيق الحكيم[٣]، التي كانت لا تخلو من عيوب البدايات، لتشكل مرحلة جديدة في الراوية العربية. وبعد أن كان نجيب محفوظ[٤] قد خرج من مرحلة رواية التاريخية إلى الواقعية وهو يتأهب لإصدار الرواية الكبرى " الثلاثية".

الألقاب

حنا مينة، الذي رشحه نجيب مجفوظ لنيل **جائزة نوبل**، وحصلت على عشرات الألقاب مثل **"شيخ الرواية السورية"** أو **"بلزاك الرواية السورية"** أو **"زوربا الروائيين العرب"**، متأكدًا بأنه من أحد الكتّاب القلائل الذين بالكاد أن يكونوا مثله للبديل.

الجوائز:

منحت "شيخ الرواية البحرية" على عدة جوائز:

---

[١] الشراع والعاصفة: حنا مينة، ص: ٢٢، ناشر دار الآداب للنشر والتوزيع بيروت، لبنان ٢٠٠٦م

[٢] محمد حسين هيكل (كفر غنام، الدقهلية، ٢٠ أغسطس ١٨٨٨- القاهرة، ٨ ديسمبر ١٩٥٦م): أديب وكاتب وسياسي مصري كبير من رواد الأدب المصري الحديث ومدرسة ألفكر الوطني المصرية.

[٣] توفيق الحكيم: ولد في إسكندرية، (٩ اكتوبر ١٨٩٨م وتوفي ٢٦ يوليو ١٩٨٧م)، كاتب ومسرحي وروائي مصري من أكبر كتاب مصر في العصر الحديث ومن رواد مدرسة الفكر الوطني المصري.

[٤] نجيب محفوظ عبد العزيز ابراهيم أحمد الباشا (القاهرة، ١١ ديسمبر ١٩١١م- الجيزة، ٣٠ أغسطس ٢٠٠٦م): كاتب وروائي مصري كبير خد جائزة نوبل في الأدب سنة ١٩٨٨م. نجيب محفوظ هو ابو الرواية المصرية الحديثة من غير منازع.

١. **جائزة المجلس الأعلى للثقافة والآداب والعلوم** بدمشق عن رواية "الشراع والعاصفة" في عام ١٩٦٨ء.

٢. **جائزة سلطان العويس**- الدورة الأولى على عطائه الروائي في ١٩٩١ء.

٣. **جائزة المجلس الثقافي** لجنوب إيطاليا عن رواية "الشراع والعاصفة" كأفضل رواية ترجمت إلى الإيطالية عام في ١٩٩٣ء.

٤. **جائزة الكتاب العربي** التي وهبها له اتحاد الكتاب المصريين بمناسبة الذكرى التلاثين لمؤسسها، تقديرا للمناسبة البارزة على خريطة الرواية العربية.

٥. **جائزة محمد زفزاف** للرواية العربية.

٦. وفي العام ٢٠٠٢ء منحه **"الرئيس بشار الأسد"** وسام الاستحقاق السوري من الدرجة الممتازة بتاريخ ٢٨ مايو ٢٠٠٢م، وهو أعلى وسام يمنح للمواطن المدني السوري.

البـــــاب الأول

عـــرض الـــروايات وموضـــوعاتها

- **الفصل الأول**: موضـــوعات رواياتـــه عـــن المـــرأة
- **الفصل الثاني:** موضوع رواية امرأة تجهل أنها امرأة
- **الفصل الثالث**: موضـوع روايـة النـار بـين أصـابع امـرأة
- **الفصل الرابع**: موضوع رواية الياطر

عرض الروايات (حنا مينة) وموضوعاتها

حنا مينة الروائي المعروف الذي نال الابتدائية لم يكن قادرًا على إكمال تعليمه بسبب ظروفه المالية الصعبة، هو الشخص الوحيد في (حي المستنقع) الذي كان لديه القدرة على فك الحروف. وكان هذا بداية الطريق إلى القمة. البداية الأدبية الأولى كانت متواضعة جدًا، فقد أخذ بكتابة الرسائل للجيران، وكتابة العرائض للحكومة، ثم تدرج من كتابة الأخبار والمقالات الصغيرة في صحف سوريا ولبنان وإلى كتابة القصة القصيرة. بدأ حياته الأدبية بكتابة مسرحية "دونكيشيوتية"، ولما ضاعت تهيب من المسرح، وبعد تدرجه من كتابة الرسائل ثم الأخبار والمقالات الصغيرة والقصص والمسرح، وجد حنا مينة نفسه في الرواية التي رسم فيها صورة طفولته البائسة، ومرارة عيش الناس المعدمين، وكيف أن الطبقات الرفيعة المستوى قد توقع ظلمًا على الطبقات الفقيرة، وصور حياة الفقر بكل ملامحها. فكانت رواياته تضع اليد على موضع الألم.

المتتبع الأحداث حياة حنا مينة بتسلسلاتها وتطوراتها لايتوقع له أن يكون أديبًا مشهورًا بهذه الصورة التي نراه في الوقت الحاضر. فذلك الطفل من الفقراء المعدومين الذي بدأ حمالًا ومضى حلاقًا ونشأ مناضلًا ضد الاحتلال الفرنسي. لك يكن يعتقد في يوم من الأيام أن يكون روائيًا مقروءًا من معظم طبقات المجتمع العربي بشكل عام والسوري بشكل خاص. فيقول لم أكن أتصور حتى في الأربعين من عمري إنني سأصبح كاتبًا معروفًا، بدأت رحلة التهجير وأنا في الثالثة من عمري، هذه الرحلة من حيث هي أسفار مأساوية في المكان عمرها الآن ثمانون عامًا. أما رحلتي في الزمان فهي بعيد وستبقي ما بقيت.[1]

[1] الرأي- الثقافي/ المرأة والبحر في روايات حنا مينة: جدية البحث والتقصي، تاريخ النشر: ١٢:٠٠، ٣٠-٠٦-٢٠٠٥.

الفصـــل الأول

موضوعات رواياته عن المرأة

- المرأة في المجتمعات العربية والإسلامية
- المرأة في الأديان الأخرى
- صور النساء في المجتمع السوريّ الحديث
- التحديات التي تواجهها المرأة في المجتمع السوريّ
- نشأة الرواية السورية الحديثة
- المرأة في الرواية السورية الحديثة
- صورة المرأة عند كاتبة وحنا مينة

الفصل الأول

موضوعات رواياته (حنا مينة) عن المرأة

المرأة في المجتمعات العربية والإسلامية

﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِيْ عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوْفِ ۚ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ۗ وَاللّٰهُ عَزِيْزٌ حَكِيْمٌ ۝﴾ (١)

المرأة مهمة ومتميزة في المجتمعة العربية والإسلامية، لأنه يتم في مجال مشحون بإرث فكري وعقائدي، مع الأحكام المسبقة والاتهامات المتكررة والمتبادلة، فدعاة المحافظين يتهمون اولئك الذين يطالبون إلى تحرير المرأة بالتغرب، ويشملون هذا السلوك كجزء من مؤامرة غربية تهدف إلى إضعاف الإسلام. ومن ناحية أخرى، يتهم دعاة التحرر في الإسلام بأنه سبب المعاناة المتراكمة التي تواجهها المرأة المسلمة، في هذا يذهبون للمطالبة بإيجاد تفسير حديث للدّين، أو فكر في إزالة تأثير الدين على منهج تكوين الفرد الغربي.

وإن عدنا إلى الجدال الدائر حول المرأة منذ أواخر القرن التاسع عشر حول هذا الموضوع، من ناحية يقولون: "إن الشريعة الإسلامية تحترم المرأة، وجعلت تحررها أثمن الأصول ما يحق لها أن تفتخر بها على سواها، ومن ناحية أخرى، يرى في قضية الحجاب حاجزًا، وعائقًا لحرية المرأة، ومثبطًا عن استكمال تربية المرأة."(٢)

العالم لم يتغير

يبدو أن العالم اليوم لم يتغير كثيرًا، فهناك نقاش يدور حول نفس الأسئلة القديمة التي عرفتها القضاياء للنساء في الإسلام، لكن الجديد هو ظهور جيل المثقفين الذين ابتعد

---

[١] سورة البقرة، الآية: ٢٨٨

[٢] "المرأة العربية في منظورالدين والواقع، دراسة مقارنة"، باحثة جمانة طه، ص: ٣٢٠، ناشر دار اتحاد الكتاب العرب بدمشق، دمشق ٢٠٠٤

من النقاش السقيم الذي لم يحقق عائدًا إيجابيًا، وخلق مزيد من الأزمات فقط، لذلك يوجد من يدعوا إلى ضرورة إجراء المراجعة النقدية للجهود الماضية،[1] يوجد فيه التغييرات التي حدثت في المجتمعات الإسلامية منذ النصف الثاني من القرن العشرين، والتأثير هذه التغييرات على قضايا المرأة، والأدوار الجنسية، والهويات الثقافية، ومن هنا نلاحظ تشابه بين الأجيال الإسلامية والعربية في تجربتهم الانتقالية من مجتمعات قائمة على الأعراف والتقاليد الوراثة الاجتماعية إلى التأكيد العصرنة والتجديد، فالأجيال السابقة واللاحقة، تعاني من القمع والركود وتعيش في ظل حصار فكري وديني واجتماعي.

وبناءً على هذه المشاهدة الأولية، كشفنا عن المعاناة التي يراها المجتمع نتيجة "تعقيد المشهد الإجتماعي، والاقتصادي، والثقافي، والديني المتخلف، والذي فرض علينا معادلة مزدوجة بين الفكر والعمل بكل المسارات اليومية وحتى المصيرية"، ومن ثم استخلصنا طبيعة هذه الازدواجية التي منعت من بلوغ سقف التوازن بين التراث والقيم الواردة.

التغيير الإجتماعي والتضاد الذين يحكمان علاقتنا بالدين، هما اللذان شجعها على البحث عن الحقيقة المفقودة بين تشريع والجمارك، والتفسير والتاويل والتطبيق، وعلى التعرف بموضوعية، وحرية ووعي على مكانة المرأة في الدين الإسلامي، وعلى طرح الأسئلة، طرح بعضها مفكرون كانوا منشغلين بقضايا المرأة ومشاكل وجودها في الدين والفلكلور والمجتمع.

ويبدوا أن هذا البحث قد عمل على تصحيح بعض الالتباس، الذي ترسخ في ثقافتنا نتيجة لتأثير العرف والعادات والعرف، ومرتبط كل ذلك بالدين، وقد ساد بسبب التاول والتفسير آيات معينة من القران الكريم، وما هي —في الواقع— من الدين في أي شيء، ونتيجة لإلغاء الإجتهاد لعب دورًا هامًا في إدامة هذا الواقع المؤلم.

دراسة موضوع "المرأة في منظور الدين والواقع"،[2] ومحاولة استحداث طرق جديدة،

---

[1] "المرأة العربية في منظورالدين والواقع، دراسة مقارنة": ص: ٣٢١.

[2] "قراءة لكتاب المرأة العربية في منظور الدين والواقع": عبد القادر شرشار، دراسة مقارنة لجمانة طه، ص: ٤٣-٤٦، دار اتحاد الكتاب العرب، دمشق: ٢٠٠٤

وتفسير بالرأي لبعض نصوص القرآن، والغرض منه هو توضيح موضع المرأة في الدين الإسلامي، كما توضح منذ البداية أنها بالدعوة التي تدعوا إلى الحفاظ على الهوية الإسلامية، ولكن بدون استخدام التكفير والإكراه، بل تفضل الحوار، ويقبل رأي الآخر. من خلال قصص، قاموا بتتبع مكانة المرأة ومكانتها في مجتمعات بعض الحضارات القديمة، بناء على الذاكرة الشعبية، وما وفرت من النصوص التقليدية الشفوية والمكتوبة، كما تعرضنا إلى مكانة المرأة في الكتب السماوية للديانات اليهودية، والمسيحية والإسلامية، من خلاله نجحوا توضح صورة المرأة في الإسلام، كما عرض حقائق من شأنها رفض الاتهامات التي لحقت بالدين الإسلامي، وتضم بالإضافة إلى الكتب السماوية، آراء بعض المراجع الدينية النصرانية، بينما أن النص القرآني هو المصدر الأساسي والمرجع الرئيسي فيما يتعلق بمكانة المرأة في الإسلام.

المرأة في الأديان الأخرى

المرأة في الديانة اليهودية:

هناك كثير من المباحث المتصلة بموضوع المرأة في الديانة اليهودية، والنصرانية، والإسلامية،: كالزواج، تعدد الزوجات، والمهر، والزّنى، والطلاق، والإرث، والحجاب. وقد قيد التشريع التلمودي للمرأة في الديانة اليهودية، وجعلها سلعة، وجردها من صفات الحكمة والفضيلة والصلاح.

المرأة في الديانة المسيحية: فيه أمور ثلاثة:

أولًا: لا يؤثر التراث الديني المسيحي على وضع الاجتماعي للمرأة فقط، بل يؤثر أيضًا على السلوك الأخلاقي للجنس.

ثانيا: كشفتُ المفاهيم الخاطئة حول قصة الخلق التوراتية، وكيف تروجها قديمًا وحاضرًا من قبل رجال الدين، ومفكرين والباحثين، وكل في ذلك، كانت المرأة هي الضحِيَّة.[1]

[1] مضطهدون، حلت عليهم كارثة.

ثالثًا: كشفت فيه سلوك بعض رجال الدين المسيحية الذين قدموا آراء وتفسيرات الشخصية في دياناتهم التوحيدية، وأجبر الناس على اتباعها، وفرضوا على عقولهم الأحكام لاعلاقة لها بدينهم، مما نتج عن كل ذلك تغيير لبعض الأهداف الدينية التي يتعلق بالمرأة خاصة، وقد أدى هذا التدخل في الدين إلى إطلاق مصطلح رجولة على الأديان.

صور النساء في المجتمع السوريّ الحديث

حال المرأة السورية، التي تعاني من الأم الحرب التي أشعلها الحكومة السورية منذ ٢٠١١ وحتى اليوم. "النساءهن أول وآخر ضحايا الحرب، لأنها تقدم زوجها، ووالدها، وابنها، وأخوها للحرب، وتعيش بآثارها دائمًا. واليوم في سوريا ملايين النساء السوريات آثار الحرب التي لم تنته بعد. خطاب للأمم المتحدة، بمناسبة اليوم العالمي للنساء، كشف أن النساء السوريات تكابد القمع، والاغتصاب، والقتل في سجون الحكومة السورية والمناطق خاضعة لسيطرة.[١] الإساءة مع النساء، حيث باعتهن في "سوق العبيد"، واستغلتها في قضايا "جنسية" وحتى "إرهابية". وحتى فبراير ٢٠١٧، منهن ٩١٪ قتلن على يد الحكومة السورية وحلفائه، في حين لا تزال ٧٥٧١ امرأة محتجزة أو مفقودة قسريًا. شاركت النساء في الاحتجاجات في سوريا إلى جانب الرجال، مما تعرضها أمام الاضطهاد ولاغتيال والابتزاز، حين تحول الاحتجاجات إلة العسكرة ظهرت العمالات، والممرضة، والمتطوعون السوريون، ودفعت أشد ثمن، وأصبحت المعيلة في غياب الذكور.

أمام واقع جديد، والظروف الاقتصادية والإنسانية، عملت النساء السورية في مهن كانت آمنة للذكور في السابق، أو أجبرت لقبول مهنة بعيدة عن تخصصها لإعالة نفسها، وعائلتها، وأطفالها، فعملت في الزراعة، والصيدلية، والانشاءات، والحقوقية.

لقد عرضت سنوات الحرب في سورية الفتيات والمرأة إلى واقع العمل لسد الفجوة التي

---

[٢] صور النساء في المجتمع السوري الحديث: الأربعاء، ٢٠١٧-٠٨-٠٣، الساعة ١٣:٥٤، الخليج أونلائين، لندن، http://alkhaleejonline.net

خلقتها بسبب الظروف الاقتصادية الصعبة، في بعض الأحيان كنّ العاملة الوحيدة في غياب اضطري للرجل، بين الاعتقال أو القتال أو الهجرة أو الدخول في حرب مع أحد أطراف القتال، الأمر الذي شكل تدريجيًا قبولًا اجتماعيًا لعمل النساء ناتج عن الظروف الاجتماعية الاستثنائية، بعد سنوات من الرفض من قبل العائلات السورية.

هنا نحو ١٤٥ ألف عائلة سورية، تكون المرأة هي يرأسن هذه العائلات ويتحملن مسؤولية توفير جميع احتيجات في غياب الذكور عنها.[١]

التحديات التي تواجهها المرأة اليوم في المجتمع السوري

تواجه النساء تحديات كبيرة في مكان العمل، مثل فرص العمل أو الافتقار إلى الخيارات. التحديات التي يمكن أن توجهها المرأة السورية العاملة في المنظمات أو الشركات، وأهمها اللوجستيات، فقد واجهت ٥٥٪في المائة من النساء مشكلات تتعلق بوجود الأطفال، وما يصل إلى ٥٠٪ في المائة من انعدام الأمن، بينما واجهت ٤٣٪ في المائة تحديات تتعلق بظروف العمل، وبنسبة ٣٩ في المائة مسؤوليات أسرية، والطقوس الاجتماعية والثقافية بنسبة ٣٠ في المائة.

وبالنسبة للتحديات الأربعة الأولى، يمكن إدارتها من قبل أرباب العمل المحتلين من خلال إيجاد التسهيلات التي تلعب دورها بحيث يكون لها تأثير ممتاز. لكن أسئلة كثيرة ستطرح إذا غادرت الأمهات البيت للذهاب إلى العمل، مثل: من سيهتم بالأطفال؟ من سيدفع مقابل هذه الخدمات؟ فتكلفة هذه الخدمات هي أحد الأسباب التي تجعل أمهات الأطفال الصغار يبتعدون، أنها المعضلة التي لا حل لها مع تدني الأجور وارتفاع تكلفة الإنشطة ورياض الأطفال، ورغم أن القانون يضمن للأم العاملة وجود روضة أطفال في مكان عملها، لكن هذا لم يحدث في الواقع. في ظل هذه الظروف تتنوع عمل المرأة السورية وتدخلن قطاعات مختلفة في سوق العمل، في الواقع تتطلب العديد من هذه

---

[١] بين القهر وإرادة الحياة.. ما حال المرأة السورية في يومها العالمي؟: الأربعاء، ٠٨-٠٣-٢٠١٧، الساعة ١٣:٥٤، لندن – الخليج أونلاين.

الأعمال جهدًا عضليًا وبدنيًا كبيرًا.[1]

أثرت ظروف الثورة على المجتمع كله، وكان تأثيرها على المرأة أن واضحًا وشديدًا، حيث تغير مفهوم الحياة للمرأة فجأة وتغيرت حياتها الأمنة والمستقرة، ووجدت نفسها في ظروف صعبة، محروم من الضروريات الأساسية بشكل يومي، وترى أطفالها أصابًا بالمرض ولا تستطيع معالجتهم، ربما يكون زوجها قد استشهد أو اعتقل أو لم يكن قادرًا على إعالة الأسرة، فأُجبرت على النزول للعمل، وكانت المعيلة والرافعة الاقتصادية لعائلتها.

وقد برزت عمل المرأة بشكل واضح في قطاعات محددة، وهي مجالات التعليم والطب ومجال المنظمات، مع قلة وجودها في الحياة السياسية بسبب النظرة السلبية للمجتمع، وعدم الجرأة على خرق القواعد التي تقيد من عملها في المناصب الرسمية.

في هذا السياق، لم تكن طريقة العمل للمرأة السورية سهلة، إذ لم يكن العمل على اختلاف انواع وأماكن يخلو من الاستغلال، حيث يتم استغلال النساء بأجور متدينة بسبب حاجاتها وقلة فرص العمل، وهو ما يتزامن مع الحاجة الماسة إلى الموارد المادية في ظل الحرب الدائرة في المنطقة،والظروف السيئة التي أتت معها، فضلًا عن اضطرارها لترك أطفالها بمفردهم لفترات طويلة. ولكن رغم الضغوط المختلفة التي تواجهها المرأة المعيلة، تمكنت المرأة السورية من تحدي المستحيل حفاظًا على عائلتهن وكرامتهن،في كثير من الأحيان، عملت النساء في مجال جديد لا علاقة له بدرجتهن العلمية أو خبرتهن. لقد أثبت قدرتها وأذهلت الناس مَن حوله بقوة جدارتها وثباتها.

في حديثها عن عمل النساء السوريات، قالت النّاشطة والمرشدة الإجتماعية رجاء علوان[2]: "لقد أتيحت فرصة لتوسيع دورها في الحياة الاقتصادية خلال الصراع المستمر منذ ٢٠١١ء، وساعدها على ذلك تدهور الأوضاع الإقتصادية في البلد، وحركات النزوح الجماعية التي حطمت عادات وتقاليد السوريين، بغض النظر عما إذا كانت مجبرة على

---

[1] بين القهر وإرادة الحياة.. ما حال المرأة السورية في يومها العالمي؟: الأربعاء، ٠٨-٠٣-٢٠١٧، الساعة ١٣:٥٤، لندن – الخليج أونلاين.

[2] http://www.trtarabi.com/explainers، الساعة: ١٢: ٠٩، ١٩-١٠-٢٠١٩.

العمل لإعالة أسرتها، أو مدفوعة للقيام بذلك من أجل تمكين دور المرأة في المجتمع السوري، شهدت الحياة الاقتصادية نموًا ملحوظًا في عمل المرأة، ومشاركتها فعالة لهن في مختلف قطاعات الحياة." لم تتوقف النساء السوريات عن العمل من أجل قضيتها، لكنها أبدت شجاعة كبيرة وصبرًا عاليًا وتكيفًا سريعًا مع التغيير، ووجدت النساء السوريات نفسهن دون معيل، مما أجبرها على العودة إلى مكان العمل الذي يناسبها، وهي أصبح معيلًا لعائلتها.

في ظل الحرب أصبحت المرأة السورية منقذة للحياة وعاملة ومعلمة وأم التي فقدت منزلها وزوجها وأولادها، رغم كل هذا، لم تفقد شجاعتها وعزمها وأملها في مستقبل أفضل.

نشاة الرواية السورية الحديثة

عند ما يتعلق الأمر بالمراحل الأولى لظهور الرواية السورية الحديثة فيتفق الجميع على خشونة الموضوع وندرة المصادر التي تتناول بداية الرواية والقصص في هذه الفترة، وكان البلد السوري أقل حظا من لبنان ومصر في هذا الصدد. في ذلك الوقت لم يكن لدى السوريين الشروط التي كانت متاحة للبنانيين والمصريين على المستويين السياسي والأدبي. في لبنان، لعب المبشرون دورًا هامًا في اطلاع اللبنانيين على الأدب الغربي. أما بعد مصر عن مركز السلطنة العثمانية، فقد ساعدها في نيل شبه الاستقلال، انعكس هذا بشكل إيجابي على عدة جوانب الأدبية، والسياسية والاجتماعية.

كان استفادة السوريين من هذين البلدين محدودًا في نهاية القرن التاسع عشر، على القصص الفولكلورية التي تلقتها من مطابع مصر ولبنان بني هلال الزيناتي خليفة[1]، وكسيرة عنترة، والزير سالم، وقصة سيف بن ذي يزن، وحكايات ألف ليلة وليلة. كما أن حركة الترجمة لم تشهد نفس الهداية التي شهدتها الدولتان الأخريان في ذلك الوقت للأسباب المذكورة أعلاه، إضافة إلى افتقار سوريا إلى المترجمين والأشخاص المطلعين على

[1] السيرة الهلالية: هي إحدى أشعر السير الشعبية العربية، وهي ملحمة طويلة تصف هجرة بني هلال.

اللغات الأجنبية خلال تلك الفترة.[١] اتفق الباحثون بالإجماع على الدور الرائد الذي لعبته مصر في نشأة الرواية العربية الحديثة وتطورها، لكنهم لا ينسون الدور المهم الذي لعبته الشام وأدباء المهجر في النهضة العربية الحديثة، كان الكُتاب في هذا البلدان على اتصال بالغرب قبل غز ونابليون لمصر وسوريا،[٢] سمح لهم ذلك بالتعرف على أدب الغرب من خلال البعثات التبشيرية التي قامت بها الكنائس الأوروبية ذات الإنتماءات المختلفة، وقد ظهرت عائلات عدة في مجال الفن والأدب والمسرح مثل عائلة "اليازجي" و"النقاش" و"البستاني" و"الشدياق" وغيرها، ونبهوا العرب إلى لغتهم وتراثهم وأدبهم وساهموا في إحيائه وبعثه من جديد، إضافة أصناف وموضوعات أدبية لم تكن معروفة للعرب من قبل، على رأس هؤلاء وقف بطرس البستاني[٣] (١٨١٩-١٨٨٣)، ناصيف اليازجي[٤] (١٨٠٠-١٨٧١) مؤلف مقامة البحرين (١٨٥٦)، و أحمد فارس الشدياق[٥] (١٨٠٥-١٨٨٧) الذي كتب "الساق على الساق" (١٨٥٦).[٦]

لم يميز كثير من العلماء بين تاريخ بلد سوريا ولبنان، لكن هناك العديد من الدراسات التي تناولت تاريخ الأدب العربي الحديث في بلد الشام كله دون تمييز بين بلد وغيرها،[٧] كان التقسيم سياسيًا أن منه أدبيًا. وذلك لأنه يعتبر "اثنين من أبرز الأعمال الأدبية المتعلقة بالبدايات الأولى للرواية العربية في بلاد الشام... ولعل ما يربط هذين الكتابين

---

١ رواية الدقاق: ع (د.ت)، فنون الأدب المعاصر، ص: ١٠٩-١١٣، دار الشرق العربي: بيروت، لبنان.

٢ Allen, R (١٩٨٢), The Arabic Novel, Historical & Critical Introduction, Page: ١٧-١٨, University of Manchester Press, Manchester

٣ بطرس البستاني: (١٨١٩م-١٨٨٣م) أديب لبناني من أعظم أركان النهضة العربية. ألف أول موسوعة باللغة العربية في العصر الحديث، هي دائرة المعروف البستاني، كما ألف معجم محيط المحيط أول قاموس عصري في اللغة العربية.

٤ ناصيف اليازجي: كان مدرس و شاعر و مترجم و خطاط و اديب من إمبراطوريه عثمانيه.

٥ أحمد فارس الشدياق: كان كاتب من لبنان و إمبراطوريه عثمانيه.

٦ النساج: س (د.ت)، بانوراما الرواية العربية، ص: ١٨٣، مكتبة غريب، القاهرة، مصر.

٧ Haywood, J (١٩٧١), Modern Arabic Literature ١٨٠٠-١٩٧٠,Page: ٤٣, Lund Humphries, London

وبين بالشكل الروائي هو الارتباط بين اجزاء الكتاب، حتى لو ظهر هذا الربط... غير معدوم بعلاقات داخلية قوية.[١] ولا ريب في أن هذين الكتابين يشكلان خطوة مهمة نحو إرساء اللبنات الأولى للرواية العربية الحديثة ألم يكن تقليدهما القوي أسلوب الأماكن.

توقف هذا النشاط نتيجة الحرب الأهلية التي بدأت في العقد السبعينات القرن التاسع عشر، ممّا أسفر ذلك عن مقتل عدد كبير من المدنيين، وخروج عدد مّن العائلات المتعلمة من سوريا ولبنان. وبعضهم استقر في مصر، وبعض الآخر في أماكن بعيدة في الولايات المتحدة. كما لعبت الظروف السياسية بشكل عام دورًا هامًا في شل الحركة الأدبية في بلاد الشام، ولأن وجودها بالقرب من مركز المملكة العثمانية تسلط عليها مباشرا، في كلتا الحالتين، كان من المستحيل لسوريا التقاط النهضة الأدبية والثقافية التي بدأت في مصر،[٢] خلال الحكم العثماني[٣] الذي استمر أربع قرون لم يكن لسوريا هذا الكليان الخاص كما كان ذلك خلال الإنتداب الفرنسي، عاشت سوريا حياة صاخبة ومضطربة خلال الحكم العثماني، كانت جزءًا من بلاد الشام (سوريا ولبنان وفلسطين والأردن) التي كانت تحت الحكم العثمانيين.[٤]

لم يميز الكثير من الدراسات الأدبية بين البلدين الشقيقين سوريا ولبنان، على وجه الخصوص، لفترة طويلة. وعليه فنحن نرى أن لبنان في النهضة الأدبية قبل سوريا، ولا عجب في ذلك، عندما تشير الدراسات إلى الدور المهم لمصر ولبنان في هذا المجال. لذلك يمكننا طرح السؤال التالي: متى بدأت الرواية السورية؟ وماهي مكانتها في جميع الروايات العربية اليوم؟

---

[١] تطور الرواية العربية الحديثة في بلاد الشام (١٨٧٠-١٩٦٧): السعافين، ص: ٣١، دار المناهل: بيروت- لبنان، ١٩٨٧م، طبعة: ٢.

[٢] Allen, R (١٩٨٢), The Arabic Novel, Historical & Critical Introduction, Page: ٢١, University of Manchester Press, Manchester

[٣] تطور الرواية العربية الحديثة في مصر: بدر ع (١٩٨٣) ص: ٩٤-٩٨، دار المعارف: قاهرة- مصر، ١٨٧٠م-١٩٣٧م، طبعة: ٤.

[٤] الأدب العربي السوري بعد استقلال: القنطار: س، ص: ١٥، وزارة الثقافة: دمشق- سوريا، ١٩٩٧م.

الجدير بالذكر أن رواية شكيب الجابري[١] "نهم"(١٩١٢-١٩٩٦) والتي يعتبرها العلماء أول رواية فنية رومانسية في سوريا، صدرت عام (١٩٣٧). ثم أنطلق برواية أخرى بعنوان "قدر يلهو" بطلها طالب سوري يعيش في برلين، يقع في حب فتاة المانيا، إسمها "إلسا". وهي قصة ذات ملامح رومانسية أوروبية. ما تتميز الرواية بلغتها الكلاسيكية وتعتمد بشكل كبير على الاستعارات والمحسنات البديعية.[٢]

خلال الفترة ما بين (١٨٦٥-١٩١٨) ظهرت في سوريا اسماء بارزة لمؤلفين والمصنفين، مسلسل فرنسيس مارش وله أول رواية العربية بعنوان "غابة الحق في تفصيل الأخلاق الفاضلة وأضدادها" (١٨٦٥) ينسبون إليه[٣]، تفتقرإلى العناصر الأساسية للرواية الفنية.[٤] وأضاف كاكيا أن رواية المراش هي أول رواية عربية طويلة وفتحت الباب أمام نشر رواية عربية طويلة.[٥]

وخاصةً أن الرواية العربية في أيامها الأولى واجهت معارضة كثيرة في كل من الدول مصر والشام، على حد ما سواء، ويرجع ذلك إلى عدة أسباب، وبعض منها الأخلاقي ويتعارض مع مفاهيم المجتمعات المحافظة في العالم العربي، وبعض منها الأدبي فقط. لم تنتج هذه الفترة ما يمكن إطلاق عليه برواية العربية السورية، وفقًا للعديد من الباحثين بأن "القصة الحديثة"، بدأت مع بداية المجتمع السوري الحديث." وتأثرت كما كان متأثرًا مع الحضارة الغربية وأيديولوجيتها الفكرية والاجتماعية. هذا شيء جديد، سواء في

---

١ شكيب الجابري (١٩٩٦ - ١٩١٢) : هو روائي ومهندس في الكيمياء والمعادن ودكتور في العلوم ألفيزيائية سوري، شكيب بن مراد بن مفتي حلب عبد القادر لطفي الجابري الحسيني ولد في حلب سنة ١٩١٢ وتوفي في الرياض السعودية عام ١٩٩٦م.

٢ Badawi, M (١٩٩٣), A Short History of Modern Arabic Literature, Page: ٢١٠, Oxford University Press, Oxford

٣ صورة الغرب في الرواية العربية، مؤسسة الرحاب الحديثة: المعوش، ص: ٢٢٠-٢٢٨، بيروت- لبنان.

٤ عصفور: ج، ص: ٩٩، دار المدى: دمشق..، الأدب العربي السوري بعد استقلال: القنطار، ص: ٢٦٨-٢٦٩، وزارة الثقافة: دمشق، ١٩٩٩م.

٥ Cachia, P (١٩٩٠), Page: ١٠٩, An Overview of Modern Arabic Literature, Edinburgh University Press, Edinburgh

الشكل الفني والمحتوى، أو في الايماءات الاجتماعية. لم تستطع التقليد القديم، بروعته وفكره وأصالته، تلبية احتياجات البرجوازية الجديدة النامية أو مشابها. وهذا الخلط بين التطرف، والإنفتاح والحذر في الحالتين له أثر عميق على كل الإبداع العربي في جميع مجالاته، إنها عملية شاقة التي مرت بها الحركة الأدبية الحديثة، حتى تمكن كبار الكتاب من اختراق ما كان شائعًا من قبل.

لا شك أن الأحداث السياسية لها دور فاعل في التأثير على جميع جوانب الحياة الفكرية، وأن الرواية والقصة والأدب بشكل عام تستجيب للأحداث السياسية والتحولات الاجتماعية، بالخصوص إذ كانت هذه الأحداث مسرحي، كما كان الحال في الثلاثينات من القرن العشرين، إذ أحس السوريون أن دولتهم "قاب قوسين أو أدنى". هذا هو العنصر السياسي هو الدافع نفسه للحركة الأدبية النشطة بعد فشل في حرب حزيران في عام ١٩٦٧ء في المرحلة اللاحقة. إذن يجب ألا ننسى أن هناك الاحتكاك الحقيقي بين سوريا والغرب كان نتيجة للأنتداب الفرنسي، وما هذا الاحتكاك التي إنبثقت من ترجمات، وما هو من التحفيز، والإثارة والتقليد الناتج عن هذه الترجمات، لاحقًا، ستتبع مرحلة جديدة عندما أصبح الروائيون أن ثقة بأنفسهم وقدراتهم وتراثهم الغني، فرجعوا إلى الجذور لابتكار شيء جديد ما هو يتوافق مع الواقع الحديث بكل ما تدل على معنى الكلمة.

بقيت الرومانسية هي الإطار المهيمن في الرواية السورية، حتى في الخمسينيات والستينيات من القرن العشرين سيطرت الحركة الواقعية بشكل كامل على الرواية السورية، ويرجع فضل ذلك إلى تأثير الاستقلال والثورات التي شهدتها سوريا في الخمسينيات واتجهت الحكومة إلى نظام الاشتراكي وتوزيع الأراضي بين الفلاحين، والجنسية، بالإضافة إلى تأثير الرواية المصرية المكتوبة بعد ثورة يوليو ١٩٥٢ء في مصر، حيث استقبلت كتاباته ترحيبًا حارًا في سوريا، كما استشهد بترجمات لروايات من التأثيرات الأجنبية مثل الفرنسية والإنجليزية والألمانية، والإيطالية، والإسبانية، والروسية.[١]

---

[١] بانوراما الرواية العربية: النساج س (د.ت)، ص: ٢١٣-٢١٤، مكتبة غريب: قاهرة

كان علينا ان ننتظر ظهور رواية سورية أصلية، تصور شخصيات وأماكن سورية كما ذكر الدكتور محمد مصطفي بدوي الكاتب حنا مينة وعن أولى روايته "المصابيح الزرق" (١٩٥٤ء).[١]

وقد صاحت الرواية مصحوبة بضجيج ثقافي، بقيادة أصوات يسارية، صديه لا يزال يتردد في العلوم العربية، التي تتحدث عن "المصابيح الزرق" خاصةً والاتجاه الواقعي بشكل عام.[٢] هذه الرواية لها أهمية خاصة في تاريخ الرواية السورية، خاصة في مصر سارعت وصلت أقلام العلماء والنقاد في مصر بالنفس إلى دراستها، والتنبيه إلى الإنشاء الجديد معافي، على الرغم من وجود بعض العيوب الفنية.

ومهما قيل عن أهمية رواية الخمسينيات والستينيات من القرن العشرين في سوريا، فإن إبداع الرواية كان ضعيفًا حتى نهاية الستينيات. ما يقرب في ٤٠٠ روايات نشرت في بلاد الشام من بين (١٨٧٠-١٩٦٧ء)، نجد هناك أربعين رواية سورية فقط. أصبحت الرواية أن شهيرة منذ أواخر الستينات من القرن العشرين، تم نشر من مئة وتسعين رواية.[٣]

لذلك يتفق الجميع على أن الرواية السورية متخلفة عن الرواية في مصر ولبنان، وأن بدأ ذلك مع شكيب الجابري في ثلاثينيات من القرن العشرين، فبعد الرأي العام، حتى نظر اليه المثقفون بشيء من الكراهية. من أجل صعود الرواية السورية فكان عليها تمر بثلاث مراحل، كما يلاحظ الباحث حسام الخطيب:[٤]

مراحل التطور للرواية السورية الحديثة (في عصر لـ"حنا مينة")

---

١ Badawi, M (١٩٩٣), A Short History of Modern Arabic Literature, Page: ٢١٠, Oxford University Press, Oxford

٢ التطور ألفني للاتجاه الواقعي في الرواية العربية السورية: ألفيصل.س، ص: ٩٢، دار النفائس: بيروت، ١٩٩٦م.

٣ انظر تطور الرواية العربية الحديثة في بلاد الشام (١٨٧٠-١٩٦٧): السعافين، ص: ٥٧١-٥٨٩، دار المناهل، بيروت، ١٩٨٧م، طبعة: ٢.

٤ انظر روايات تحت المهجر: الخطيب ح، ص: ١٦-٢٤، منشورات اتحاد الكتاب العرب: دمشق، ١٩٨٣م.

المرحلة الأولى (١٩٣٧-١٩٤٩):

هذه المرحلة تتميز بالأسلوبية والتعليمية ذات الاتجاه الرومانسية. وقد برز في روايات السورية الدكتور شكيب الجابري في رواياته الرومانسية العاطفية، والأستاذ معروف الأرناؤوط (١٨٩٢-١٩٤٨)في رواياته التاريخية مع الاتجاه إلى الرومانسية. في هذه المرحلة لم يتجاوز معدل أنتاج الرواية واحدة في كل السنة، وذلك مع أقصى التسامح لاستخدام كلمة "رواية" في العديد من الاعمال التي تنسب نفسها إلى هذا الفن.[١]

المرحلة الثانية (١٩٥٠-١٩٥٨):

في هذه المرحلة، فتحت الأبواب أمام التأثيرات الخارجية، مما كان له تأثير عميق على المذاهب والجماعات الأدبية التي بدأت بالظهور على الساحة خاصةً المتعلقة بالأمور الواقعية الإشتراكية والوجودية. في هذه الفترة قد تطورت القصة القصيرة، لكن فيما يتعلق بالرواية فكان تطورها بطيئًا جدًا. من بين مؤلفي هذه المرحلة يبرز الروائي الواقعي "حنا مينة" في روايته "المصابيح الزرق"، إذ قدم إلى الرواية بوادر روح جديدة من التفكير اليساري وطريقة جديدة للتعامل مع مشاكل الاجتماعية يحاول التحرر من سيطرة الرومانسية السائدة.[٢]

المرحلة الثالثة (١٩٥٩):

تبدأ هذه المرحلة في عام ١٩٥٩، وهي مرحلة الصعود الرواية وتبدأ باتجاه تجارب الفنية، والفكرية، والاجتماعية، والحديثة. أن التقسيم المذكورة أعلاه، أما الرواية السورية فعلى الرغم أهميتها، لم تحظ بالكثير من الاهتمام، والدراسة، والتمحيص الذي ما حصلته الرواية المصرية من دراسات متنوعة ودقيقة اشارت إلى محطات مهمة خلال مسيرتها، ودور القادة فيها، ماعدا قليل من الدراسات مثل دراسة الدكتور إبراهيم السعافين،

---

[١] انظر تطور الرواية العربية الحديثة في بلاد الشام (١٨٧٠-١٩٦٧): السعافين، ص: ٥٨٩، دار المناهل، بيروت، ١٩٨٧م، طبعة: ٢.

[٢] المصدر نفسه: ص: ٥٩٠.

"تطور لرواية العربية في بلاد الشام (١٨٧٠-١٩٦٧) نشرت عام ١٩٨٠ء." هذه الدراسة تمتد على نطاق زمنية واسعة، فإن الرواية تتناول بلاد الشام كلها وليس سوريا فقط.

يظن المرء أن الرواية السورية لم تحظ باهتمام كبير في هذه المرحلة إن الباحث الرائد محمد مصطفي بدوي[١]_ في سياق حديثه عن بداية الترجمة ونشر أول رواية عربية_ أشار إلى فرانسيس مراش[٢]، في رأيي، هذه ليست مصادفة، رواية مصرية طغت على رواية سورية، واستطاع مؤيدوها، منذ فترة طويلة، سيطرة على مشهد الروائية والأدبية عامةً. لذلك ركزت الدراسات معظم اهتمامها على هذا الدور، نسيان دور الآخرين وخاصةً في بلاد الشام وشمال إفريقيا. هناك حاجة ماسة لمثل هذه الدراسات على أهم مؤلفاتها، من العلماء الأوائل إلى المراحل اللاحقة، في العقدين الماضيين، بدأنا ننظر إلى دراسات أكاديمية على أسماء بارزة وهامة ومنها دراسة خطاب روائي حنا مينة، وآخر للدكتور فواد عزام[٣] عن الروائي حيدر حيدر، ودراسة علمية سابقة للباحثة فريال كامل[٤] أهمية حول رسم الشخصية الروائية عند حنا مينة.[٥]

المرأة في الرواية السورية الحديثة

المرأة عنصر مهم من عناصر الخطاب الروائي، والرواية بعادة رجل وامرأة، فن الرواية هو فن العلاقات الإنسانية بين الرجل والمرأة، من خلال الخيال بالطبيعة والأشياء التي تستمد

---

١ محمد مصطفي بدوي: (١٩٢٥-٢٠١٢م)، هو أديب وأستاذ جامعي مصري بريطاني تخرج في كلية الآداب من جامعة الإسكندرية ١٩٤٦م.

٢فرانسيس مراش: هو أديب لبناني رغم أنه أديب سوري نسبت إليه الرواية العربية الأولى.

٣ الدكتور فواد عزام: هو أستاذ مساعد بقسم الدعوة والثقافة الإسلامية لدى كلية أصول الدين والدعوة الإسلامية بالزقازيق.

٤ الدكتورة فريال كامل سماحة: هي اردنية الجنسية وهي خريجة الجامعة الاردنية وقد درست مناهج مادة النقد الادبي الحديث في جامعة القصيم بالسعودية ما بين عامي ٢٠١٠ الى ٢٠١٧

٥ انظر تطور الرواية العربية الحديثة في بلاد الشام (١٨٧٠-١٩٦٧): السعافين، ص: ٥٩٠، دار المناهل، بيروت، ١٩٨٧م، طبعة: ٢.

مكوناتها من تجارب الحياة.

في الرواية العربية صور النساء تناقض واقعهن، وهناك صور لنساء مستقيمات، إن البحث الذي يدور حول (المرأة) في الروايات (حنا مينة) يقوم على تصنيف النماذج النسوية في تصنيفات عامة، وتصنيفات خاصة، وإبراز صورة المرأة لمقابلة صورة الرجل في تصنيفات عامة، بحيث اشتملت صورة المرأة على ثلاث مقولات فرعيّة، ومتفرّعة وهي:

١. صورة النمطية للمرأة
٢. صورة الزوجة
٣. صورة المرأة كضحية

وهناك صور المرأة انتقالية هي:

١. امرأة انتقالية إيجابية
٢. امرأة انتقالية سلبية
٣. صورة المرأة الجديدة: التي تريد حريتها الشخصية، وهي مصممة على حصول الحرية واستخدامها...![١]

تصنيف مفتوحة:

إن في مجال أصناف التصنيف المفتوحة لها آفاق واسعة لا نهاية له، بحسب الناقد نجيب إبراهيم[٢]، إن هناك حتى في مجال الرواية الواحدة هناك أنماط مختلفة لصور النساء، وهناك أيضًا أمثلة التي تؤكد هذا الاتجاه، منها:

رواية "الياطر" (لحنا مينة – دمشق، ١٩٧٥)[٣] وفيها تساوي صورة المرأة حالين من أحوال تطور شخصية البطل زكريا المرسلني:

الأول: هو حال الإنحطاط الطبيعي الذي لا تزيد المرأة معه أن تكون (فضاء دافئ)

---

[١] صورة المرأة في الرواية النسائية في بلاد الشام: أ.د محمد سعيد ربيع الغامدي، ص: ١٣٨، وأجيزت بتاريخ ١٧-٠٨-٢٠٠٤م، أعضاء لجنة المناقشة، (١٩٥١-٢٠٠٠م).

[٢] صورة المرأة في الرواية السورية: جريدة الفداء، ٣١ يوليو ٢١٠٧م، لا تعليقات.

[٣] رواية الياطر: حنامينة، ناشر S.L دمشق، سوريا، ١٩٧٢م

حسب تقليد الرواية، والثاني هو حالة التأمل الجمالي الذي يرفعها إلى فضاء اللوحة الفنية، في الحالة الأولى هو يتعامل مع زوجته كأنه هو الصياد والمتهتك والسكران.

الثانية: وفي هذه الحالة، خلاف ذلك، عرف معنى الحب لأول مرة مما يوسع نظرته إلى العالم ليفهم معنى حب الوطني والحرية وغير ذلك...

ويمكننا أن نتحدث عن صورتين للنساء:

١. **صورة مقررة مشدودة إلى التقاليد**

٢. **صورة رمزية:** التي تخطى استقرار الصورة الأولى وتغيرها، كما يجوز ربط صورة "أم حسن" بطل رواية "الشراع والعاصفة" بصورة زوج "زكريا" بطل رواية "الياطر"، وصورة الحبيبة الرومانية "ماريا"، مع صورة الراعية التركية حبيبة زكريا، خلاف ذلك أن المرأة في الرواية الثانية، تكاد تكون على الحد وليس لها تأثير على حركة الأحداث.

المثال الثاني: يمكن أن يرى من روايته (قلوب على الأسلاك) لعبد السلام العجيلي،[١] وعنوان الرواية يشير إلى العلاقات العاطفية، ما كانت ترجمتها امتدادًا لتمنيات البطل (طارق عمران) على المستوى الفني والإداري. وهكذا كانت شؤون حبه مختلفة حسب تنوع النماذج النسائية ومواقفها إنشاء (تلفريك)،[٢] يصل إلى قمة جبل قاسيون في ساحة الأمويين: فثمة نهاد البرجوازية، والشابة ماجدة، وهدى السكريتية السرية، و"صفية" المتعلفة تميل إلى اليسار، لكن هذه النماذج أنسحبوا بسرعة أمام أنهيار مشروع التلفريك، مما أدى إلى أنهيار التخالف بين مصر وسوريا، بمعنى آخر، استخدم العجيلي صورة المرأة كوسيلة الإدمانة حول هذه الحقيقة، مستتره وراء تفاصيل حياة النخبة في دمشق بمناسبة الإنفصال..!

---

١ رواية قلوب على الأسلاك: عبد السلام العجيلي الكاتب السوري، ناشر: دار الأهلي للطبع والتوزيع دمشق، سوريا، ط: ١، ١٩٧٤م.

٢ تلفريك أو التيلفيريك: "القاطرة المعلقة"، وهي وسيلة النقل تعمل بالكهرباء

أما الثالث: فهي مأخوذة من رواية "الخيول" لأحمد يوسف داؤد[١]، تظهر المرأة الريفية من خلال ثلاث أدوار:

١. **الشخصية الميتة:** "سعدى" ساذجة سلبية غير قادرة على فهم "حسين السعدي" وبعد ذلك كان عليه أن يموت خوفًا من الفضيحة.

٢. **الشخصية العاقلة:** تمثلها أم حميد الشجاعة المدافعة لحقوق الفلاحين.

٣. **الشخصية الحيلة:** المعتادة في امرأة التي تحافظ على خط العودة عندما تختلف مع زوجها وتخدع الحسين وتضطر الأخير على الزواج منها..!

إقناع الشخصية الأنثوية:

هناك روايات نسوية تم تجربتها في ضوء مفهوم الحرية الإبداعية لكل مؤلفة، هنا سيقدم مثل إضافي، ونواتها على درجة إقناع الشخصية الأنثى، وهنا نجد "رشا" بطلة رواية لكولكيت خوري"ليلة واحدة" [٢]

وتكتسر قواعد المجتمع عندما تلتقي شابًا وتحبه رغم أنها متزوجة، وتذهب إلى فرنسا لعلاج العقم، وإذا كان ارتبط منطق سلوكها من وراء أحوالها الصعبة. وقد يرى للبعض أن (الخيانة) الزوجية ليست الأنسب شكل من أشكال روائيًا، إلا عندما يكون المنظور الذاتي مستبدًا نفس الاستبداد الذي ينشر رواية "أيام معه"[٣] أيضًا، فتسعى البطلة "ريم" أن تبحث عن فرديتها المستقلة خارج نطاق العلاقات الاجتماعية الطبيعية، وتتجاهل خطيبها "الفريد" واختارت دائرة الرفض لتعيش مع عشيقها "زياد" كما تشاء.

ويتلخص الأمر برمزها في السعي وراء الشغف بدون إلتفات إلى البيئة الاجتماعية الدمشقية في خمسينات القرن الماضي، كما تقدم قمر كيلانى أسلوبًا مختلفًا في روايتها "بستان الكرز"[٤] حيث فرت الشابة البرجوازية "سونيا" مع حبيبها الفلسطيني "سامي"

---

[٢] رواية الخيول: أحمد يوسف داؤد، ناشر دار الحصاد للنشر والتوزيع دمشق، سوريا، ط: ١، ١٩٧٦م

[٣] رواية أيام معه: كولكيت خوري، ص: ٤٠٩، ناشر دار المكتب التجاري للطباعة والنشر، سوريا، ١٩٦٠م

[٤] رواية بستان الكرز: قمر كيلاني، ص: ٢١، منشورات إتحاد الكتاب العرب دمشق، سوريا: ١٩٩١م

وتتطوع للعمل معه، وعندما غاب في مهمة تدرك أنها على الخطأ، فعادت إلى قريتها الجبلية من أجل المتعة، وبعد فترة قليلة قتلتها مجموعة من المسلحين، فقد كانت متناقضة للغاية، وهي عاشت مع والدها المسلم وأمها المسيحية من يهتما فقط للرفاه، فقد كانت تنتابها نزعة الإنتماء إلى جميع أشكاله، وتبدأ إلفة الإدلبي في روايتها "دمشق يابسمة الحزن"[١] من الخليفة الوطنية إلى النقطة المحورية، هي القصة تدور حول بطلتها "صبرية" التي تحب الجهاد ضد الفرنسيين، ويحول شقيقها المتشنج بينها وبين أحلامها بالعيش معه، ويشي به فيقتله قبض عليه، ثم فقدت أعصابها وتركت مذكرتها وانتحرت.

ونتيجة لذلك، تصور غادة السمان في روايتها "بيروت ٧٥"[٢] فهي بطلة "ياسمينة" المعلمة المثقفة فرت من دمشق إلى بيروت لتحقق أحلامها، وهناك تتلقي بـ"نمر السكيني" الذي يمطر عليها وعلى أخيها المال، والشهوة ويتهمها بالشرف ويخرجها متوافقًا في نتيجة، بدلالة اسمه، بموتها على يد شقيقها الذي استيقظ ضميره فجأةً، رغم كل ما يمكن قوله إلا أنها صورة مؤثرة، مما قد يدور بحث حول قابلية التصديق لكثير من أعمال ياسمينة.

---

[١] رواية دمشق يابسمة الحزن: ألفة الإدلبي، ص: ٣٤٤، ناشر دار طلاس للدرسات والترجمة والنشر دمشق، سوريا ١٩٨١م

[٢] رواية بيروت ٧٥: غادة السمان، ص: ١٠٨، ناشر شركة منشورات غادة سمان بيروت، لبنان: مارس ١٩٧٥م

صورة المرأة عند حنا مينة

جسّد حنا مينة في رواياته المرأة المظلومة وكان معها في روحه، وكان ينصرها، ويبرّئها من كل التّهم الموجهة إليها، هذه التهم التي لوّثها بها هذا المجتمع المختلف المقهور المسحوق. هذه المرأة التي لم تستكن للاضطهاد وتخطت شروطها القاسية كلها...

هنا من الأفضل التمييز بين صورتين للمرأة:

١. الصورة التي يصور من أقلام المؤلف الذكور
٢. الصورة التي تصور من أقلام المؤلفات النساء

فالمرأة من وجهة النظر المرأة تختلف عن وجهة نظر الرجل.. الإختلاف من هذه الزاوية ليس الاختلاف في التفضيل، ولكن الفرق الذي ينشأ بشكل موضوعي من الفرق في الزاوية التي يلتزمها كل طرف وفقًا لميولهم الجنسي، فالمرأة التي يتصرف الرجل بأنوثتها المثيرة، على عكس المرأة التي ترسمها امرأة أخرى يمكنها أن ترى الأنوثة على أنها مشكلة أو أزمة، خاصة عندما يتعلق الأمر بتدرك النساء أوجه القصور مختلفة في جاذبية نسائها، ونجد مثل هذه الجهود التي تجري في إطار دخول التي يسمونه (العالم الخفي) للمرأة، هناك الكثير من الحديث عن مشاعرها الجنسية ملحوظة بشكل واضح والإفصاح الصريح في بعض الأحيان، ومثل هذه الحالات نجدها عند غادة السمان وكولكيت خوري في بعض أعماله هناك اختلافات بين تجارب الكاتبتين، خلافًا لما قاله الناقد صلاح صالح (نوع من الوحي المؤلم) عن التعامل مع القضايا الجنسية للمرأة، هناك صورة معارضة تبالغة في المعضلة الجنسية، وبدلا من ذلك قدمت في مظروف فضفاض من الفضائل الأخلاقية الاجتماعية العامة.

وفي الروايات التي كتبها الرجال تكون صورة المرأة أن تنوعًا واكتمالًا، وربما حسب صالح نظرًا لنضج التجربة الرواية للعديد من الروائين الذكور، لم يوجد بنفس النضج عند الكاتبات النساء، ومع ذلك، يمكن تقديم ملاحظتين هامتين في هذا الصدد: تواتر ما سمته بين المتابعات الدرسية والنقدية (مومسا فاضلة) عند كثير من الروائيين والسوريين العرب،حيث تمنح المرأة دور المرأة الخالية من الهموم، وأحيانا المرأة المأجورة، ولا يأخذ سلوكها في الاعتبار المبادئ والتقاليد أحيانا، أبعاد إيجابيا تتجاوز عن الحدود العامة، لقد تم تفويضه بدور ومهمة

شجاعة وثورية، وهذه الشخصية يوجد في العديد من الأعمال حنا مينة (زنوبة) في رواية "بقايا صور"[١] وشكيبة في رواية "الياطر"، المشكلة الرئيسة في هذه الشخصية هي الافتقار إلى الواقعية، وخاصة نحن لا نجد أي شخص في المجتمع السوري الذي يتحدث عن فضائل مومسات حتى وإن كانت نادرًا وغير عادية.

الثانية: هي تفرد الشخصية النسائية الذي يمنحه الكتاب الذكور للمرأة، في الواقع، يحدث أن تكون المرأة أُما، وحبيبة، وشقيقتة، وبنت وصاحبة مهنة خاصة، وما يوجد في الرواية هو أن المرأة لا تنتقل بين الأدوار والمهن التي تشغلها عادة في الحياة الحقيقية، فالشقيقة في هذه الرواية شقيقة فقط، والعشيقة هي العشيقة فقط، وإن كانت تدعم وتربي العديد من أطفالها، ف"خولة" في الوباء لهاني الراهب، بدأت كأخت نموذجية رغم أنها كانت زوجة وامرأة عادية، وفي هذه الرواية أوضح حنا مينة الأسباب التي إلى ضمور المشاعر النسائية الطبيعية لدى "خولة" وأجبرتها على تلعب دور الأخت المثالية.

وهذا ملحوظ في العديد من النماذج الروائية العربية الحديثة —كما قال الناقد المعاصر صالح- اتبعوا الروائيون المعاصرون تقاليد الشعر الجاهلي أو ما قبل الإسلام من خلال رسم النساء بالكلمات، وعبر إعطاء التفضيل الجانب الإيروتيكي على الجوانب النفسي والاجتماعي، هذا واضحا عند ما يتعلق الأمر باستخدام الكلمات لرسم صورة النساء بدلا من الالوان، حيث أن وصف الرواية والشعر يتعلق بفنون القول، إلا أن المساحة المخصوصة في الرواية لرسم جسد المرأة ووجهها يذكرنا الشاعر الجاهلي امرئ القيس.[٢]

---

[١] حنا مينة، السيرة الذاتية بقايا صور، ص: ٣٦٠، ثلاثة أجزاء، ناشر دار الآداب بيروت، لبنان ١٩٧٥م

[٢] https://alnnour.com/?p=٦٦٠٨٣

الفصل الثاني

موضوعات رواية امرأة تجهل أنها امرأة

(٢٠٠٩)

- نموذج وخلاصة الرواية

الفصل الثاني

روايـــــة امـــــرأة تجهـــــل أنهـــــا امـــــرأة

الرواية "امرأة تجهل أنها امرأة" تشمل على بعض النموذج والإقتباسات من هذه الرواية وملخص الرواية ثم عرضت رأي عن كيفية الرواية وعن أفكاره المصنف حنا مينة.

يصور حنا مينة المرأة بطريقة مختلفة، ولكن يصف جسمها بطريقة قد تكون مبالغة فيه، ويمكن أن يكون بعض الرجال يرون إلى النساء هكذا، لا أعرف حقًا، لكن ما أقنعه هو أنه يصور النساء بشكل مختلف، هناك بعض الأجزاء في الرواية التي تجذب إليه القارئ حتى إنه لا يحس بالوقت، ولكن هناك أجزاء من الرواية مقررة بعضها، وبشكل عام مثل الرواية، أعتقد أنها تتناول بعنصر صغير جدًا من النساء من ضمن العديد من الأفكار.

هذه الرواية هي قرأتي الأولى من الروايات المشهورة عن المرأة لـ"حنا مينة"، أعمالًا له اقتنيتها أسلوبه خاص، بوتيرة سريعة، الحوارات بين الشخصيات خفيفة، فيها حضور كثير، بسيطة، لم يعجبنى إن البطل هو "صاحب نمر" متعجرف، يشعر بنفسه يفهم كل شيئ.

تبدأ الأحداث ب"نمر صاحب" الذي كان "شعاره دائمًا العيش على حافة الخطر، والذي كان متأكد تمامًا إن المصائب تأتي كَكُل وحلّها يكون فريد"، لكن في رحلته الأولى بين اللاذقية والسويدية ما كان يدور في ذهنه، وما خطر له في خلده إن كارثة كانت تنتظره، ولم يكن هناك ما يدعوا إلى تفاديها.

نموذج من الرواية: "إن يقين نمر صاحب بسيط وغير بسيط، بسيط لأن الحياة كفاح، مع الكفاح مصاعب وعقبات، وجبْه هذه النوائب، مفردة، لا بد له من شجاعة، والشجاعة، في تعريفه، هي الصمود للخوف لا نكرانه، فليس من مخلوق، بشرا كان أو حيوانا، إلا ويخاف، فالخوف أساس في حياة هذه البرتقالة الزرقاء التي اسمها الأرض...[1]

---

١ امرأة تجهل أنها امرأة: روائي سوري حنا مينة، ص: ٦، ناشر دار الآداب للنشر والتوزيع بيروت- لبنان، الطبعة

حنا مينة يستنتج قبل أن يتمكن من أحداث روايته: وعلى الإنسان، الكائن الذي يصدح فخرا بكينونته، أن يتعلم أمرين: "الحب ونسيان الحب، الحقد ونسيان الحقد، ثم تحمل الاثنين "وما عشت من بعد الأحبة سلوة، ولكنني للنائبات حمول". والنائبات كوارث من كل نوع، إلا أن نمر صاحب، في أول رحلة له بين اللاذقية والسويدية، ما كان في باله، وما خطر له في هذا البال، أن ثمة كارثة تنتظره، ولا فائدة من تحاشيها!"[١]

قاد فهيم الليث المقيم في الولايات المتحدة الأمريكية وأسرته، قاد هذه الرحلة مع زوجته التي كان هدفها المشاركة في القداس من أجل راحة روح والدها الراحل، وابنة فهيم "واجدة" التي أرادت أيضا الدعاء من أجل راحة روح جدها. وهو يجلس مع أسرته في فندق عامة ويتحدثون عن النساء.

"أنا أقدر هذا، وزوجتي خريجة الحقوق، تقدره أيضا، قالت لي أمس، في أول لقاء بيننا، يامسي: هل رأيت وجه نمر؟ وماذا لفتك فيه؟ أجبتها: غرابته! وغير ذلك؟ قلقه! وغير القلق؟ بعض الحزن في عينيه، عندما لا يتكلم! أجابتني: هذا صحيح، في عينيه حزن، وفيهما نوع من بريق غريب!"[٢]

"قال فهيم الليث: وما ذا تقول أنت للمرأة؟

لا أقول شيئا.. لا وقت لدي للمفاوضات.."[٣]!

يحتوي هذه الرواية على تفاصيل قصة حب نادرة وغير مألوفة، صاحب نمر هو الصحافي اللامع والأديب الشهير، عمره حوالي الثالثة والثمانين عامًا، يقع في عشق مومس بتهريب البضائع من سوريا إلى تركيا وبيعها هناك، المرأة البالغة من العمر الثالثة والأربعين سنة، تحبه في الأيام العشرة الأولى ثم تبدأ في خدائه، لتأكيدها أنه لن يتمكن من استبدالها بالحب كما يفعل الشباب. فقد ولى الشباب بقوته، ولم يتمسك بها، ولم يخدعها.

الأولى، ٢٠٠٩م.

[١] امرأة تجهل أنها امرأة: روائي سوري حنا مينة، ص: ٦.

[٢] المصدر نفسه: ص: ٥٢.

[٣] المصدر نفسه: ص: ٢٦.

ومن منطلق الدعر تذكر رئيفة وجدان، التي التقاها مصادفة على الحدود التركية، فرازها والشبق ينز في عينيه، ورازته والغلمة تنز في عينيها، وقد اقتحمت عليه الآن خلوته، في غرفته الضيقة، وحقيبته المغلقة، فتشهى اللهب في جسده، والقهر في مشمر حشاه، من هذه الرحلة العجلة، بقيادة صديقه الذي لا يأكل السمك إلا مع "الطرطور" والذي ينام مع السّيدة زوجته في غرفة بعيدة نسبيًا، واسعة نسبيًا، بينما تسكن ابنته واجدة، الجميلة واللطيفة، في غرفة مقابلة لغرفة نمر، واسعة لا شك، لكن الأكياس والصرر التي جلبها والدها معه تملأ أرض هذه الغرفة، متناثرة حتى تحت السرير الذي تنام عليه ابنته اللطيفة.

رئيفة امرأة في الأربعينات من عمرها تتمسك برجل عجوز في الثمانيات من عمره، يشتهر بكونه أديبًا وصحافيًّا ثريًّا، تعرف عليها على الحدود التركيّة حيث أنقذها عناء الرجال الجمارك الذين أرادوا مصادرة أموالها، "ليست مومس وليست بريئة من الدعارة"، ينصحها بأنهاء علاقتهما ولكنها تصر على عدم ذلك، ثم ينتهي كل شيئ. بإختصار أنه ليس أي شيئ سوى قدر من الفحشاء والفجور. .[1]

"رئيفة وجدان امرأة غير عادية، إنها دليلة وليست دليلة، ونمر صاحب ليس شمشون الجبار، وليس في رأسه خصلة شعر، هي مصدر قوته الهائلة ومكمنها، وتقويض الهيكل "علي وعلى أعدائي يا رب" مسحوب على المستقبل، وكذلك المصادفة، إنما رئيفة ليست داعرة، وليست بريئة من الدعر، أنها امرأة في ملقميها سم زعاف، تجيد التملق، تتملق بحسنها المعروض للتأجير، والمتخفي تحت رقاقة من براءة، وهذا هو انطباعه الأول عنها، والانطباع الأول يبعث على الحيرة، فلو كانت تتعاطى الدعارة لما عملت بهذه التجارة البائسة على هذا النوع المهين، ولو لم تكن معروفة، بتجارتها هذه، من قبل رجال جمرك الحدود التركية، لما عوملت باستهانة قاسية، اضطر معها نمر صاحب للتدخل بغية أنقاذها، والحيلولة دون مصادرة ما معها، إلا أنها، في المقابل، تبدت غير متمنعة عن قبول المال في المغلف الذي أعطا لها، بعد أن بادرت إلى إعطائه رقم هاتفها في انطاكية، فما تفسير كل ذلك؟ "إن في الحسن يا دليلة

---

[1] الشبكة نيل وفرات، ناشر: دار الآداب بيروت، العنصر?aspx، معرفة| ١٤١٣٩٢-lbb١٧٨٣٢٩، بحث الكتاب، تاريخ النشر ٢٢-٠٧-٢٠٠٩م

أفعى، كم سمعنا فحيها في سرير!" ولماذا، وهو في هذه الورطة، تعتاده صورة رئيفة، تفرض نفسها عليه، تسكره بخدعة حسنها، فيغدو، وهو البصير البصير، كالضرير الضرير!؟"[1]

قالت واجدة: وأنا سألحق به، إنه بحاجة إلى بعض النسلية كي لا يطق " أويبصق البحصة" وتنتزع الرحلة!

قال والدها: أنا جئت لقضاء واجب.. نسيت مناسبة الذكرى الأولى لوفاة والدي، موعدها بعد يومين!؟ جاء المرحوم لزيارة أهله، دون أن يدري أن قبره سيكون هنا.. القداس ، لراحة نفسه، بعد غد، أي يوم الأحد، وعلينا أن نقوم بالواجب أمام أهلنا هنا وأمام الناس، ولهذا السبب وحده جئت في هذه الرحلة..

- ونمر جاء لمهمة أصعب: تحديد شجرة عائلته وتمجيدها..وواجدة ابنتنا؟
- جاءت من أميركا للصلاة على روح جدها الطهور!

تمزح أم تتمسخر!؟

- الاثنان معا.. المرأة، كما قال بولس الرسول، تترك أهلها وتتبع زوجها.. ولم يقل للمرأة: "أتركي أهلك واتبعي زوجك.." أغلب الناس لم يفهوا حكمة القديس بولص.. لقد استعمل الفعل المضارع، لافعل الأمر.. والفارق بين الاثنين كبير... أنه يصف حالة قائمة، حالة موضوعية، ولا يأمر كما هو شائع بين الجهلة من أمثال جارنا الذي كنيته "فوزو طوزو"! هل سمعت بأسخف من هذه الكنية؟ وكيف يمكن أن نترجمها إلى الفرنسية مثلا.. "فوزو" مشتقة من فواز أو فوزية، أما طوزو هذه.. كيف نفعل معها؟
- لا تفعل شيئا.. ماهي علاقتك بالأمر!
- علاقتي أنني ترجمان محلف، هل نسيت هدا أيضا يا أميرال الرحلة؟"[2]

"كان نمر يرغب في الكلام مع الخانم خديجة عن غرفته السينة، وعن كل المعاناة التي قاساها بسبب من ذلك، إلا أن الخانم لم تعطه أي فرصة للكلام، فقد تكلمت، بشيء من أسى ومرارة، وبكثير من الفخر، عن زوجها المرحوم، الذي كان مناضلا معروفا، ويساريا على سن

---

[1] رواية "امرأة تجهل أنها امرأة": حنا مينة، ص: ٣١-٣٢.

[2] المصدر نفسه: ص: ٣٦-٣٧.

الرمح، فمات شهيدا، في ظروف غامضة، تاركا لها ابنها الوحيد "أوجودان" وقطعة الأرض الصغيرة هذه، التي حولتها إلى صالة، ومن ريعها بنت البيت ذي الطابق العلوي، وما فيه من غرف متفاوتة الحجم، أمامها فسحة سماوية كبيرة مطلة على البحر، يحلو فيها السهر والشرب في ليالي الصيف.[١]

بطل الرواية نمر لم يكن معتادًا على دفع المال مقابل علاقة مع امرأة، دفع لها على أساس أنه غني ليساعدها على أن تصبح هانم في عائلتها، بين والدها وابنها، لكنها تراجعت، وعادت إلى الدعارة، تبتزه ماليًا وتدعي عشقها له. هذه رواية هزيلة في محتواها، جيدة في عرضها، الثقافة الكاتب الواسعة ظاهرة، وسهل عليه المهمة وجوود صحافي مشهور كبطل للعمل، بداية جيدة معه، وقد لا تكون الأخيرة.

نموذج الرواية: "أنه لا يشتري أجساد النساء بمال، هذه الفعلة القبيحة تحاشاها استطاعه، في طوال حياته، لكن عندما كان في الثالثة والثمانين من عمره، الحظ، بل المصير أراد مقابلة رئيفة بالصدفة، دون أن يختر بباله أنها فاحشة... لكن الأمور بدأ من لعبة تبديلها إلى "مديرة لأعماله"، حتى تتمكن من العيش في فندقه، فتحولت العلاقة بسرعة من التسلية إلى الجدية، ومن الكلام التي تسى الذوق إلى حديث حلو بين قلب وقلب!" ولكن ما هو ثمن الخضوع لهذه التجربة، وما ستكون نهايتها؟ وهل هو "انفصال بالضرورة" بسبب فارق السن وترهل الثلاثة وثمانين؟[٢]

البطل نمر صاحب هوس بالمغامرة ورغبة قوية في الانتصار والفوز لكونه ثائر يساري ناضل كثيرا في بداية حياته لتحقيق الشهرة والثروة، لذالك اعتبر علاقته برئيفة معركة، يجب أن تفوزها رئيفة كذلك.

نموذج الرواية: "أنت يا نمر، قال في نفسه، وحيد وحيد، أنت والكأس، أنت والظلام، وفي الظلام حديث ولا كلام. وئمة أشياء ثلاثة، تتحدث دون أن تتحدث، الكأس والنار والمرأة، وهنا، في هذا الفندق الرائع. وفي هذا الجناح الباذخ، لا امرأة، لا موقد ولا نار، الكأس فقط،

---

[١] امرأة تجهل أنها امرأة: رواية لـ"حنا مينة"، ص: ٤١.

[٢] http://www.neelwafurat.com/itempage.aspx?id=lbb١٧٨٣٢٩-١٤١٣٩٢&search=books

والحديث مع الكأس، في الوحدة والظلام، بعضه للنشوة، وبعضه للذكرى، وبعضه للسكر، ومع السكر يكون النسيان، ويكون أيضا، التذكر."[1]

شخصية واقعية قد يكون الحوار على لسانها فجًا وعميقًا وبشكل غير مقبول، لكن مجتمعنا أيضًا مليئ بهذه النماذج، لكنها غير مهينة وتفتقر إلى الذكاء، الأمر الذي يقودها إلى استنتاج منطقي يناسب سلوكها الوحشية وغير العقلانية. لقد أسف عليها، لأنه لا يوجد امرأة ترغب بصدق في التوبة، وتريد أن تنتقل من حياة الدعارة إلى الاستقرار والشرف، وهي تفعل ما فعلته من استخفاف بالرجل الذي اختبرها باالعطاء والمنح والكرم لا نهاية له، متوقعًا أنها ستغير مسارها، ولكن بسبب تهورها فقدته، وبقيت معلقة على الحافة، لأنها بقيت فاحشة ولم تتوب، من الطبيعي أن تفشل العديد من العلاقات من هذا النوع، لأن العلاقات الطبيعية لا تستند فقط إلى إشباع في الرغبة، فشهوة الجسم مؤقته وتنسى بالسرعة. وللأسف هذه رواية الأخيرة لحنا مينة ويا له من نهاية سيئة..

ومن أجلك تركت هذه الليلة من أثر على نفسه وذيولًا غريبة في حياته"، حيث سيقابل رئيفة لتبدأ قصة عشقهما الغريبة، وعدد الليالي يزيد عن ليلة..

نموذج الرواية: "بفضول الأنثى، وإحساسها المرهف، اختلست رئيفة وجدان نظرة إلى جارها الوقح، وفي نفسها أسرّت: "يا للنحس! أنه، عجوز أيضًا"، الحر شديد، ومع الحر التعرق، أخرج الرجل العجوز، والوقح أيضًا، مناديل ورقية وراح يجفف عرقه بهدوء بلا مبالاة، ودون أن يلتفا إلى رئيفة، كأنها ليست أنثى، وكانها لم تكن إلى جانبه، وكأنه لم يتطفل عليها، ولم ينتزع بخشونة، الكرسي الذي تستند إليه، حتى دون اعتذار، أو أي ما بادرة، أو حركة، تنم عن أنه في سلوكه هذا كان يحسّ، مجرد إحساس بأنه خطأ، أو سلك مع جارته، سلوكا يفتقر إلى التهذيب.!

"حيوان!" قالت رئيفة في نفسها، الله! يا رب! يا ربّي! يا رب العالمين، إلى متى هذا النحس يلازمني! وإلى متى هذا الإنتظار الطويل؟" [1]

---

[1] امرأة تجهل أنها امرأة: رواية لـ"حنا مينة"، ص- ٦٥.

رواية تشبه حالة التشرد والضياع التي تعيش السيدة ملتفة بسجائر الدخان ملفوفة بسجائر الدخان المهرب والتي كانت تبيع جسمها للبعيد والقريب على الحدود، لكني لم أصل إلى الخاتمة، هل كان حنا مينة يحاول تصوير الشقاء والبؤس لسكان المنطقة المسلوخ عن الوطن، أم أنه يحاول إظهار العيوب في النساء، لأنه كان يظهر العيب في الفندق كانت صاحبته الامرأة، والأقارب الذين لا يستطيعون تحملها، أم الخروج من ثنايا الأفكار القومية والفساد والفقر لشيئ مشابه امرأة جميلة "لجوليا روبرتس"، في الحقيقة أسلوب كتابة حنا مينة، لكن يوجد من هذه الرواية رائحة معقبة دخان مهرب والنساء الفاسقات، الرواية جيدة من حيث السرد والكتابة لكن لم أحب موضوع الطرح...

[1]امرأة تجهل أنها امرأة: حنا مينة، ص: ٧٦.

خلاصة الكلام:

- هذه الرواية سورية بحتة، رجل في الثالثة والثمانين من عمره وامرأة في الأربعين سنة.. أهي قصة حب؟ بالطبع لا. هل هي قصة ذات مغزى؟ لا، أنا أعيش فقط في منزل والدي، وليس لدى والدي بيت في البر أو البحر، أحببت هذه الجملة... قال "المرأة لا تعرف أنها امرأة"، الأفضل لو كان اسمه "امرأة لا تعرف إن من جنس الرجال" ما لا يرى فيها المرأة.

كما قال الله تعالى في القرآن المجيد والفرقان الحميد:

﴿وَلَا تَقْرَبُوْا الزِّنى إنهُ كان فَاحِشَة﴾[1]

- شخصية نمر صاحب مستفزة ومثيرة من فئة: "البطل الذّكي الذي لا تفوته ضالًا أو قادمًا، وشخصية رئيفة مسطحة وبدون عمق، كان البساطة تمنع العمق، الاغتصاب كأنه ليس جريمة، بل مجرد عقاب مستحق والأجكام التي تفرض على الذكور والنساء، تشي بنخبوية ورجولة تم تكريسها لتبدوا عادية، وأحيانا يجب أن يكون حب المرأة اقتصاديًا لأن مثل الشعب لهن أخطاء، وفي بعض الأحيان يجب تصحيح تربيتها! يجب تصحيح التنشئة!! هذه الوصاية مفترضة تفضح أي محاولات لجعل "نمر صاحب" يبدو وكأنه مؤيد للمرأة فقط لأنه لا يدعو إلى رجم الزاني والزانيات، أو لأنه يعتقد أن الزنا الحقيقي ليس زنا الجسم بل زنا أخلاقيًا.

أعرف المثل الذي يقول:

"كيد الرجال هدّ الجبال، وكيد المرأة هدّ الرجال.!"

[1] سورة الإسراء، الآية الكريمة: ٣٢.

الفصل الثالث

رواية النار بين أصابع امرأة

(٢٠٠٧)

- نموذج وخلاصة الرواية

الفصل الثالث

خلاصة رواية "النار بين أصابع امرأة"

من خلال قصة العشق المسعورة بين فتى مشرقي وفتاة غربية مجنونة، حنا مينة يستعرض التفاوت بين الشرق والغرب من حيث الإنسانية، والتخلف، والمجتمع والمكانة المرأة ومشاكلها وضغوطات التي تتعرض لها، مقدار الالأم والمعاناة الاجتماعية التي تتعرض لها، الزواج ومفهوم العشق، طبيعة العلاقة قبل الزواج وبعده الخ... والتغييرات التي حدثت على الجانبين بعد الاستعمار، والانقلابات، والثورات وغيرها، كما تطرق لموضوع الغيرة وعقدة الحبّ والمنافسة بين الأم وابنتها، من خلال علاقة غبريلا بمارغريت بشكل موسع، وحاول حنا مينة ترسيخ آراءه وتنضج وجهات نظره لكن سوء الربط، وضعف الحبكة، والتسلسل، والتسرع أضاعها وفقد القارئ معها.

أما يتعلق عن الأفكار والمفاهيم والمواقف، فإن الأديب (حنا مينة) يدين تخلف الشرق من حيث المفاهيم الاجتماعية والأخلاقية، يجب أن تكون الأفكار التي يطرحها الدكتور "أنداش" حول النفس البشرية، ودعوته إلى الحرية الجنسية لدرجة الإباحية، أو نزع حجاب الحياء ورفض أشكال التستر، ذكرني ببعض الأفكار وآراء عالم النفس الألماني "ويلهم رايش" من هذه الرواية.[1]

كانت امرأة غير عادية وكان رجلًا غير عادي وكان لأحدهما أن يموت حتى يعيش الآخر، لكن الموت والحب، كلمتان معلقتان على لسان القدر، والقدر يسكت متى شاء، وكلام عندما يتكلم ولاأحد يعلم، حتى في لوح سيناء، عندما يسكت القدر، وحين كلامه فالنقش في اللوح، ظاهرًا ومخفيًا، والظاهر مثل الباطن، ويقرأ ولا يقرأ والداخل مثل الظاهر يسبر ولا يحقق ونندفع جميعًا إلى نهايتنا متعجلين الأيام دون تفكير أن كل يوم، كل ساعة، كل دقيقة،

[1] www.goodread.books.com، الساعة- ١٢:٣٥، ١٩-٠٦-٢٠٢٠.

كل ثانية تقربنا نحو هذه النهاية ثم لا نهتم فنتوقف عن هذا التسرع ولا نتعظ بمصير الذين سارعوا فسبقونا إلى نهايتهم.

الشخصية الالخصمة هنا اسمها مرغريت، وانتظرت لمدة ساعة على هذا الساكن الجديد، غريب الأطوار الذي لم يسمع ولو وقع قدميه على الخشب اللماع فوقها وكادت تصرخ من أجل الشرطة ليأتي ويكشف وحتى جزءا من سر هذا الرجل الغامض، التي تخشى الآن على نفسها ومنزلها ذي الطوابق الثلاثة من سلوكه المجنونة أو العاقلة ولكن الغامضة، فربما كان مخدعًا أو مهربا أو سارقًا أو شخصًا الذي يتعاطون المخدرات ويتاجرون بها، لكن ابنتها غبريلا منعتها من الاتصال بالأمن مشفقًا على هذا الشباب العجيب، الذي ربما كان يصلي أو يمارس باليوغا أو ينام بسبب تعب السفر، أو يفكر في ما مر به في حياته، أو يرتب أفكاره، أو يشعر بالغربة، أو يصوم عن الطعام، أو يشعر الراحة بوحدته لأنه من اتباع الواحدة التي هي عبادة بين أنصارها! [1]

ولأن ذلك بسبب هذا الشاب الغريب الذي لا يعرف دينه من جواز سفره أو عمله من سلوكه أو غرضه من القدوم إلى بودا والعيش في هذا البيت ودفعه أجرة شهر كامل دون مناقشة ومظهره الذي لا يدل على الغنى أو الفقر، كانت أعصابها متوترة، وارتجف جسدها الشاب، تحس لأول مرة في حياتها إن هناك كان رجل موجود ولم يكن موجودًا وأنها كانت في ذهنها وأنها كانت متجرفة وتهتم به، دون أن تدري إذ كان يهتم بها أم لا، وأن تناول القهوة مع التدخين المفرط لم يجلبا لها الهدوء الذي كان يسعى إليه.

كانت والدتها تراقبها، ورأت بفراسة الأنثوي أن الامرأة التي تجلس أمامها متحمسة وأنها تفكر دون هدوء لأن هنالك شيئا يغضبها، وترغب أن تعرفه لكنها في اضطرابها الخفي تخشى تعرفه أو لا تجد الوسيلة لإخفاء خوفها من تعرفه، وإن هذه الحالة العصبية لابنتها ليست بسبب ابتعاد زوجها "امري أنداش" عنها، حيث يدرس الموسيقا في ألمانيا ولكن يرجع ذلك إلى هذا الرجل الغريب الذي اقتحم حياتها وأثر عليها دون أن يتأثر بها، ومن الطبيعي ما زالت ابنتها الوحيدة غبريلا في نضج الأنوثة، أن ستغمرت هذه الأنوثة وتعوي

---

[1] النار بين أصابع امرأة: حنا مينة، ص: ١، ناشر دار الآداب بيروت، لبنان ٢٠٠٧م.

مثل ذئب جائع، في طلب الذكر للارتواء لكن غبريلا لا تعاني الحرمان فهي ألا تسأل زوجها "إمري أنداش" عما يفعله في ألمانيا ولا يسأل زوجها عما تفعل في بودابست والجوع الجنسي يكون غائبًا في هذه الحال، لذا ماذا هناك.

هنا حنا مينة يبين أن الفتاة المتجسسة بنت صاحبة البيت، التي تريد أن تعرف عن سلوك هذا الشاب الغريب، هي ذهبت واخفت السكين في معطفها، كانت متوترة، غاضبة، يختلج الشر في روحها لكنها كانت خائفة أيضًا، ليست من الاغتصاب، ولكن من الموت، وبخطا خفيفة صعدتِ الدرجات، وتقدمت ببطء وحذر عبر الباب..

نموذج الرواية: "غبريلا أنداش فتاة تبلغ من العمر خمسة وعشرين عامًا، وهي جميلة بشرة وردية نجلاء العينين، أنف رقيق، وفم صغير وذقن منحني خفيف ورقبة رائعة، ووجه بيضاوي فيه وسامة، كان شعرها كستنائي فضفاضًا على كتفيها العاريتين، وفي إطلالتها متراوحة بين الوداعة والضراوة بريق ومضي، ينم عن روح متحدية مغامرة مفتونة في الحياة كل ما هو غامض ومثير لها أيضا!"[1]

أيهم (بطل هذه الرواية) كان شخصية عجيبة ومضحكة، قد رجع إلى مقعده على حقيبة سفره ولم يلمس أي شيئ في الغرفة، ولم ينظر إليها، بل عاملها بصمت، ولباقة، بلا مبالاة، إذ غبريلا أشعلت الضوء، ولم يهتم بها.. وحتى حين كانت تسير إلى النوافذ وفتحتها لم يعترض، ولم يقل لها: أرجوك اجلسي أو تركه وحده، تقف، تجلس، تدور، تفحص الأشياء، تتفقد الغرف، المطبخ، الحمام، تخرج إلى الشرفة، تطل على الشرفة، تطل على الشارع، وحتي حين يخرج علبة سجائره، فإنه لا يعطيها سيجارة كالعادة، مع سيدة جميلة، وقبل كل شيئ صاحبة المنزل..

بدء الكلام بينهما: "أنت تكذب.. مثلي لا أتعب منها، ولم أسمع، من أي رجل مثل هذه الكلمة قبل الآن، هل لديك دفتر يوميات؟ في دفتر ملاحظات كهذا يكتب المرء خصوصيته،. دون خوف اطلاع أحد بذلك.. هذه اللية أنا سأكون ضيفًا على مذكراتك السرية، وأعلم مسبقًا ما ستكتبين عني، لأن الإهانات بكل أنواعها لا تؤثر في.. إنني وغد،

---

[1] النار بين أصابع امرأة: حنا مينة، ص: ٢.

وقح، كاذب ، غبي، كل هذا ستقولينه، أو تضعينه بالكلمات، لكنك، حينما ستحاولين النوم، لن يكن نومك جيدًا كما كان من قبل أن تأتي إلي، وهذه السكين اللعينة مخبأة في جيب معطفك الجميل.. تعرفين لماذا؟ لأني قدرك، وأنت لست لي، لأن لا قدر لي، أرجوك اذهبي لأن الزيارة إنتهت وأرجوك أن تغلقي الباب خلفك، لأنني لن أتزحزح عن مقعدي فوق حقيبتي.. فإذا استيقظتِ غدًا وكنت أنا قد غادرت هذا المنزل، فتذكري أنك لقيت رجلًا غير عادي، فلن تندم!"[1]

شاب يبقي لغزل بالنسبة لغبريلا، إذ أنها كانت تنظر إليه كرجل شرقي غريب الأطوار والحالات، إلا أن ذلك لم يقف دون وقوعها في حبه. يترسم حنا مينة الأحداث بكشف فكرة الغرب عن الشرق وأهل الشرق، ليصل أخيرًا إلى استنتاج أن الشرق كما الغرب هو واقع حتمي تحت تأثير التغيير الذي يؤثر الجميع. يعرض الأديب، كالعادة، تلك الاهتمامات والأفكار بأسلوب وصفي أمتاع القارئ بأفكاره ويثري الرواية بمستوى ثقافي يتجلى بوضوح في المعاني وبين السطور.

الإحتمال الأول: الذي استقام علمه مع الريزلنك، إن غبريلا لم تستعمل السكين التي حملتها معها.

الإحتمال الثاني: أن يكون أيهم قمطور اكتشف السكين واستولى عليها، وبذلك جردها منها.

والاحتمال الثالث. أن يكون حتى في العتمة، وخصوصا في العتمة، قد استولى عليه التفكير فيها، وفي اقتناصها، هي الأنثى الفاتنة، وهو الذكر الوسيم، وسند هذا الإحتمال أن ابنتها، عندما ندهتها من بسطة الدرج، كانت على ما يرام، وتفسير هذا مسرورة، وبماذا اسر المرأة إلا بالتّفاحة، التي أكلتها، أو هي على وشك أن تأكلها؟ غبريلا غير محرومة، فلديها زوجها، وفي غيابه لديها عشيقها غابور مولينار، إلا أن الفتاة، في سِنِّها، ترغب في التبديل، وهذا الرجل الجديد، الوافد، هو البديل، ولم تستطع الأم، حتى مع الأنصات، أن

---

[1] النار بين أصابع امرأة: حنا مينة، ص: ١٠.

تتلقى أية اشارة من السرير الذي شهد الوقيعة، مع أن ابنتها تصرخ عادة، وصراخها فيه متعة كبرى، لطالما نعمت بها هي نفسها، دون أن تدع أحدا يعرف ذلك فيفسده، إما الاحتمال الرابع أن يكون هذا الغريب الأطوار، قد أغرى البنت واستدرجها إلى السرير وعليه خنقها. وهذا الاحتمال له ثبت من يقين لأن غريبي الاطوار، يخنقون المرأة بعد مضاجعتها، وقد قرأت ذلك في الصحف، وفي الدارسات النفسية، وسمعته من بعض النساء للواتي يثرثرن حول هذه المواضيع، التي تهم المجتمع كله.

"غبريلا أنداش تكاتتش: أنا مَن أحب؟ وهل هناك سبيل لهذا الذي أحبه، إذا كان.. لو جاء.. إذا نظر إلي من طرف عينيه، إذا أو مأ قام بإيماءة واحدة تكشف عما في سريرته أيهم تواري.. تركني في حيرة لا أستقر على رأي حيال موقفه مني، وربطني من شعري بشجرة كرز، وأدار ظهره إلي، بينما أنا أتأرجح في مساحة رغباته الخفيّة، متسللا من غموضه، سنبلة وضوحه وحبوب الحنطة التي لا تموت، عقد مطرز حول رقبتي، وحبل عذاب يشدّ على حلقي..."[1]

من كانت تقصد السيدة مارغو بهذه الكلمة؟ وأي ثأر لها مع المرأة التي اطلقت عليها هذا الوصف؟ ولماذا النعت القبيح هذا قد دار في ذهنها؟

إن الأم مارغريت التي، في العادة تفرح لغبطة ابنتها، في ممارسة الهوى جسديا، لايمكن أن تكون المقصودة بهذه البذاءة، وأن مراد بالكلمة البذيئة ناتج عن يقظة هجوع. كان في القاع فطفا على السطح فجأة، لكن المرء لا يستريح إلى مثل هذا التفسير، إذا ما أخذنا في حسابنا أن النفس البشرية، في تعدد، وتنوع، قد تتشاكل فيها المشاعر الحسية، فتسر لأن ابنتها عارية في سرير رجل، وتغار، في الوقت نفسه، لأن ابنتها، وليست هي في سرير هذا الرجل، وعندئد تدخل عقدة تناقض نفسي رهيبة.

كيلا يكون التفسير أحادي الجانب، فإن تفسير يقظة الهاجع، قد يعود إلى الماضي، ويكون الراهن سببا في هذا الأيقاظ، وحال السيدة مارغو له حظ من الحالين، فتصور ابنتها عارية مع رجل، يحيل إلى تصور نفسها مع رجل مماثل، قبل أن تولد هذه البنت، وربما كانت

---

[1] النار بين أصابع امرأة: حنا مينة، ص: ١٥.

البنت ثمرته، دون أن يدري الأب، الذي هو آخر من يعلم، لأنه، من جهته، قد تكون له مثل هذه الثمرة،. وزوجته آخر من يعلم، وحتى نع علم الطرفين، قد يكون هناك اتفاق مستتر، على إن الأمر كذلك، وليس غير ذلك، وعندما يسكر المرء،. وتتشدع القشرة الدماغية، تنتقي الرقلبة الواعية، على العقل المرن، فتنثال الذكريات الغاربة، العكس صحيح أيضا، مادام ثمة من يصحو في السكر، ومن يستيقظ وعيه حين يسكر، وتلقى لفظة (قحبة) التي أنطلقت من فم السيدة مارغو، قبل أن تذهب في سبات عميق، مفتوحة على كل الاحتمالات.[1]

"السيدة مارغو، وزوجها أنداش بكاتش، في الجامعة، كانا طالبين، هو في قسم طب الأسنان، وهي في قسم الطب البشري. كانا يلتقيان، إن الأيام، ولم يكن تعارفهما مصادفة، ففي الدخول إلى الجامعة، والخروج منها، كان الطلاب يرى بعضهم بعضا، فيبتسم هذا الطالب لتلك الطالبة، أو تبتسم هذه الطالبة لذلك الطالب، ويوما بعد يوم يجري التعارف، وبعد تبادل النظرات تجرأ أنداش فدعا مارغريت إلى فنجان من القهوة، وخلال ترشفها تبادلا كلمات التعارف، وصار كل منهما ينادي الآخر بالاسم الصغير: "مارغريت، أنداش"، دون رسميات ودون القاب."[2]

تحررت المرأة مع العصر الصناعي، أعي منذ قرنين ونيف، ومع تحررها نالت حقوقا كثيرة، لكنها لم تتحرر من الرّجل الّذي يلف شعرها بأصابعه الخشنة ويخضعها في البيت وخارحه لما يريد هو،لا لما تريد هي، ويتمادى أن فيضربها، نعم! يضربها وفي أميركا خصوصا.. ألاتقرئين الصحف؟!

التعميم، هنا، لايشمل كل النساء، فلكل قاعدة استنشاء، والمرأة في أوروبا، تعامل بشكل أفضل من أميركا، ومع ذلك تبقى راغبة في الزواج، وبناء أسرة.

"الابن يحب أمه أكثر والبنت تحب أباها أكثر، من هنا يتوجه الراهب، في صدق محبة، إلى العذراء مريم، وتتوجه الراهبة، في صدق محبتها إلى يسوع الناصري أو يتدربان على رويدًا

---

[1] المصدر الثورة: من الرواية النار بين أصابع امرأة، www.goodread.books.com

[2] النار بين أصابع امرأة: حنا مينة، ص: ١٥، ناشر دار الآداب بيروت، لبنان ٢٠٠٧م.

رويدًا، تأسيسًا على ذلك، كانت غبريلا تحب والدها أنداش تكاش أن، دون أن تدري لماذا؟ لكهنا في اللاشعور، عبرت عن ذلك موسيقيا. عبر تأليفها مقطوعة موسيقية على البيانو، موجهة نحو الذكر، من غير تحديد صفته، نسبته، قرابته، أو أي شيء من هذا القبيل، ولا شك أن أمها السيدة مارغو، نارست مثل هذا الأحساس نحو والدها في صباها، وربما بعد أيضا،لذلك كان عليها أن تسر لأن ابنتها غبريلا، في الطابق الأعلى، تمارس لعبة الجنس مع هذا الغريب الّذي اسمه أيهم، فتتلقاها، وهي تعود خارجة من سريره، بترحاب غامر إنما الذي حدث أن غبريلا وجدت أمها منطرحة على مقربة من الباب، داخل البيت، تسافر بعيدًا مع ذكرياتها إذا ما كان سكرها، الّذي شمت منه رائحة الخمرة، قد سمح لها بتداعي الذكريات على أي نحو."[1]

غبريلا امرأة، وألف ويل للرجل من انتقام امرأة، شرط أن تكون هذه الامرأة راغبة، قادرة على الانتقام فعلا، لامترددة خائفة من البريق الومضي في عيني الرجل، خائفة منه وعليه، لسبب بسيط: إنها في لعبة خبث اللاشعور، تريده، تتمنى أن تكون له، وهو، كما يبدو، يعرف، استقراء، أنها فعلًا كذلك، ومن أجل هذا لايهتم، لايكثرت، تتربع دائرة وقاحته، على افتراض أنه وقح، وهذا لم يثبت بعد، والكلمات التي قالها تعبر عن وقاحة، لكنها تعبر أيضًا عن ضجر، ملل، قلق، لا أحد يعرف سببه، إنه جديد بالشفقة، بالأنعاش النفسي، بالتنفيس الكبتي، لابالقتل، حتى لو كانت غبريلا تنوي قتله فعلًا، لامسرحيًا.

كل هذه الهواجس، والإرهاصات بالشر المقبل، وكيفية الاحتياط لها، أفضت بها السيدة مارغو إلى صغيرتها غبريلا.

نموذج الرواية: "سألتها غبريلا: ما أدراك أن هذا المجرم غابور كان فحلا؟ هل كنت تتنصتين علينا، أم ترينا من ثقب الباب؟

قالت مارغو: حسب علمي أن الأم وابنتها تتصار حان من حين إلى حين، كي تفيد البنت من خبرة الأم، فلا تقع في الخطأ الذي وقعت فيه أمها.. أني ام صالحة، أصوم وأصلي، وأدعو لك بالخير.

---

[1] النار بين أصابع امرأة: حنا مينة، ص: ٢٠.

قالت غبريلا: الذي يكسن فوقنا ليس مجرمة المعتوه مثله مجرم، لكننا لم نكتشفا اجرامه بعد، ألا يزال جالسا فوق حقيبة سفره، دون أن يتزحزح عنها، ودون أن يشعل الضوء؟ إنه حر فيما يفعل، هذا رأيي، وهو شهم، وأنت رأيت شهامته عندما نزل الدرج راكضا، ليوقف المجرم غابور عند حده، ويمزح أذان عنا.

نعم هو الذي فعل ذلك، وهو الذي قال لغابور: "أنا عربي، والعربي يرد الاذى عن جاره!".

"الحب نفسه إذا ما اكتمل نقص تحول مع الزواج إلى حب آخر، حب بناء الأسرة، وبهذا ينجو من الفشل."[1]

كان هناك شخصية أخرى هو طبيب الأسنان أنداش تكاتتش (والد غبريلا)، يضاجع عشيقته ماريان، دون أن يسمح لنفسه، ولو لمرة واحدة، أن ينام معها في سرير واحد.. هذا، بالنسبة إليه، مبدأ، طبقه مع زوجته ما غريت، ومع عشيقته، الواحدة بعد الأخرى، غير نبال بتوسلاتهن، في أن ينمن في حضنه عاريات، مهما تكن أجسادهن فارعة، مساء كأجساد الزنجيات الحريري الجلد، وهذا ما جعلهن يعتقدون بأنه شاذ، له تصرفات غريبة، بسبب ما لقيه من زوجته مارغريت، ال تي هجرها بعد سنوات قليلة من ولادة ابنته غبريلا.

في السنوات الأولى من زواجها، كان الحب الحوار الذي جمع بينهما، أن الثبات على ذروة جبل الحب غير ممكنة، فالحياة قانون الحركة، تميد الذروة تحت أقدام من يقف عليها ويبدأ الانحداد من الجنب الآخر لجبل الحب، حيث الخلافات بين الحبيلين إلى تفاقم، ولا تسوية لها كما إبان الصعود. أدرك أنداش أن حبه لمارغريت يتلاشى على مهل، وأدركت مارغريت إن الخلافات مع زوجها لاتسوى بالطريقة السهلة التي كانت.

في الثانية عشرة من عمر غبريلا، وبعد أن اشترى الزوجان أنداش أرضا، وسيدة عليها طابقين، مع قبو وحديقة، وقع الهجر الذي وجد أنه الحل الأنسب، ما دام زواجها

---

[1] النار بين أصابع امرأة: حنا مينة، ص: ٢٠.

كاثوليكيا لا لاق معه. بالهجر تم بالتراضي، بغير ضجة أو فضيحة أو اتهام أو شكوى متبادلة.. الوحيدة التي بكت كانت غبريلا.

"قالت غبريلا باكية: أريدكما معا، أحبكما معا، في هذا البيت الذي ولدت فيه، وعرفت الهناء في حضنيكما الماما وأنت.. أنني لا أعرف، ولا أفهم ما حدث.. الزواج، كما قيل لنا في المدرسة، رباط مقدس، فلماذا لم يبق رباطا مقدسا؟

رباط الزواج المقدس أنحل تلقائيا، ودون أي شجار بيني وبين أمك، التي، كما أرى، تفضلين البقاء معها، وهذا جيد.. لن إنقطع عن زيارة هذا البيت، كلما سنحت لي الفرصة، وحتى إذا لم تسمح هذه الفرصة الفرصة بسبب العمل، فإن من واجبي أن أزوره كل أسبوع، نهار الأحد، حاملا إليك الهدايا."[1]

أنا أفكر من أثناء قراءة هذا الأسطور لماذا الوالدين لا أفكر لأن الأولاد لن يحتج إلى الهدايا بل هم يريدون المحبة بين الوالدين، والسكون المنزلي والوحدة، والأمن بينهم. لا شك أن "الهدايا وسيلة المحبة" ولكن الوقت أثمن منه الذي تريد الأطفال من والدَيهم. لأن

"الحب ينجح العلاقة ويجعلهم يستمر."

نموذج: "أنا لا أريد الهدايا، أريدك أنت، لماذا قررت الإبتعاد؟ ماذا جرى بينك وبين ماما مارغو، لم أسمع أن سكارا وقع بينكما، وإنكما تصرخان، كما يفعل بعض الجيران، وفجأة، دون سبب تقرر الهجر.

قال أنداش لغابو: غدر الزمن يا عزيزتي! هو الخوف من أن يكون زوج غبريلا خروفا قبل الزواج ثم ينقلب ذئبا بعده.. أن يجعل ابنتنا تبيع البيت فتصبحين أنت في العراء.

كانت غابور وغاب يلا على نار، بإنتظار عودة الدكتور أنداش، الذي دخل مبتسما، راضيا، مرحا، قائلا: هذا العربي أننا عقلا وخلقا جميلا.. إنه تاجر، شهم، مثقف، وكان عليكما أن تعتنيا به، بدل تصويره وهما، إنه معتوه أو مجرم.. إلى اللقاء!

---

[1] النار بين أصابع امرأة: حنا مينة، ص: ٣٢.

"ما ضعفت المرأة إلا باستقواء رجل، ومن احتالت هي الضعيفة إلا بدفع الرجل لها إلى الحيلة.. إنها حرب قائمة بينهما ولن تنتهي إلا بإنتهاء الكون."[1]

هل هذا من الحرمان أم من الشهوة؟ غبريلا مثيرة لدرجة مروعة، ظهري يحترق، أصابعها تحرقني، وستحرق صدري وجسدي، أيتها الصغير! سأجعلك تشاركين الألم والإرهاق والتدحيق على حرارة الشمس لا تغرب في بلادي.. الشمس الحارقة التي تحرقك طالما أن الكيّ هو الدواء الأخير لفتاة مثلك. الغير الرجال في الذكور والامرأة، هو غير مألوف في الحبّ، يشتعل بسرعة، ينطفئ بسرعة وفجأة تدير ظهره، النار بين الأصابع لا تدوم طويلًا. وردت غبريلا أن تترك هذا البيت، تذهب إلى أبيها في كيد، تشكو له ما بها من قهر وقرف بسبب أمها، تسأله عن الجار الساكن فوق، وما إذا كان شريرا كما تقول أمها، مع علمها أن هذا كله يؤذي مشاعر والدها، من ناحية تصرفات أمها، ومن ناحية الشك في أن رأيها، فيما يتعلق بأيهم، غير دقيق، أو قابل للنقاش، لقد فعل والدي، ما كان يجب عندما هجر أمي، والتي لا تطاق، في حالتي السكر والصحو على السواء، وإني لأعجب كيف أحبها، وكيف قضي معها سنوات من عمره، قبل ولادتي وبعدها، وكيف أرشدها، بعد فشلها في دراسة الطلب، إلى دراسة التدبير المنزلي، وكان كبيرا في كل شيء، من صبره عليها إلى بناء هذا البيت ذي الطابقين بالتعاون معها، إلى تضحيته في التنازل عن حصته، وتطويب البيت كله مناصفة بينه وبينها، في رؤية شفيفة إلى المستقبل، وتحسبا لغدر الزمن.. إنه رائع، رائع هذا الأب، الذي ما تنفك أمي تغيره بمهنته الشريف، وتدعوه خالع الأسنان وهو يضحك ويجيبها: (نعم، أنا خالع أسنان بحق، ومهارة) فإذا نعت عليه انتقاله من عشيقة إلى أخرى، رد قائلا: (بعد تجربتي معك يا غابرو، صار من الصعب علي الصبر، مرة أخرى، مع مثيلاتك!) إنه لما يبلغ اكهولة بعد، وهو دمث وسيم، لبق.. ،

[1] النار بين أصابع امرأة: حنا مينة، ص: ٥١.

وخلوق ، كريم، في وضع الهجر الذي لا انفكاك منه، مادام كاثوليكيا، وقد سمعته مرارا يتأفف من الكثلكة وقوانينها التي لا تراعي العصر، ولاتتطور معه."[١]

كان للمرأة في التاريخ القديم موقفين تاريخيين: موقف ابنتي لوط، فما هو موقفي أنا، غبريلا أنداش تكاش من اسطورة المرأة التي تريد أن تكون اسطورة بدورها؟

نموذج الرواية: "ابتسمت غبريلا أمها حتى بعد منتصف الليل تناولت بعض البالنكا جاءت الآن تتشمم الآبار زائدة الوصول إلى الأيهم: السرير وما جرى فيه، ولا بد إنها تنصتت بل أرهقت السمع، عسى تقع في أذنيها أي حركة أي نأمة من السرير الذي فوق هذا يستثير غلطتها، تلذ له كأنها هي التي في السرير..

غريب كل ذاك وليس بغريب أمها مبتلاة بداء اللذة، لذة القادة رغم أنها لم تكن قوادة في أيما مرحلة من عمرها فمن أين التقطت هذا الداء القبيح والسفيه معا؟

فلا خصاء ولا سرير، ولا لذة، ولا الاكتراث بجمالي الذي اغريته به بأشكال تعرفها الأنثى والمرأة المتزوجة أو ذات العشيق مثلي خصوصا أنه ظل جالسا فوق حقيبة سفره، لم يتزحزح عنها ولو قليل، أو عندما أشعلت النور في الشقة كلها لم يعترض بقي في مكانه فوق حقيبة سفره لم تهتز له شعرة ما في رمشيه أو رأسه بقي ثابتا في وقوف بنفسه يفوق الوصف.

وهذا شهادتي به أقولها لوجه العذراء البتول وقد تصرف معي تصرف من لا تعنيه المرأة، في كثير أو قليل، حتى ظننت به برودة الجنس لكنه غير مصاب بهذه العلة إنه زاهد بها كأنه شبع منها ملها أنصرف عنها إلى الأبد!

"صفية يا غبريلا! بموضوعية أنت طرقت الباب عليه كيف فتح لك الباب؟ رحب بك أم كشر في وجهك؟ كانت مصافحته ودية؟ يده حارة أم باردة؟ وجهه وسيم أم قبيح؟ رائحته طيبة أم كريهة؟ عاد إلى الجلوس على حقيبة سفره بسرعة؟ ظل واقفا أم جلس فورا؟ دعاك

---

[١] المصدر الثورة- رواية النار بين أصابع امرأة: حنا مينة، www.goodread.books.com

إلى الجلوس، جلست وبعد جلوسك ماذا قال لك من؟ منكما بدأ الحديث مع الآخر، أنت أم هو؟"[1]

"العكر موجود حتى في الماء الصافي، لكنه لا يرى بالعين المجردة الأيديولوجية نفسها غير صافية، فيها من القديم أثر، ومن الجديد أثر."

اصمدي لقسوة الحياة حين تكون قاسية عليك وبذلك تصرعين قسوتها، لا تخافي من الحياة، تجعلي الحياة تخاف منك، أنت يا غبريلا، يا صغيرتي، صغيرة السن طرية العود تجاربك قليلة، خبرتك ضئيلة، لذلك لم تفهمي ما أقول، إلا بعد أن يكبر سنك، يقوى عودك، تزداد تجاربك، تتمرس خبرتك، تحبين الإنسانية حبا عظيما لا تطلبين الشر لغيرك، لا من يسوع ولا من العذراء كما تفعل أمك مارغريت وإنما تتمنين الخير لك ولجميع البشر من الله ولا تتعجلي أبدا فقد جاء في التوراة كتاب العهد القديم (لجمع الحجارة وقت ولتفريقها وقت آخر).

نحن البشر ندفع هذا المستقبل، ليكون وراءنا بعد أن كان أمامنا، دون وعي منا.. إننا في ذواتنا، نقول: متى يأتي الغد؟ متى يأتي الأسبوع الذي فيه سنفعل هذا الشيء "أو ذاك؟ متى يأتي عيد الميلاد أو رأس السنة، كل ذلك يقربن من نهايتنا.!

كل ما يريده هذا الخوليكان (الرقيع) الجنس لاالحب أنه يا صغيرتي! خبير بأحول النساء كما يبدو والله وحده يعلم على كم من كم النساء لعب ضاجعهن، وعدهن بالزواج، ابتزهن احتال عليهن وبعد ايقاعهن في حبائله هرب.. إنه أفاق كما قلت عنه سابقا محتال عالمي وقد يكون مطلوبا من الأمن الجنائي."[2]

"الثبات على ذروة جبل الحب غير ممكن، فالحياة قانونها الحركة، كما الموت قانونه السكون، وفي هذا التضاد بين الحركة والسكون، تميد الذروة تحت أقدام من يقف عليها ويبدأ الإنحدار من الجنب الآخر لجبل الحب."

---

[1] النار بين أصابع امرأة: حنا مينة، ص: ٥٦.

[2] النار بين أصابع امرأة: حنا مينة، ص: ٦٩.

"الخوف أساس كل الأمراض النفسية، وربما أساس كل المشاعر الخمسية، وهو الخوف، توأم الشجاعة كما الموت توأم الحياة، والصراع أزلي أبدي بينهما، وكل منهما يريد أن ينفي الآخر." [1]

[1] المصدر نفسه: ص: ٨.

الفصل الرابع

موضوعات رواية الياطر

(١٩٧٢م)

- نموذج وخلاصة الرواية
- خاتمة

خلاصة رواية الياطر

بدأ السرد على وقع جريمة، والجريمة في قبحها تنبت جمالًا في ساحة اللغة، وأرض الرؤية معًا، تدخن زمن "الياطر" ونعيش مع زكرياء المرسلني مغامرات "السفاحين" وفي الحالات الوداعة، والسكر، وقصة حب عميقة مع تركماني على الشاطئ في مهب العراء بعيدًا عن صخب المدينة ونفاقها.

نص يتضمن بين جنبيه تقاطعات فلسفيّة ودينية الماركسية، عقدة أوديب، الرومانسية، القران، وفيه تتدخل العديد من الأصوات ومرجعيات المختلفة لتكوين عالمه الخاصّ. القصة بسيطة في ظاهرها، عميقة في خطوطها الخلفية الراكدة تحت العمل. غنه نص بعيد المنال، منيع، أشياء خفي، لا يمكن تمييز خيط الأبيض من الخيط الأسود، إلا إذا تدبّرت، وتفكرت، وتوغّلت في أدغاله.

"أنا زكريا المرسلني، لست مهتمًا عمّا حدث اليوم، وأقسم بذلك. لك أريد قتل ابني فؤاد المرسلني الصياد حسن الجربيدي لكنه قتله. وما قادر على أحيائه."[١]

يصور في رواية "الياطر" تصوير حياة كاملة تلعب فيها أزمة الحرب دورًا كبيرًا، ولكن الدور الأكبر هو لمجموعة هولاء الناس الذين يضطربون في تثنيات الكتاب، كيف يعيشون؟ وكيف يعامل بعضهم البعض، وكيف يكافحون من أجل لقمة العيش، وكيف ترتبط مصالحهم بقضايا أمتهم، وكيف يفهمون النضال. أنها بالأصح قصة حياة مجموعة من الناس وقعت أحداثها في فترة تاريخية معينة. فالرواية وإن كان الدافع الأول لكتابتها هو الحديث عن الحرب وتأثيرهم على المرأة، وكيف تغير الناس، وتسويق حياتهم في مسارات جديدة وغير طبيعية فإن الهدف، بعد أن بدأت الفكرة تتحول إلى العمل، ونماذج الأبطال شخصيات حية متحركة، خرج من يد المصنف ليصبح نوعصا من البانوراما –المنظر العام– لحياة صادقة صحيحة.[٢]

---

[١] رواية "الياطر": حنا مينة، ص: ١، ناشر S.L– دمشق، سوريا ١٩٧٢م.

[٢] قراءة في رواية "الياطر" للروائي الكبير السوري حنا مينة: بقلم فوزي الديماسي، ١٩٧٢م، مؤرشف من الأصل ٢٨ سبتمبر ٢٠١٨م

تحكي الرواية عن "زكريا المرسلني" وهو صياد من مدينة اللاذقية ("اللاذقية" هي مدينة حنا مينة أيضًا)، يحمل سمات الشخصية الأنانية والحقد، الذي يرتكب جريمة قتل (ابنه) فيجبر على الفرار. خائف، هارب ومنبوذ، وفي خضم كل مشاكله ونضالاته مع نفسه ومع ضميره يحدث له شيئ غريب جدًا -يحب- أو يمكننا أن نقول "إنه يحب" تحول في عشق وهو الذي لم يعرف معنى الحب طوال حياته، كان يحبها.. ومشتاق لها.. بالنسبة له كانت عائلته وأصدقائه وكل ما يريد من هذا العالم... يمكن للحب أن يطرق الباب بغض النظر عن ظروفك وبدون أي إذن، ما عليك سوى الرد على نداء قلبك والإستسلام، رواية تفوح صفحاتها برائحة السمك والبحر، وكلماتها تخرج بدفء غير عادي، ومرح، مذهل، ساحر.. هذه المرأة شرفتني. مجرد قربها مني، وفي هذه البقعة المعزولة وفي وحدتي وكان قلقي نعمة، والأسماك لا قيمة لها. أنا لا أتعب من ذلك ولا أستفيد، لا يمكن إلا أن أصطاد فقط، والصيد لا أستطيع التتوقف، حتى لو أعدت السمكة ثانيا نحو البحر، وهذه الحزمة من الخبز والتبغ أثمن منه بكثير. وهذه المرأة المجهولة أعز إليّ من كل النساء وكل الناس الآن.

تحتل المرأة مساحة كبيرة في معظم أعمال القصصية لـ"حنا مينة" الطويلة والقصيرة، لكن مساحتها وأهميتها في هذه الرواية كانت الأعظم والأكبر ليس بالنسبة للشخصية المركزية (بطل روايته "زكريا المرسلني") كشخص يحب الخمر والمرأة، ويكاد يكون جوهر وجوده، بالإضافة إلى عشقه للبحر والصيد الأسماك- بدلًا من ذلك، أن الروائي أعطى المرأة هنا دورًا إيجابيًا كبيرًا في ترويض هذه الشخصية البربرية شبه الحيوانية، ونقلها من عالم الأنانية الفردية الضيق إلى عالم العاطفة والحب والمشاعر الروحية الواسعة العظمة، التي يعيدنا إلى أصداء ملحمة "جلجاش" وأثر المرأة في تحويل أن كادوا من خد إلى رجل محب.

نموذج الرواية: "هي معي بالقرب مني، وهذه الحالة يمكنني الدخول معها في الخيمة وننام، لكن هذا يحدث غدًا في اليوم، أما الجلوس في ضوء القمر، وأمسية مع البشر، مع المرأة، ومع العشيقة، بعد ليال طويلة واحدة، لا يمكن تعويضها. قد يتم اعتقالي في الليلة التالية، وقد أقتل، وقد لا تأتي هي، وقد نفترق ولن نلتقي، فمن يقرأ الغيب.

كنت خائف من لمسها، عزيزتي كنت أخشى أن المسها. نظرت إليه من زاوية عيني، رائعة وساحرة، رأيتها في ضوء القمر، لم أستطع التحدث، شعرت بالخوف الشديد من فقدانها

ذات يوم. وكدت أبكي للتعبير عن عاطفتي وشكري. تذكرت ذلك الفتى مع الفتاة في الغابة، وكيف سيقول لها كلمات الحب، يركض وراءها، سيحبها، ويسقط، ثم يلتقط زهرة برية ويشكلها في شعرها، وخطر لي أن أفعل الحركات مثله، لكن كيف أفعل؟؟ أخبرها أن تركض خلفك، أين الزهرة في هذه الليلة؟ ما هي الكلمات التي يقولها الرجل لامرأة في ضوء القمر؟؟

زكريا المرسلني يسكن في مكان ما على الحدود السورية التركية حيث لا يوجد سوى البحر والسهل والغابات، ويسكن هناك شخصًا غريبًا وحيدًا يفر في خيمة أقامها على شاطئ البحر، وأصبحت الأسماك طعامه الوحيد، حتى أن يصادف راعية من الدول الأتراك المجاورة، فيفكر بأن تكون هذه علاقة وصله بالعالم الخارجي، يعطيها السمك لبيعها في قريتها القريبة وتجلب له المال، لكن شيئًا لم يكن يتوقعه حدث، هو وقع في حبها وهي نفسها، هو متزوج الذي لم يعرف العشق من قبل، وهي المرأة المتزوجة التي تركها زوجها إلى الأناضول منذ زمن بعيد ولا يوجد خبر عنه.

"لقد حطمتني الأيام البائسة، لا لأنني كدت أقتل ابني، بل لأنني كدت أقتل ذكرًا من أجل أنثى، وأنثى فاسدة من هذا النوع. آه، اللعنة علي وعليها، كيف أفلتت من العقاب؟؟ ومع ذلك، نازعتني نفسي بالرجوع إليها. قلت إنني سأقتلها، سأؤدبها، ولكن كنتُ كاذبًا. فأنا لم أنسى مكوراتها التي أجبرتني على الرجوع إليها، لكنها قد اختفت، ابتلعتها الأرض. [١]

إن "الباطر" كتابة تراوح مكانها بين الأحداث الجارية "في الغابة"، وسحيق الذكريات المدينة العميقة، وهكذا فإن الحبكة مفتوحة لمرحلتين: زمن مادي "الحياة على الشاطئ في الغابة"، وزمن نفسيّ يتعلق بلمحة قتل صاحب النزل اليوناني "زخريادس"، ويتشابك الزمنان ليصنعا بهجة الرواية، استنادًا في السطور الخلفية للنص حول الحلم الماركسية "في وعي الأديب" وانتصار البروليتاريا (الملاحين)، حيث يحتكم النصّ لرومانسية جريحة لا يمكن تتحرر من ارتباطها بالمدينة والناس، تلك هي صفة زكريا في علاقتها بالمكان (الرمز).

إنه نص يسير على رمال متحرّكة، وأحيانا تدفعك رياح الغابة لمعانقة لحظات رومنسية، يعيش فيها الإنسان (زكرياء) لحظة الصفحة البيضاء، لحظة البدايات ولكن سرعان ما تنقطع هذه

---

[١] "الباطر": للروائي الكبير السوري حنا مينة، ص: ١.

اللحظات الواضحة بالرجوع إلى الوراء حيث المدينة والعائلة، بين اللحظتين يسير النص مركبا هادئًا أحيانا، يتلعثم، يمر عباب الأيام في لغة النثر بمرحلة "حديث المدينة" والمراحل الشعرية "حديث الغابة" رائحة البحر تدغدغ الأنف، وتير في النفس أسئلة الماضي الحارقة، وبصيص الأمل (شكيبة) يمتد في الفضاء كالغيوم، مثل السراب، والسيجارة بنارها تخفف من هموم الهائم في الغابة "بين قناعة، سقوط"، وصورة شكيبة انتشرت في مفاصل الروح بجسدها الثرثار، وعينيها مزدحمتين بالحديث، لعل حظ زكريا في النص مثل حظ المومس في المرافئ المنفتحة على الإثارة الجنسية والمغادرة في الوقت الذي حولت فيه المدينة خدّها إلى الرجال، -"ومن ثمّ ستتذكر مدينتي إن البحارة المتضررين والعار هم من يحمونها، وهم ليس أصحاب الفناديق والخمارات، كانوا يستحقون شرفها، لو لم تكن عاهرة"[1]- وبين طوباويّة الغابة، وواقع المدينة وغمراتها، ومكانتها في قلب زكريا، يبني الراوي عالمه المحكوم بحادثة الحوت التي فتحت النص، وكانت سبب هروب زكرياء من المدينة، حيث بين سبب رجوعه إلى المدينة في نهاية الرواية، و"بقية الرواية" بين الحوت، والحوت لم يكن هذا البحار العجوز كيونس في بطن الحوت مسبّحا، لكنه كان في بطن الغابة يندفع إلى عالم الصفاء أحيانا، ويرتبط بحياة الناس أطوارًا، "و يا شكيبة! قلت لها، الذين هناك في مدينتي نسوني، كنت بحارًا شجاعًا ونسوني، وكنت صياد ماهر ونسوني، فقدوني، وقابلتك في هذه البرية، فليقت بمدينتي، أنت مدينتي، أنت أسرتي ورفيقي، أنت كل ما بقي وكل ما أريد، ولأجلك أنا مثل حيوان المربوط إلى وتد، ارتبطت بهذه الغابة، حلمت في الليالي أن إبني لك منزلًا، وأصنع قاربًا، وأنشئ حديقة، وسآخذك معي إلى البحر،[2] وتذهب الأحلام "الغابة" تاركة مكانها للواقع، هذا الواقع البائس وبحاجة إلى رجالها الشرفاء."

ولعل صاحب "الياطر" (أي وسادة السفينة) التي تعتبر من أروع وأجمل روايات عن المرأة في الأداب العربي، هو من أن الروائيين العرب الذين كتبوا عن البحر والأجساد التي حرقتها الأملاح والشمس.

---

[1] الياطر: حنا مينة، ص: ١١٥.

[2] المصدر نفسه: ص: ١٧٢.

أي عشق ذاك الذي يسوقك حنا مينة إلى المرأة وإلى هذا البحر الذي يمتد عبر النطاق وعبر الحياة... يلقي بصنار مخيلته ليجرد من أعماقه أحلى كنوز ـــأحلى القصصـــ يصوغها في عبارات، ويحليها الأحداث التي تموج بها صفحات رواية "الياطر" وبطلها زكريا المرسلني، يتحدث يحكي، البحر يمر ويسامر الأسماك مثل الفيلسوف: "سأقطع بطنك وأنا آسف،، أنت لا تحسن بما أفعل به الآن، بعد الموت لا يشعر الجسد، وأنا لا أحترم الموت في الجسم، سيان أن تقطعني، أنا زكريا المرسلني، ألف قطعة بعد موتي، وفقط لكي يحترموني في حياتي، لكن حياتي جميلة مثل ليلة نظيفة"، فلسفة وخيالات وحكاية تهب منها روائح البحر، روائح الحياة، تغرس الصور الجميلة أحيانا، مظلمة في بعض الأحيان، ولكنها دائمًا أبدًا ملونة في بألوان حنا مينة مستنقع في أعماق البحر.

زكريا يقول: "يا بحر، يا صديقي! أ نت تعرف حالتي، ساعدني حتى لا أكون بخيلًا. ثمة صديق محتاج وأنت صديقي، لم يبق لي أصدقاء سواك، بل نساني أهل مدينتي، ربطت لهم الحوت بهم ونسوني، وغدًا إذا جاء حوت آخر يذكروني.. يكفي. سوف أنساهم كما نسوني، وأبقى معك عشقي ورفيق حياتي. قلت في نفسي: أصبحت المرأة لطيفة عليك، وبدت تتقبل المرأة، خطوة أخرى على طريق الذل. كل خطأك صار ذليل، تلك السمكة التي لطختك بها بالرمح، وذلك الكلب الذي أخافك. وهذه المراة التي ترفض كرمك ولطفك وتتكرم عليك، وعودتك متواضعة لتقبل كرمها، لتأخذ اللقمة التي وضعتها لك على عتبة كمتسول ثم أغلق الباب.[1]

ومثلما كتبه صاحبها أثناء تخميره بين كأسين في ليلة عاصفة، فهي تقرأ في نفس واحد بدون انقطاع أو انتظار. وقد أثبت حنا مينة إنه لا يعرف رجال البحر فقط، بل قد أنشد اظافره في بطن روح إنساني قد نتهمها بالغطرسة واستهتارا بفقرها وفراغ الفكر منها، فتخرج منها صراع الإنساني مع خالقه، ونضاله مع الحب، والمجتمع والوحدة، ومع نفسه.

"كان حزني عجيبًا ومضحكًا، قد لا يكون حزنا بل ندمًا، مثل الخوف والشقاء، أصبحت فقيرة مثل الدراويش، وكنت أخجل من كل حالتي، ندمت على الأيام التي مرت، ليس لأنني

[1] رمزية المرأة في الأدب العربي: طرابيشي، ص: ٢١٠، ناشر دار الطليعة للطباعة والنشر دمشق، سوريا ١٩٨١م.

كنت مجنونا ووحشيا في تلك الأيام، بل لأنني كنت مقصرا في كل ذلك. سمحت لنفسي بعد حادثة زخريادس، أن أصير طريا ورخوا مثل العجين، تغيرت يا زكريا! "مفتاح الشر هو كلمة، ومفتاح النذالة خطوة". يرى الأعناب بعضهم البعض ويسود، والفرار يجلب الخوف، والخوف يجلب الحزن، والحزن يجلب الرخاوة. ماذا بقيمن زكريا القديم؟ النساء؟ يا إله الكون! جعلتني امرأة؟ كانت صامتة، ضاحكة، ساخرة وبغيضة. نشأ في ذهني عداء لها، أردت أن التغلب عليها واغتصابها ثم قتلتها. لقد ترددت في المضي قدمًا أو الرجوع إلى وراء. الغضب يحمل عليها في صدري، فلم تعد صديقتي وعشيقتي، لكن القاهرة، والشاهدة الوحيدة على جبني وذللي وعري. وكل ما يجعلني أشعر بالخجل إذا تذكرته، وكل ما يضطرني أن أحذفه حتى لا أتذكر.[١]

استلقيت في مكاني على الصخرة، إذا كانت الصخرة في البحر وكنت غرقت معها، إذا كانت تطفو مثل الجراد وتسبح معه، إذ أخرج الحقت وابتلعني، وما عشته يكفي، لقد عجوز، وأصبحت غير ضروري طالما لا أحد بحاجة إليّ، وما زال أعيش مطاردًا، منبوذا، لعينا."[٢]

عادة ما توجد روايات حنا مينة عن الريف أو عن المدينة، خاصة في أحيائها الشهيرة، وبمتد ليصل البحر وميناءه. أما في روايتة "الياطر" فهناك عالم آخر هو عالم الغاب حيث يتوارى البطل زكريا المرسنلي بعيدًا عن عيون رجال الدّرك، بعد أن قتل خطأ صاحب الخمارة اليوناني زخريادس. هذه الوحدة تفتح له أبواب التكفير على حقيقة الإنسان واستكشف أعماق النفس البشرية واكتشاف الذات، خاصة حين تكسر وحدته راعية تركمانية، هاجر زوجها إلى الأناضول منذ فترة طويلة ولم يرجع. "فهل هو غاب الرومانسيين الذين كانوا يهروبون إليه بعيًدا عن وحشية المدينة والمدني؟ وهل هي الغابة التي ترتبط بقانون القوي يأكل الضعيف؟ إنه ليس هذا ولا ذاك، وإذا أخذ عن الرومانسية بعض معانيها، ومع ذلك، فإنه يأخذ معنى جديدًا، إنه مكان تنقية الذات البشرية واكتشافها بطبيعتها الحقيقية بعيدًا عن عوامل

---

[١] رمزية المرأة في الأدب العربي: طرابيشي، ص: ٢١٠.

[٢] رواية الياطر: حنامينة، ص: ١١٨.

الاستغلال الخارجية الغاب "هو عالم التحول الإنساني من الوحشية إلى الإنسانية، عالم الحب الكبير وسط حياة طبيعية بعيدة عن مواصفات وقيود وأجواء المدن المسمومة."[١]

هنا الطبيعة على حقيقتها والإنسان أمام حقيقته، إما أن يكون وحش محطم، كما كان في المدينة، وإما ليكتشف عن نفسه، فهل هو قاتل زخريادس لمجرد إنه كان شخصًا شريرًا بطبيعته؟ وهل هو ذاك الإنسان الخالي من المشعر تجاه المرأة؟ هل هو ذاك الفيل المتوحش الذي يشم رائحة السمك والجثة الفيل، كما اعتاد أن يصور نفسه؟ (يكثر الراوي من تشبيه نفسه بالحيوانات الكبيرة الجثه).[٢]

إنه هنا لا هذا ولا ذاك، هنا هو عاشق ولهان، يؤمن بالمرأة التي لها القوة والأنوثة والإنسانية، وهو يحب بلاده وشعبها، لديه شعور دقيق وقلب واسع. هذه هي هبة الغاب الكبرى. هذا هو زكريا المرسنلي بطل "الياطر"، هو ما قادر على كبح جماح رغباته وعواطفه، فقد رأي النساء "أداة تفريغ"، لا إن ولا أقل، يقيم معها علاقة جنسية بدافع الواجب: "ولكنه كان ثقيلًا، بغيضًا، رسميًّا، ذلك الواجب الزوجي اللعين"،[٣] إذا أراد أن يشرب برميل من النبيذ، فهو يستحق ذلك. الآن هو شخص جديد: "انظروا الهوية، وداعًا يا زكريا.. مات زكريا، الأفضل أن يموت".[٤]

هنا في الغاب لا يوجد قوي ولا ضعيف، لا مستغَل ولا مستغِل، هنا نقاء وتجديد ذاتي. "فالغابة إذن رمز لعالم خال من الملكية الخاصة، ينتفي فيه الاستغلال، ويستطيع فيه الإنسان أن يستعيد صفاته الإنسانية المستلبة فيصبح أقدر على التضحية، وعلى التعبير عن عواطفه البشرية بشكل صادق، دون أية حواجز من أي نوع.[٥]"

---

[١] رمزية المرأة في الأدب العربي: طرابيشي، ص: ٢١١.

[٢] رواية الياطر: لحنا مينة، ص: ١٥، ٢٩، ٣٨.

[٣] المصدر نفسه: ص – ٢٧٦.

[٤] مصدر السابق: ص – ٢٧٨.

[٥] "الدلالة الاجتماعية للشكل الروائي في روايات حنا مينة": عزيز شكري الماضي، ص: ١٥٨، فصول: ٨:٣-٤، ديسمبر، ١٩٨٩ء

الغاب هو العالم الذي يحلم به الكاتب ويسعى إلى تحقيقه، أنه، مرّة أخرى، ليس عالم الغاب الرومانسي حيث يعيش الإنسان بعيدًا عن رذائل الكون وفساد البشرية، إنما هو دعوة للعودة إلى الحياة من جديد، وإلى الناس، وإلى الأهل للمساهمة معهم من أجل تحرير البلاد وتحقيق العدالة الاجتماعية بعيدًا عن الطبقية، لذلك يترك المرسنلي غابة وحبيبته الغالية، يعود إنسانا آخر مصمّمًا على التغيير حيث يعمل بشرف وكرامة دون إذلال.

الغاب في هذه الرواية ليس عالم البدائية، حتى وإن كان لا يملك أدوات الأكل اليومية، ولا الملبس الحديث، أو البيت النظيف، هنا تقع المفارقة، فهذه البيئة تجافي البدائية التي اعتاد عليها البطل في المدينة. إنه خال من الشر والعنف، ولم يعد متوحشا كما كان، لا قاتلًا ولا خنزيرًا يتجول فوق على النساء كما قال، على حد تعبيره. عادت إليه إنسانيته فوقع في حب نظيفة وشريفة لامرأة واحدة ووحيدة. أصبح جزءًا من بلاد يقاوم ويتوق إلى الحرية والإستقلال الرأسمالية ومن الاحتلال الأجنبي.

خاتمة:

- بالرغم بعض الضعف في اعترى نهايتها، وهنا أنا لا أتحدث عن الخاتمة المفتوحة، فلا يهمني في أي شيئ أن البطل يموت أو يعيش سعيدًا، لكن الصراع الذي حدث مع ابنه ومع حبيبته لا يليق بالرجل كان يتكلّم قليلًا، وهو سعيد وأحمق، فكيف عندما يحسنه وهو قد يتعلم أن يكون وحيدا ور يواجه يومه بالصراخ.؟؟

على الرغم من هذا الضعف الذي لاحظته، إلا أن الرواية حالة خاصة جدًا في الأدبنا العربي. وقد أثبت بهذا الكتاب أنه رائد الرواية العربية حقًّا.

- روايات حنا مينة ممتعة جدًا، فيها جميع عناصر الرواية التي كتبها حنا مينة، خاصة إذا كانت تدور حول الفرد وتحولاته الشّخصيّة، وتبدأ من كونه بطلًا شعبيًا، مع وعي متوج بالظروف الاجتماعية والاقتصادية، ولكن وعي قائم على أخلاقيات البطولة، والبطولة تكاد تكون لدي حنا مينة هي الرجولة، فويل للمدينة، ثم ويل للمدينة، أن أصبحت بلا الذكور، وويل لها مرة أخرى إذ كان رجالها يفتقرون إلى الإدراك والوعي..
- تغير البطل في روايات حنا مينة من حيث الوعي بمعنى الذكورة، وعلاقتها بالمرأة والمجتمع، ويعيد اكتشاف معنى الجوع والالتزام وأبدًا ما يكون تحت وطأة حادثة تشعل نار الدرامة في الرواية، وهنا الحادثة هي القتل المركب. وبعد مقتل الأب فر، وبعد أن يكبر يروي قصته لإبنه الذي قتل بدوره وفر، فاستدعى الرّواية إلى عقل والده وعقل حنا مينة.

الباب الثاني

دراسة فنية لرواياته (حنا مينة) عن المرأة

الفصل الأول: دراسة فنية لعناصر الرواية

الفصل الثاني: دراسة فنية للأسلوب واللغة

دراسة فنية لرواياته (حنا مينة) عن المرأة

فن الرواية

نستطيع أن نقول: "إن هناك طريقتان لبناء العالم اللغوي للرواية، هما: السرد والحوار، وهنا مرتبطان ارتباطًا عضويًا بالبِنيةِ العامة للرواية".

وهذا التعريف نعتقد أنه غير دقيقٍ. إذ أُقتصِرت على السرد والحوار دون الوصف؛ ولكلّ منهما عدة وظائف.

وَجد المؤلف على ما يصرفه عن التحديق في اللغة، فتبالغ في الحديث عن نوعي الحوار الداخلي (المونولوجي)، والحوار الخارجي (الديالوجي)، وخلط كلّاً منهما بالحديث عن رسم الشخصيات، وعن الطريق الذي يستخدمه حنّا مينة في التكوين شخصياته، وطبيعة اللغة المستخدمة في سياق الحديث عن الازدواجية في الحوار؛ بين العامية، والكلاسيكية.

مفهوم الرواية عند حنا مينة:

يلاحظ أن حنا مينة يهتم بالجانب الوظيفية للرواية أن من اهتمامه بمفاهيمها النظرية، لكنه ما يقصده في توضيحها هو أنها اتحرر عن القيود التي تخنق إبداعاتها؛ إذن، انطلق من حرية ممارسة الكتابة، والتي لن تخلو من الأساس الضرورية؛ لبيان فيها قيمة المؤلف، في رأيه، وقد جعل أهمها "مخزون المعرفة"الذي يملكه، وعندما يرتب الإنسان منزله، يجب أن تكون هناك أشياء في هذا البيت يرتبها، لا بد أن هناك أشياء في هذا المنزل يرتبها، وأشياء المؤلف هي خبراته المتحصّلة عليها من حياته العميقة وقراءاته الواسعة."[١]

وهو يظهر الحاجة إلى أن يستند الإبداع، بالإضافة إلى الثقافية الموسوعية، ليكون قائمًا على الموهبة السرد القصص، وانتبه ما يقدمه الواقع من إيحاءات؛ ولهذا يحدث حنا مينة عن بداياته: "ليس لدي مفهوم خاص ومحدد للرواية... كتبت الرواية قبل أن يتحدد لها مفهوم عندي، وكتبتهما دونما اعتبار لمفاهيمها النظرية والجمالية، أي أن هذه المفاهيم لم تكن يومًا

---

[١] "هواجس في التجربة الروائية": حنا مينة، ص: ٢٠.

مقاسًا أفصّل عليه ثياب رواياتي."[1]لهذا فإن مصادر الإبداع لدي حنا مينة الثقافة والخبرات المستمدة من الحياة الشخصية ومن الحياة الآخرين، أي الإستماع إليهم ومحاولة عيش خبراتهم فتبدو مثل تجربته الخاصة.!

إن رسالة إبداعه الروائي تكمن في ضرورة تعريف الذات وفهمها، والبدء منها لفهم كل من يختلف عنا.! فهو نحن نرى بفضل هذه الرسالة: "نحن نواجه تحديات الثقافية في الجوار وفي كل العالم، ولكن الإبداع نبات، وتحتاج إلى الشمس، وهذه ما يسمى الحرية الفكرية."[2]

لا يكفي للكاتب الرواية أن يمتلك الثقافة والتجربة فقط، إذ يجب أن يكون لديه جو، يحفزه على الإبداع؛ لهذا يجب أن يكون لديه مساحة الحرية، مما يسمح له عرض رأيه وأفكاره بدون خوف أو قهر.!

---

[1] الرواية والروائي: ص: ٧٧.

[2] المصدر نفسه: ص: ١٧.

الفصـــــل الأول

دراســـــــة فنيـــــــة لعناصـــــــر الروايـــــــة

- شخصيات
- سرد
- حبكة
- حدث
- الزمان والمكان
- موضوعات روايات حنا مينة عن المرأة

الفصل الأول

دراسة فنية لعناصر الرواية

موضوعات روايات حنا مينة عن المرأة:

الموضوع هو الوعظ أو القيمة التي تقدم في الرواية وكل محتوى الرواية يدور حولها، ويمكن وصف الموضوع أيضًا على أنه رسالة أو الدرس الذي يحاول الكُتاب أن يعلمه القارئ، ويكشف الستار عن هذه القيم من خلال المعوقات التي تواجهها شخصيات الرواية محاولين التغلب على هذه العقبات من أجل تحقيق الهدف، والموضوع هو أساس القصة والغرض منها وبدون الهدف ستكون القصة تافهة.

في رواياته ينظر إلى علاقة الرجل بالمرأة من جانبين:

الجانب الأول: علاقة الرجل بزوجته.

والجانب الآخر: علاقة الرجل بعشيقته "البغي".

ففي رواية "الياطر"[١] تبدو العلاقة بين الزوجين علاقة ربان بسفينة، الربان "زكريا المرسنلي"، والسفينة زوجته "صالحة"، يحرك دفتها حسب رغباته وشهواته فإذا كان السكران يضربها. وينفض عنها إلى المومسات إذا حاضرته الرتابة. وبالعودة إلى رواية "النار بين أصابع امرأة"[٢] نجد أن العلاقة بين الفتى وابنة عمه تبنى على أسس قاسية متعجرفة، يمثل الذكر ذروة الظلم والعجرفة، بينما تمثل المرأة أدنى مستوى الدونية والضعف البشري، إذ يفضل الذكر العلاقة الخاطئة على العلاقة الزوجية العادية، كما أنه يفضل العلاقة الجنسية مع العاهرة على العلاقة مع ابنة العم، وتضفي الرواية على "الفتى" صفات العظمة والنبالة والأيديولوجيا الثورية.

يعد حنا مينة هو أحد من الروائيين الذين استطاعوا أن يصوروا وضع المرأة في صور أدبي مختلف من خلال واقعها الاجتماعي، الذي تعيش فيه. ويُقدِّم هذه الدراسة لصورة المرأة من خلال رواياته التي عكست صورتها قبل وما بعد الخمسينات. وقد تظهر الدراسة أن الواقع

---

[١] الياطر: حنا مينة، الطبعة الأولى ١٩٩٧م، ناشر S.L دمشق، سوريا ١٩٧٢م

[٢] النار بين أصابع امرأة: حنا مينة، ناشر دار الآداب بيروت، لبنان ٢٠٠٧م

السياسي والاقتصادي والاجتماعي في سوريا قبل الاستقلال وبعده ينعكس سلباً وإيجاباً على المرأة السورية. وحللت أيضًا صورة الأم، والأرملة، والبنت، والأخت، والحبيبة، والمومس الفاضلة، وتطرقت إلى موقفه النظري والفني من المرأة. وتطرّقت الدراسة أيضًا إلى تأثيرات المكان والزمان على نفسية وسلوك المرأة. ودور اللغة في التعبير عن واقعها الاجتماعي، وعن نفسية المرأة وطبيعتها. وحللت صورتها بين الشخصية البشرية والنموذج وصورتها بين الحقائق والرموز. لم يكن غرضي السعي إلى انصاف المرأة، بل إن واقعها الاجتماعي الذي بدأ يتغير تدريجياً بمرور الوقت، وبجهود مجتمعاتنا العربية، بالنظر إلى الحالة الطبيعية، والمكان الحقيقي، هو الذي أجبرني لاتباع في هذه الطريق، أخذت من الرواية موضوعاً للبحثي، وكنموذج من روايات، الروائي حنا مينة.[١]

ومما يعود الفضل للمؤلف أنه لم يمد هذا التمهيد، ولكنَّ ما لا يُحسَبُ لها أننا لا نعتقد لهذه التوطئة أثرًا على مادة الدراسة، وهي صورة المرأة في الروايات. فهنا في الفصل الأول الذي يحمل بعنوان ''صورة المرأة في روايات حنّا مينة'' وهذا هو عنوان الكتاب نفسه ويتناول مسألتين؛ أولاهما موقف حنا مينة من المرأة على المستوى النظري، والثاني هو تصوير جزئي لامرأة في رواياته، فهي أمٌ، أو زوجةٌ، أو أرملة، أو أختٌ، أو ابنةٌ، أو قريبةٌ، أو عشيقةٌ، أو عاهرة.

قد تبدو هذه العناوين غير محدّدة للقارئ، حيث لا يوجد ما يمنع أن تكون الأم زوجةً وحبيبة، ليس لدى الأرملة ما يمنعها أن تكون أختًا أو عشيقةً أو حتى مومسًا، والمرأة الوحيدة التي أعتقد المؤلفة أنها مستقلة عن غيرها، وهي عاهرة، فلا مانع من أن تكون زوجة، أو أرملة، أو ابنة، أو أخت. فالمرأة –روائيًا– ينبغي تصنيفها على وفقًا للدور الذي تم تكليفها بأدائه[٢].

---

[١] https://www.amazon.com، الساعة: ١١:٣٠، ١٥-٠٦-٢٠٢٠.

[٢] الدكتور إبراهيم عوض، "الرواية العربية .. بدايات وإرهاصات"، www.alukah.net، الساعة: ١١: ٣٧، ١٧-٠٣-٢٠١٤م.

عناصر بناء الرواية

حنا مينة لم يهتم بالتعريف النظري للرواية، لكنه كان مهتمًا بالحديث عن مكوناتها وعناصرها:

الشخصيات في روايات حنا مينة

تعريف الشخصية:

"الشخصية في اللغة مشتقة من كلمة (ش.خ.ص) والشخص كل جسم له ارتفاع وظهور، والمراد به إثبات الذات فاستعير لها لفظ الشخص."[١]

وجاء في معجم الوسيط: "الشخصية هي صفات تميز الشخص عن غيره ويقال فلان ذو شخصية قوية وإرادة وكيان مستقل."[٢]

تعتبر الشخصية عنصرا مهما من عناصر بناء الرواية الحديثة، لأنها تصور الواقع من خلال حركتها مع غيرها، ومن خلال نموها التدريجي. إذ تقدم حياة الناس بحيوية وفاعلية، حيث يتدرج موقع الشخصية بالنسبة إلى المكونات الأخرى للنص الروائي، فتحدده الرواية القائمة على الانسجام بين عناصرها، بحيث تشكل هذه العناصر وحدة لا تتجزًا ولا تتألف من مجموع هذه العناصر بل من تشابكها ودخول بعضها مع البعض الآخر في علاقات وروابط تحكم النص وتحدد أبعاده وهويته.

الشخصية في الرواية هي التي تجذب القارئ أو المستمع إليها، فاتخاذ الاختيار الصحيح لها مهم جدًا. لاتخاذ الاختيار الصحيح يجب أن تكون الشخصيات ذات أبعاد ثلاثية مثل باقي شخصيات الحياة، الأشخاص الذين لديهم مخاوف وآمل، والذين يعانون من نقاط الضعف والقوة، والأشخاص لديهم هدف أو أن في الحياة.[٣]

---

[١] لسان العرب: ابن منظور، ج: ١، ص: ٤٥، دار صادر بيروت، لبنان، ط ١ (مادة شخص).

[٢] معجم اللغة العربية- المعجم الوسيط: ج ١، ص ٤٧٥، إدارة إحياء التراث الإسلامي، قطر.

[٣] www.marefa.org، الساعة- ١٢:٣٢، ١٢-٠٧-٢٠٢٠م.

لعل أهم عنصر يتحدث عنه حنا مينة، هو "الشخصية"، فبين للملتقى كيف بنيت من أجله، فهي لا تبدوا في ذهنه كاملة، يرسمها على الورق دون أي تغيير، وبدلًا من ذلك، تتشكل خصوصياتها وأفعالها :"أثناء العمل، ويجب تكوين المعرفة والوعي والخبرة والتوجيه في تكوينها، ويجب إعادة الإبداع إلى العفوية الكاملة، حتى يمسك الكاتب بقلمه، وينتظر الوحي، الوحي هنا، هو الخبرة في كلا الجزئين؛ لتصبح حقيقة فنية."[١]

جسد حنا مينة الشخصيات الروائية وأبطالها في رواياته الرجولة والقيم الكبيرة، وهي الصّدق والكرامة والشجاعة والمحبة والدفاع والتضحية في سبيل الآخرين، وفي سبيل الوطن، وكرهت الكذب والنفاق، والخيانة. إضافة إلى ذلك الربط بين الواقع والحلم ليخرج من الظّلمة إلى الضوء ومن الحزن إلى الفرح الإنساني العميق بما يرسه من خط المواجهة والتصدي ورفض الواقع.[٢]

لديه رغبة في رسم الشخصية مستوحاة من الإلهام والعفوية، بدون هذا يعني إهمال الثقافة وامتلاك رؤية للكون والإنسان، يجب إعادة الإبداع إلى الموهبة، مما يبعد الروائي عن التلفيق، لذلك فهو يجعل الكتابة نوعًا من الإلهام الذي يكافئ الخبرة الحقيقية (الخاصة) والخبرة المتخيلة، المستمدة من الخبرة المعرفية.!

يلاحظ المتأمل أنه يفضل الجانب الواقعي في رسم الشخصية على الجانب الشخصية المتخيل؛ لهذا يخاطب الكتاب قائلًا: "لنكن، إذًا، كُتّاباء من لحم ودم، ونبتكر شخصيات أدبية من لحم ودم، وشخصيات تصنع الأحلام والأمال للمستقبل، وشخصيات لا تفلت من اليأس، لكن تواجهه، وليس من التواضع، بل الإرتقاء عليها، عندئذ نجد شكلًا حميمًا للتواصل مع القراء."[٣]

كان حنا مينة قادرًا أن أخبرنا على تطور ممارسته الإبداعية، خاصة في رسم الشخصيات، فأظهر للجمهور الفرق بين رواياته الأولى "المصابيح الزرق، والياطر" وهي أن رواياته تجسيدًا بؤس الشخصية العربية ووحشية الاستعمار والإقطاع، وهو يقول:"لن تجد فيها كلمة واحدة

---

١ هواجس في التجربة الروائية: حنا مينة، ص: ٢٤.

٢ حنا مينة والرواية: سهيل إدريس، ص: ١٠٢، مجلة الطريق، بيروت، ١٩٩٦م.

٣ هواجس في التجربة الروائية: حنا مينة، ص: ٧٧.

مباشرة فيها، بعد ''المصابيح الزرق'' قد تعلمت جيدا كيف أترك للأهمية الروائية أن تعبر عن نفسها من خلال الرواية، وليس من خلال الأفكار التي توضع على ألسنة الأبطال عادة."[١] وهكذا يوحي لنا بنضج تجربته مع الأيام..!

حنا مينة يدخل في أعماقه؛ أن يعيش أزمة الإبداع الشخصية، التي تبدو له معاناة مستمرة، نجدها في اللاوعي والمخيلة شغب، لتعبر عن نفسها، بل نجده يمنحهم صوتًا حريًا عنه، كما يتخيل غابور مولينار (الشخصية الرئيسية من رواية "النار بين أصابع امرأة"): "(متى سأرى النور؟ متى تنتهي قصتي؟ متى يتغير مصيري؟)"[٢] إنها تطالب بحق الحياة على صفحات الرواية، أو بحق الاستقرار في قصة، التي تريحها من أزمتها، لكن يجد بعض منهم يناقشون مصيرهم، ويتمردون، ويحتجون على إرادة الروائي... إنهم أبناء (مملكة) الفن، الذي يرادف في مخيلة حنا مينة دلالة (الثورة) التي هي أساس حياته وتطوره.!

هناك علاقة حميمة بينه وبين شخصياته، حيث يسقط عذابته وإحباطاته عليها، ويحملها خلاصة تجربة الحياتية وحكمته. إنه جزء من وعيه "محفورة في الذاكرة، ليتني لم تكن كذلك، وأتمني كنن أعاني بفقدان الذاكرة، حتى أنسى ذلك، مرة واحدة و إلى الأبد، أتعلم لماذا؟ لأننا مصيرنا إلى الموت، وننزل الصليب الذي حملناه منذ أمسكنا القلم، هذا ليس تشاؤمًا، كما أنا معروف بائع متفائل، لكن الكاتب يرى ما لا يراه الآخرون، يعلم أن كل إنسان يحمل صليبه في هذه الحياة، مع الاختلاف في حجم الصليب ووزنه، فالمليونير، بالدولار كوحدة نقدية، يحمل صليب الشراهة لزيادة تحصيل الأموال، بينما نحن، الكُتّاب الفقراء، وكذلك الناس، الذي مثلنا، نحمل صليب الركض وراء اللقمة.[٣]

لا تبدو الشخصية منقطعة من عناصر المحيطة بالرواية أخرى، لذلك يشرح للمتسلم أن "لكل حدث أبطالًا يناسبونه"، كما يوضح عن أهمية التفاصيل في رسم الشخصية، فمثلًا يجب على الروائي أن يختار"كل بطل اسمًا يناسبه" يساهم في توضيح خصائصه الأساسية، كما

---

[١] الرواية والروائي: حنا مينة، ص: ٩.

[٢] النار بين أصابع امرأة: حنا مينة، ص-١.

[٣] الرواية والروائي: حنا مينة، ص: ٢٦.

يسأل أسئلة تساعده في رسم ملامحها: "من أي معدن هذا البطل أو ذاك؟ ومن أي بيئة هذا الاسم أو ذاك.؟ ما الذي يميز البطل واسمه؟ ما هي خصائصه؟ كيف عمله؟ ما هي حياته في شبابه وكبر سنه؟ [١]

وقد أخبرنا عن تجربته في ابتكار الشخصية، ورؤيته للواقعية التي لاقت رواجًا في الخمسينيات، فيرفضها لأنها تصور المآسي الاجتماعية؛ لأنه يركز اهتمامه على "الحالة النفسية للإنسان في قلب مأساته، ووجدتها مدهشة، لا يسحق الإنسان ولا يدمر، وبغض النظر عن مدى فقير أو جهله، فهو قادر على النهوض من القاع.[٢]

يرغب حنا مينة مهتمة برسم الشخصية النموذجية، التي تجسد مثلا أعلى للمتسلم في تحدي الظروف القاسية، يريده أن يعيش تجربة مقاومة ضعفه، من خلال شخصيات لا تستسلم لواقعها البائس..

إن إبداع الشخصية، يشبع رغبة كامنة في أعماق المؤلف؛ لتقديم شخصية تتجاوز "ما هو" وتجسد "ما يجب أن يكون، ويمكن أن نسمى هذه العملية التعويض في الحلم.." يمكنك إنشاء الشخصية تقبل الموت من أجل الحب، للتضحية، وللقضية، التي تؤمن بها، لكنك غير قادر على القيام بذلك، تصبح توقك لما تريد، وتأخذ مثالًا يكون لك أنت، كما القراء، قدوة وثقة."[٣]

إذن الشخصية هي حلم، يريده الروائي، ولا يمكن له أن يعيشه في الحقيقة؛ لذلك تتشكل تعويضًا له وللمتلقي في عيش المثل الأعلى، الذي يشكل أن يكون حافزًا للتبديل.

ومن المستحسن أن يشير هنا إلى ضرورة عدم الاستماع للرأي النقدي لأي مؤلف في أعماله الإبداعية إلا على سبيل التدجين؛ لأنه لن يمتلك وجهة نظر موضوعية لها، فمن الواضح أن كل إنسان معجب بما ينتجه، فما بالكم بالكُتاب؟؟ الذي يعاني في كثير من الأحيان من تضخم الأنا وتنزيهها عن أي خطأ..!

---

[١] الرواية والروائي: حنا مينة ص: ٤٢.

[٢] هواجس في التجربة الروائية: حنا مينة، ص: ١٦١.

[٣] المصدر نفسه: حنا مينة ص: ١٤٣.

الشخصيات الرئيسية:

هي الشخصية التي يختارها الكاتب أو القاص لتقوم بتمثيل الدور الذي أراد تصويره، أو تقوم بالتعبير عن الأفكار والأحاسيس التي قصدها، فهي الشخصية التي تتمحور عليها الأحداث، وتمثّل الفكرة الأساسية التي تسبح حولها الحوادث وهي عبارة عن موقفٍ بطوليٍ فرديٍ.[1] الشخصية الرئيسة في أيّ عمل أدبي أو سرد قصصيّ تُجسّد المحور الأساسي والنقطة المركزية، وأمّا الشخصيات الباقية فتكون عوامل مساعدة لها.[2]

البطل:

وهي الشخصية المركزية في العمل الأدبي، وشخصيته ما تكون مرنة وقادرة على التغييردائمًا، وتهيمن عليه السمات العشر التالية والتي تقوم عليها الرواية حتى نهايتها:

١. تعثرة في الأحداث بسبب التحدي أمامه ويعترضه.
٢. رفضه من هذا التحدي.
٣. يجبر نفسه على قبول هذا التحدي.
٤. رحلة المجهود
٥. جمع القوى والحلفاء له.
٦. مواجهة الشرور التي تحاول هزيمته.
٧. فترات من الظلام واليأس، يأتي بعدها الراحة.
٨. إيمان قوي الذي يمكنه من مواجهة المواقف الصعبة.
٩. مواجهة الشر مرة أخرى، ثم فجأة ينتصر الحق.
١٠. ينتقل الطالب من مرحلة تعلمه إلى مدرس يدرس الآخرين الدروس.

اهتم حنا مينة بالأبطال الرئيسيسن والثانويين، وأسطر (جعله أسطوريًا) البطل في كل رواياته تقريبًا. أبطاله يستمدون من الضعف قوة، يتعلقون بالحياة، يصارعون من أجل البقاء، رغم

---

[1] دراسة بنية الشخصية في رواية ماجدولين: سهام رحالي، إيمان كراري، ، صفحة ١٦ – ١٨. بتصرّف.

[2] في نظرية الرواية: عبد الملك مرتاض، ص: ٨٧ – ٩٠. بتصرّف.

خذلان الحياة لهم إلا أنهم يؤمنون بقدسيتها، كما هو يصور صور البطل "زكريا المرسلني" في روايته "الياطر".[١]

رواية "الياطر" (لحنا مينة – دمشق، ١٩٧٥)[٢] وفيها تساوي صورة المرأة حالين من أحوال تطور شخصية البطل زكريا المرسلني:

الأول: هو حال الإنحطاط الطبيعي الذي لا تزيد المرأة معه أن تكون (فضاء دافئ) حسب تقليد الرواية، والثاني هو حالة التأمل الجمالي الذي يرفعها إلى فضاء اللوحة الفنية، في الحالة الأولى هو يتعامل مع زوجته كأنه هو الصياد والمتهتك والسكران.

الثانية: وفي هذه الحالة، خلاف ذلك، عرف معنى الحب لأول مرة مما يوسع نظرته إلى العالم ليفهم معنى حب الوطني والحرية وغير ذلك...

وهذا، على الرغم من أنه كان له تأثيره في إعطاء بعض الخصائص المميزة لأبطال الرواية، إلا أنه ينفي أن يكون للحوار الخارجي أثره في الكشف عن عالم الخفي للشخصية. ونتيجة لذلك ظهر تناقض عندما ذكر أن الحوار بين "مريم السودا" وبعض الشخصيات في رواية ‘‘امرأة تجهل أنها امرأة’’ حوارٌ يكشف عن أنها امرأة جاهلة التي تعيش في حيّ فقير، وهو حوارٌ يصوّر مستواها الاجتماعي، ويكشف عمّا يتصف به من طباعٍ كالجرأة، والاستعداد للتزاحم، وهو أيضًا حوارٌ يكشفُ عن المستوى الثقافي للناس.[٣]

يمتلك أبطاله وعيًا رائعًا؛ لذلك نجد أن لديهم نظرة متوازنة للوقت، تعاملون مع الماضي والحاضر والاستقبال (عفوي وواعي) على الرغم من أننا نلاحظ اهتمامهم بالاستقبال، وهذا نتيجة اهتمام خالقهم به؛ لهذا السبب جعلهم يملكون شيئًا لإثراء رؤيتهم المستقبلة، هم أولئك الذين (كم من الشوق وكم يفكرون، ونقطة في الأفق، يولّونها بوجوههم) متوجه إلى الفكر الإشتراكي، الذي يؤمن به..! كما صور حنا مينة في رواية "امرأة تجهل أنها امرأة".

---

[١] الياطر: حنا مينة، ص: ٢.

[٢] رواية الياطر: حنامينة، ناشر S.L دمشق، سوريا، ١٩٧٢م

[٣] رواية امرأة تجهل أنها امرأة: حنا مينة، ص: ٧٣.

شخصية نمر صاحب مستفزة ومثيرة من فئة: "البطل الذّكي الذي لا تفوته ضالًا أو قادمًا، وشخصية رئيفة مسطحة وبدون عمق، كان البساطة تمنع العمق، الاغتصاب كأنه ليس جريمة، بل مجرد عقاب مستحق والأحكام التي تفرض على الذكور والنساء، تشي بنخبوية ورجولة تم تكريسها لتبدوا عادية، وأحيانا يجب أن يكون حب المرأة اقتصاديًا لأن مثل الشعب لهن أخطاء، وفي بعض الأحيان يجب تصحيح تربيتها! يجب تصحيح التنشئة!! هذه الوصاية مفترضة تفضح أي محاولات لجعل "نمر صاحب" يبدو وكأنه مؤيد للمرأة فقط لأنه لا يدعو إلى رجم الزاني والزانيات، أو لأنه يعتقد أن الزنا الحقيقي ليس زنا الجسم بل زنا أخلاقيًا.[١]

البطل نمر صاحب هوس بالمغامرة ورغبة قوية في الانتصار والفوز لكونه ثائر يساري ناضل كثيرا في بداية حياته لتحقيق الشهرة والثروة، لذالك اعتبر علاقته برئيفة معركة، يجب أن تفوزها رئيفة كذلك.

ومع ذلك، يشعر المتسلم أن هناك علاقة متوترة بينه وبين شخصياته، لذلك يشكو:"أبطالي مصدر بؤسي، أريد أن يكونوا سعداء، وهم يجلبون لي البؤس، ويتعاقبونني في كل مكان في كل الزمن، ويصدعون رأسي بما لا أعرفه، بعضهم يسأل متى سأرى النور؟ بعضهم متى تنتهي قصتي؟ وآخرون "متى سيتغير مصيري"؟ لديهم أسباب للشكوى وللتمرد، شعب المملكة هم أنفسهم، والثورة قانون، تقول المملكة: قل ثورة، هذا وضح تاريخي، ودونه لا تقدم ولا حداثة."[٢]

لكن إذ تركنا الجانب العملي وفكرنا عن الجانب التنظيرية، إذ وجدناه، يصدر حكمًا نقديًا سليمًا، فهو يقدم رؤية واعية للعلاقة بين الأيديولوجية والشخصية، ويوضح أنه:"لا يجوز للكاتب – ما لم يكن غير صادق وغير أمين – لفرض أيديولوجيته الشخصية على أبطاله، لفرض نظرياته الشخصية على أبطاله، ويجعلهم يتكلمون بلسانه"،[٣] لكن هل حنا مينة عند

---

[١] رواية النار بين أصابع امرأة: حنا مينة.

[٢] هواجس في التجربة الروائية: حنا مينة، ص: ١٢٦,

[٣] المصدر نفسه: دراسات حنا مينة، ص: ٢٧.

كتب رواياته كان قادرا على كبح هيمنة صوته على شخصياته، إلى أي مدع خلق شخصيات حرية عنه؟ ألم تبدأ أنك تتعلق إليه كثيرًا؟ ألا تبدو هامشية عندما تخالفه الرأي؟

الخصم:

وهو القوى التي يكافح معها البطل، والذي يقدم عنصر الشر في نفس الوقت، وقد يتم تقديم الشر بشكل بسيط أو معقد مع أحداث وشخصيات متعددة، والخصم ليس شخص مجرد الذي يحاول هزيمة البطل والفوز به. فمن الممكن أيضًا أن يكون يكافح البطل نفسيًا مع السلوكيات والقرارات الخاطئة تراوده ويحاول التغلب عليها. وقد تخضع كل من شخصيات الجيدة والشر لتغيير أفضل في السلوك، وهذا نوع آخر من حل النزاعات "التغير في الشخصية" وليس فقط إنتصار البطل على الخصم.

كما مارغريت في رواية "النار بين أصابع امرأة" دائما لها مخاصمة مع زوجها وفي الناحية الأخرى هي تكره غابور مولينار (بطل رواية النار بين أصابع امرأة)[1]، ونمر صاحب في رواية "امرأة تجهل أنها امرأة".

الشخصيات الداعمة (الثانوية):

إذا ركزت الرواية على بطل واحد أو بطلين (قوى الخير والشر)، فهناك عديد من الشخصيات أخرى التي تكمل بناء الرواية وتسمى بالشخصيات الداعمة أو الثانوية. فقد يكون ليس لهم دور مهم لكنه أساسي، وبدونه لن تكتمل الأحداث. مثل: (زخريادس) في رواية الياطر، وكما "غبريلا" و"غابور مونار" في رواية "النار بين أصابع امرأة".

الشخصية الثانوية في رواية "امرأة تجهل أنها امرأة" هما واجدة صالة ووالده (اسمه مفقود ولكن ذكره كثير في الرواية)، وسيدة خديجة خانم صاحبة هذا الفندق الذي استقر فيه الشخصيات الرواية.

---

[1] النار بين أصابع امرأة: حنا مينة، ص: ٣٦.

وأن حنا مينة فشل في تصويره لشخصية الثانوية (واجدة) لاعتماده على الحوار الخارجي، مؤكّدا أن هذا النوع من الحوار لا يمكن أن يميط اللثام عن الشخصية، والإكشاف عن نفسيتها (امرأة تجهل أنها امرأة).[1] فما بين صفحة وأخرى من الكتاب تغيّر الحكم تغييرا كبيرا، من غير أسبابٍ أو أدلة.

وفي الرواية الثالثة (رواية الياطر) ما وجدت اسم الشخصيات الثانوية سواءً زخريادس (ابن الشخصية الرئيسية للرواية) الذي قد قُتل بيد أبيه، يستخدم حنا مينة الضمائر للشخصيات الأخرى، مثل: زوجته، ابنه، صاحب بحاره وغيره.

الشخصيات الإيجابية:

عندما نتأمل خاصيات الشخصية، التي يريد في تجسيدها، نجدها إيجابية، تجسد الواقعية الاشتراكية، التي يتبناها الروائي حنا مينة (شخصية مستقبلية، متفائلة، تواجه الفساد بأسها، وضعفها، تسعى إلى تجسيد فعاليتها وفقًا لمثل اجتماعي...) وهكذا، يرغب في رسم شخصية مؤثرة في الحياة والأدب..! وتعرفنا أن على أبطاله، ما علاقتهم بالزمن؟ فهم لا يعيشون في الماضي أو احاضر فحسب، بل لديهم أيضًا رؤية لعيش في وقت قادم في المستقبل، "يعيش أبطالي حياتهم، لا يرمون بسجلات الذاكرة إلى النار، ولا يتعاملون مع الحاضر إلا هو حلقة الاتصال بالمستقبل، إنهم يعرفون جيدًا أبعاد الزمنية الثلاثية، ويتعاملون معهم بشكل عفوي وواعي، وهم على دراية كاملة بالمكان الذي أتو منه، وإلى أين يذهبون؟ ولديهم دائمًا مدى شوق ودرجة تفكير، ونقطة في الأفق يولونها بوجوههم."[2]

الشخصيات السلبية:

وكجزء من الجوانب السلبية لأدب (حنا مينة) فإن رواية (النار بين أصابع امرأة) لاتخلو من الالتفاتات الذكية كما في نهاية، أو آراء السلمية، والبيانات الجريئة،[3] حتى لو كانت طبيعة

---

[1] رواية امرأة تجهل أنها امرأة:حنا مينة، ص: ٧٢.

[2] رواية امرأة تجهل أنها امرأة:حنا مينة، ص: ٩٨.

[3] المصدر نفسه: ص: ٨٩.

إباحية.. والإفصاحات النفسيّة والطبعية كما في صفحات مثل، وإن كان بعضها قد اقتبس من أقوال مشاهير علماء النفس أو كتب فلسفية ونفسية.!![1] **مثل:** "الحب نفسه إذا ما اكتمل نقص تحول مع الزواج إلى حب آخر، حب بناء الأسرة، وبهذا ينجو من الفشل."[2]

و"الحب ينجح العلاقة ويجعلهم يستمر."[3]

النار بين أصابع امرأة: في هذه الرواية الشخصية السلبية هي أم مارغريت، هي دائمًا خاصمت مع زوجها.

الياطر: في هذه الرواية البطل "زكريا المرسلني" هو الشخصية السلبية لأنه هو قتل ابنه.

امرأة تجهل أنها امرأة: نمر صاحب لقب بـ "نمر اللعين" قوى الشر غالب عليه دائمًا.

السرد:

يعرف السرد لغة كما ورد في معجم المعاني: "سَرَدَ: قرأه بالتتابع؛ وأجاد سياقه، ويقال يَسرُدُ آيات من القرآن: أي يقرأها قراءة سريعة، و"سرد القصة ونحوها – سرد أخبارًا ووقائع وتاريخًا، السَّرْدُ في القصة أو الرواية: لا يعرف الكثير ماهو السرد، حيث إنه أحد الفنون النثرية التي تحتاج إلى توضيح حتى يستطيع فهمها الشخص، لذا يمكن تعريف السرد على أنه: "أحد أنواع النصوص الأدبية التي يتم من خلالها تحويل بعض الأحداث المتسلسلة إلى نص مكتوب، ولكن يشترط أن تكون هذه الأحداث ضمن ترتيب منطقي أو زمني"، ومن هنا يتضح أن كل حدث يجب أن يكون له علاقة بالآخر، كما ينبغي أن تتطور الوقائع وتتغير بحيث تبدأ على حال حتى تصل إلى الأفضل وتكون مختلفة، ومن تقنيات السرد أيضًا أن يكون النص يتناول فكرة أخلاقية، سياسية، أو دينية، ومن الأشياء التي يتم اعتبارها نص سردي نجد الروايات، القصص، السبق الصحفي، الخرافات، والتاريخ.

كما نحن نرى في رواية الياطر، بدأ السرد على وقع جريمة، والجريمة في قبحها تنبت جمالًا في

---

[1] رواية امرأة تجهل أنها امرأة:حنا مينة، ص: (١١١-١٨٧).

[2] النار بين أصابع امرأة: حنا مينة، ص: ٢٠.

[3] المصدر نفسه: ص: ٣٢.

ساحة اللغة، وأرض الرؤية معًا، تدخن زمن "الياطر" ونعيش مع زكرياء المرسلني مغامرات "السفاحين" وفي الحالات الوداعة، والسكر، وقصة حب عميقة مع تركماني على الشاطئ في مهب العراء بعيدًا عن صخب المدينة ونفاقها.

الحبكة:

الحَبكة هي مصطلح أدبي يقصد به الأحداث المتتابعة والمتسلسلة التي تتكون منها قصة ما، مع التأكيد على علاقة الأحداث ببعضها، وذلك من أجل توليد أثر عاطفي أو فني لدى المتابع.[1]

. تعريف الحبكة: وهي التي تعطي كاتب القصة تصوّر عام عن الكيفية التي يريد من خلالها أن يقدم الحدث الذي في القصة (أو الرواية) للقرّاء كيفية تسلسل الاحداث مثل : الفلاش باك يختار الحدث الذي يريد تقديمه أو تأخيره لزوم التشويق أو الدراماتيكية.

وتعتبر بداية الصراع هي بداية الحبكة، والحادث المبدئي هو المرحلة الأولى في الصراع (بعد المقدمات والتعريف بالشخصيات طبعًا) ونهاية الصراع هي نهاية الحبكة، وبناء الحبكة يشبه جانبي هرم متقابلين حيث تبدأ المقدمة من أحد جانبي الهرم، والحدث المبدئي هو نقطة التسلق، وتعقد الأحداث هو منتصف الطريق وصولاً إلى الأزمة في قمة الهرم وذروته وهي نقطة التحول والهبوط على الجانب المقابل ومعالم الانفراج بين ذروة الهرم ومنتصف طريق الهبوط حيث ختام الحبكة عندما يمس الجانب المقابل من الهرم الأرض ويبرز هذا جلياً في المسرحيات ذات الفصول الثلاثة حالياً أو ذات الفصل الواحد.

وهناك نوعان لأحداث الحبكة:

الحبكة النمطية: وفيها تنطلق الأحداث من البداية الطبيعية للأحداث كالمعتاد ثم التسلسل الطبيعي لوقوع الأزمة ثم تصاعدها ومحاولة لحلها، فإذا ما تجولنا إلى روايات حنا مينة فنجد هذه الحبكة في الرواية "امرأة تجهل أنها امرأة".

---

[1] معنى كلمة حبكة في معجم المعاني: الجامع، والمعجم الوسيط، ومعجم عربي، ص: ١، نسخة محفوظة، ١٧ يناير ٢٠١٥، على موقع واي باك مشين.

الحبكة المعقدة: التي تبدأ فيها الأحداث بالنهاية، ثم تتم مراجعة الأحداث التي أدت إليها.. أي أن المؤلف يبدأ بالعقدة ثم يحاول حلها، كما نرى في الرواية "الياطر" وفي "النار بين أصابع امرأة".[1]

"زكريا المرسلني" (بطل رواية الياطر) قادر على صيد لحظات محددة ليبني في الغابة "وبعد فراره" بين أحضان كوخه عالم تجتذابه سجلات الفكرية تفتح عالمين حيًا على عالمين، ويتحقق الحلم الأخير من خلال السرد، وتمثّل جريمة قتل زخريادس "البرجوازي (صاحب الحانة)" نافذتنا التي نسمع من خلالها الصوت الخفي للماركسية في النصّ، والحديث عن الصراع الطبقي، وعلاقة البروليتاريا الرثّة بأصحاب الوسائل الأنتاج والطبقات البرجوازية بشكل عام، ويمثل لقاء التركمان شكيبة "قادح النص(الحلم في الجزء الثاني من حركة السرد)" وتجسيدًا للمرحلة الشيوعيّة كنصر للذات المسحوقة وسقوط مفهوم الدولة، والنص بين هذه وتلك "في المدينة (داخل الغابة)" كسفينة تتدافع عبر أمواج الحياة والخبرات ضمن نسيج اجتماعي متنوع "عربي، يوناني"، ومتقلب في نسج علاقاته الإنسانية العربية (العربية) "قتل الإبن المرسلني لبحار صديقه، وفي تنوع هذه الأنماط والأحداث، يمثل زكريا "ياطر" الخلاص، الياطر هو مرساة القارب" على طريق بناء مجتمع خال من قيود الإستعمار والإستغلال الفاحش.

الحدث:

مجموعة من الأفعال والوقائع مرتبة ترتيبًا سببيًا، تدور حول موضوع وتصور الشخصية. الحدث الروائي يكون حقيقة معيشية أو مسموعة أو حتى متخيلة ممن هم قريبون منها، يجب أن يكون الروائي على دراية بالبيئة التي وقع فيها الحدث، ومعرفة شخصية روائية، وهكذا ينتبه أن الحدث يتأثر بالبيئة المكانية، التي لها تراث ثقافي خاص، تتربى عليه الشخصية..! دون إهمال تأثيره فيها، هي "منوي، ترعرع في رحم الدماغ، وتتكامل؛ فليس جنينًا حين

[1] مقالة: "الرواية العربية... بداية وإرهاصات": إبراهيم عوض، شبكة الألوكة مصر، قاهرة: ١٧ مارس ٢٠١٤م

الولادة، صانعها بعد ذلك يطورها في حالتها البيئي والإجتماعي، وفي حالتها الجغرافي والتاريخي، يعني في حالتها الإنساني كاملة."[١]

يجب على الروائي "تجنب الأحداث العادي أو المجتر في السينيما أو في المسلسل التلفزيونية... (إذ) يعتمد النجاح الإبداعي للحدث على طريقة التعامل معه"، يتحدث مع المستلم عن تجربته في التعمل معه، حيث ابتعد عن "الأحداث العادية، والفعاليات الاجتماعية، التي تدور حول الزواج والطلاق، رغم أن الحب غالبًا ما يكون مادة أبدية في الإبداع الأدبي والفني؛ فهذا الحب بحد ذاته يشكل صعوبة لا حصر لها؛ لأن في التعامل معها، علينا أن نتوصل إلى زاوية جديدة، وحقيقة غير مسبوقة في الشكل والمضمون."[٢]

كما نحن نرى في رواية "امرأة تجهل أنها امرأة" لحنا مينة، تبدأ الأحداث ب"نمر صاحب" الذي كان "شعاره دائمًا العيش على حافة الخطر، والذي كان متأكد تمامًا إن المصائب تأتي كَكُل وحلّها يكون فريد"، لكن في رحلته الأولى بين اللاذقية والسويدية ما كان يدور في ذهنه، وما خطر له في خلده إن كارثة كانت تنتظره، ولم يكن هناك ما يدعوا إلى تفاديها.

"إن يقين نمر صاحب بسيط وغير بسيط، بسيط لأن الحياة كفاح، مع الكفاح مصاعب وعقبات، وجبْه هذه النوائب، مفردة، لا بد له من شجاعة، والشجاعة، في تعريفه، هي الصمود للخوف لا نكرانه، فليس من مخلوق، بشرا كان أو حيوانا، إلا ويخاف، فالخوف أساس في حياة هذه البرتقالة الزرقاء التي اسمها الأرض.."[٣]

حنا مينة يستنتج قبل أن يتمكن من أحداث روايته: وعلى الإنسان، الكائن الذي يصدح فخرا بكينونته، أن يتعلم أمرين: "الحب ونسيان الحب، الحقد ونسيان الحقد، ثم تحمل الاثنين "وما عشت من بعد الأحبة سلوة، ولكنني للنائبات حمول". والنائبات كوارث من كل نوع،

---

[١] الرواية والروائي: حنا مينة، ص: ٣٨.

[٢] المصدر نفسه: ص: ٣٩.

[٣] رواية امرأة تجهل أنها امرأة: حنا مينة، ص: ٦.

إلا أن نمر صاحب، في أول رحلة له بين اللاذقية والسويدية، ما كان في باله، وما خطر له في هذا البال، أن ثمة كارثة تنتظره، ولا فائدة من تحاشيها!"[1]

يرفض أن يأتي بحدث مألوف، إذ لا توجد مفاجأة بعد ذلك، لكنه يشير إلى حقيقة أن هناك حدثًا أبديًا (الحب) لا يمكن أن يمله المستلم، ومع ذلك، فإنه يلفت الإنتباه إلى ضرورة التجديد في هذا الحدث، مما يعني خرق لأفق الترقب..!

الزمان والمكان في روايات حنا مينة

زمن الرواية

هناك زمنان للرواية:

الأول– الزمن الداخلي: هو الزمن العام الذي تقع فيه أحداث الرواية كفترة زمنية محددة مثل قرن أو سنة.

أما بالنسبة لعلاقة بسياقه الزمني، فيظهر ما يقلقله وما يحبه، فيزعجه أن رواياته تدوور حول "الماضي" فقط، المهم بالنسبة له أن يضيف "إلى الحاضر والمستقبل"، الذي ينسجم وبناء الإنسان على أيديولوجية يتبناها، وهي الواقعية الاشتراكية، بشرط أن يكون الحدث بعيدًا عن الوعظ والإشارة..!

يحاول المؤلف (حنا مينة) فيه تقديم لنا أمثلةً مُقتَبسة من رواية ‘‘الياطر’’ لتأكيد ما يراه من أن هذا المكان يكشف عن السّر الشخصية، ومع ذلك، هو قام بتعديله ليتحدث عن الزمن، وأن تأثيره على المرأة هو نفس التأثير على المكان "مثلما لعب الزمن دوره نفسه"، وهذا بعيد من الظن. لأن الدور أو التأثير الذي يتركه ذلك الوقت على الناس لا يمكن أن يكون هو نفسه دور المكان؛ يمكن للزمن أن يجعل الطفل عجوزًا، ولكن المكان لا أثر له في هذا، لا من بعيد، ولا من قريب.

---

[1] المصدر نفسه: ص: ٦.

الثاني– الزمن الخارجي: هو الزمن المحدد أو يسمى زمن الرواية، هو الذي يعرض فترة زمنية محددة تدور فيه يوم معين من أيام الشهر وما إلى ذلك.

الزمن الداخلي لهذه الروايات هو ما خلال فترة الانتداب الحكومة الفرنسية على الدولة السّورية.

أما بالنسبة لرواية (النار بين أصابع امرأة)، بين الكاتب عن الزمن الخارجي، فقد أكد على ضرورة استعادة الأراضي المسروقة ومنها (فلسطين والإسكندرونة)، إضافة إلى المواقف السياسية الإيجابية التقديمية المعروفة، ومنها تلك المتعقلة بضرورة نهضة الأمة العربية ووحدتها.. مع تكرار ما كتبه في رواياته السابقة عن عدائه للاستعمار الأجنبي، وعدائه للراسمالية الوحشية التي تقودها الآن الولايات المتحدة الأمريكية، لتنتهي هذه القائمة من أفكار ومعطيات ومبادئ، وإن كنا قد رأينا ضعفًا تقنيًا في طريقة التعامل مع هذه المواقف وإدخالها في الرواية بأسلوب الإكراه، وكأنها لو كانت مقالات في جريدة وليست جزءًا لايتجزأ من وحدة بناء الرواية.

مكان الرواية

يجب أن يكون وصف الكتاب للمكان شرحًا واضحًا لكي يتعايش القارئ بأحداث الرواية كأنها حقيقي، لهذا يجب على المؤلفون زيارة أماكن الأحداث حتى يمكن وصفها بدقة.

قدّم حنا مينة في رواياته مساحة أخرى بجانب البحر، هو المنفي، حيث عاش فترة من حياته بعيدًا عن وطنه (أوروبا الاشتراكية، الاتحاد السوفيتي، الصين...) لهذا كان يقول مع أبو حيان إنني ''غريب في قطيعه'' ربما كان إنما يؤلمه، لأنه عاش بعيدًا عن "البحر" الذي رآه معادلًا لجميع الأماكن الحميمة، التي لا غنى عنها للإنسان، لهذا يبرز للمستلم مدى معاناته لفصاله: "فكيف تكون السعادة والعشيق الأزرق بعيد؟ أقوم بتدمير العالم وإعادة بنائه، أستحضر أفظع تجارب البحر. أكتب ثماني روايات عن البحر، ولم أزل في هذا

الشفر، الذي سيكتبه الذين يأتون بعدي من الأجيال الشابة، إذ لم تكن قلوبهم من التراب."[١]

"من منطلق الدعر تذكر رئيفة وجدان، التي التقاها مصادفة على الحدود التركية، فرازها والشبق ينز في عينيه، ورازته والغلمة تنز في عينيها، وقد اقتحمت عليه الآن خلوته، في غرفته الضيقة، وحقيبته المغلقة، فتشهى اللهب في جسده، والقهر في مشمر حشاه، من هذه الرحلة العجلة، بقيادة صديقه الذي لا يأكل السمك إلا مع "الطرطور" والذي ينام مع السّيدة زوجته في غرفة بعيدة نسبيًا، واسعة نسبيًا، بينما تسكن ابنته واجدة، الجميلة واللطيفة، في غرفة مقابلة لغرفة نمر، واسعة لا شك، لكن الأكياس والصرر التي جلبها والدها معه تملأ أرض هذه الغرفة، متناثرة حتى تحت السرير الذي تنام عليه ابنته اللطيفة.."[٢]

يقول الروائي السوري الكبير حنا مينة في جزء من روايته هذه: "خرج إلى الشارع، توقف أمام باب الفندق، يذهب يمينًا أم يسارًا؟ ضحك في سره، وقال: "أيها الشقي! أمضيت عمرك في اليسار، فهل يعقل بعد كل هذا العُمر، أن تذهب يمْيْنًا؟؟"[٣]

يعترف هنا، أنه على الرغم من أنجازه الإبداعي في إلهام فضاء البحر في عدة روايات، إلا أنه لايزال يكتب بداية قصته معه، حنا مينة يأمل أن يواصل (الأجيال الشابة) مواصلة مشروعه الكتابي في هذا المجال، لكنهم لن يكونوا قادرين على القيام بذلك، مالم يكن لديهم حساسية، وحنان و(لم تكن قلوبهم من تراب!).

"لقد كنت هناك، أنا، على صخرة عالية، في الطرف الآخر من الميناء. رأيت كل شيء، وسمعت كل شيء. هممت بترك السمكة العالقة بصنارتي، لكنها كانت ترهز. وعبر الخيط، كان رهزها ينسرب إلى نخاعي وظهري. كنت، كحالي ظهر اليوم، أواصل حلوتي، ولم أكن

---

[١] الروائي والرواية: حنا مينة، ص: ٢٣.

[٢] الشبكة نيل وفرات، ناشر: دار الآداب بيروت، العنصر?aspx، معرفة| ١٤١٣٩٢-lbb١٧٨٣٢٩، بحث الكتاب، تاريخ النشر ٢٢-٠٧-٢٠٠٩م

[٣] رواية امرأة تجهل أنها امرأة: حنا مينة، ص: ٦.

ابادلل ذلك بأي مغنم يأتيني".[1]

لكن المؤلف لا يناقض الحقيقة بقوله: إن وصف الروائي لمكان ما، في الرواية- لضيقٍ بالشخصيَّة- بل مراده أن يجعل من ذلك المكان علامةً من العلامات التي تشير إلى شيءٍ يتعلق بهذا الشخص، أو ذاك، ودوره.

ففي رواية "النار بين أصابع امرأة" يبدُو ضيق المنزل وظلامه، وسقفه المقبّب المستطيل الشكل، المعقود بالحجارة كما القبو، لشعور من يسكن في ضيقاتها، والتعاستها. فشعور إحدى الشخصيات بالغثيان، والاشمئزاز، أو الخوف من التواجد في مكان معين، يؤثّر في دورها الذي يعهد به إليها الراوي.

نموذج من الرواية: "في شارع شادي في بودابست، كان أيهم القمطور جالسًا على حقيبة سفره في معاندة مع هذه الحقيبة التي لم يرغب في فتحها، حتى لا تتطاير أشياؤه وتستقر في أماكنها من الخزائن المفتوحة وأغلقت النوافذ و مسحبة الستائر، والغرفة بما فيها يلفها عنكبوت الأسود وهو القمطور الذي يصر على البقاء في الظلام لتجنب رؤية ما حوله لم يفتح الباب لصاحبة المنزل التي أرادت أن تسبقه للترحيب به، فأخذ المفتاح منها ولها شاكرا، دون أن يقل كلمة أخرى، وهذا فاجأها، تفترض شكوكها، وذهبت من شرفة بيتها في الطابق الذي تحته منتظرة أن يشعل الضوء، أن يفتح نافذة، أن يضيء شمعة على الأقل دون جدوى."[2]

---

[1] رواية الياطر: حنا مينة، ص-١١.

[2] النار بين أصابع امرأة: حنا مينة، ص-١.

الفصل الثاني

دراسة فنية للأسلوب واللغة

- أسلوب حنا مينة في رواياته عن المرأة
- اللغة التي استخدم حنا مينة في الرواية

الفصل الثاني

أسلوب حنا مينة في الرواية

يعتبر مفهوم الأسلوب من بين المفاهيم التي لها دلالات عدة في المجالات مختلفة، فالأسلوب موجود في اللغة والكتابة والموسيقي وغيرها كثير من المجالات، في ضوء أهمية هذا المفهوم، أجريت دراسات معمقة حول تأثيره المتعلق لما يعرف بالأسلوب، وكان لهذه الدراسات فائدتها الرئيسية في توضيح مفهوم الأسلوب وشرحه، على سبيل المثال: "الأسلوبية" لبيير جيرو، "والأسلوب" لأحمد شوقي، والأسلوبية أو الأسلوب لحنا مينة، "والأسلوبية وتحليل الخطاب" لإبراهيم عوض وغيرها من الكتب التي ألفت حول هذا الموضوع، ويعرف الأسلوب بأنه "طريقة للكتابة لمؤلف من الكتاب، وطريقة الكتابة لأحد من الأجناس أو طريقة في الكتابة لعصر من العصور."[١]

وضح بييرو جيرو بقوله: "إن كلمة الأسلوب إذا ردت إلى تعريفها الأصلي فإنها طريق للتعبير عن الفكر بواسطة اللغة،"[٢] ويتضح منه حسب جيرو أن الأسلوب يعنى "الطريقة والصياغة العامة التي يمكن أن تدل على الفكر، وتظهر بتعابير لا تخرج عن اللغة، بالإضافة فإن الأسلوب هو "حدث يمكن ملاحظته إنه لغتي لأن اللغة هي أداة للتعبير عنه، وهو نفسي لأن التأثير غاية حدوثه، وهي اجتماعي لأن الآخر يحتاج وجوده."[٣] أما عندما يتعلق بأحمد الشايب[٤] هو يقول بأنه "طريقة الكتابة، أو طريق الإبداع، أو طريقة اختيار الكلمات وتأليفها للتعبير بها عن المعاني قصد الإيضاح والتأثير والضر من النظم والطريقة

---

[١] الأسلوبية وتحليل الخطاب: منذر عياشي، الطبعة الأولى، مركز الإنماء الحضاري، حلب، سوريا ٢٠٠١م

[٢] الأسلوبية، بيير جيرو: ترجمة منذر عياشي، الطبعة الثانية، مركز الإنماء الحضاري حلب، سوريا ١٩٩٤م

[٣] الأسلوبية وتحليل الخطاب، منذر عياشي، نفس المصدر

[٤] أحمد محمود الشايب: شاعر وباحث مصري، ولد في مدينة شبرة بخوم وتوفي في القاهرة. وله عدة مؤلفات ودراسات منها: "الأسلوب، أصول النقد الأدبي ١٩٤٠، تاريخ النقائض في الشعر العربي" وغير ذلك."

فيه."[1]

ميزات أسلوب حنا مينة:

حنا مينة كاتب روائي تميز بأسلوبه الغامر الواقعية في تصويره لأبطال رواياته الذين يختار معظمهم من شوارع وأزقة مدينته اللاذقية دون أراد حتى إلى تغيير أسمائهم. هو يقدم شخصيات واقعية في حياتها البسيطة ونضالاتها اليومي كتفاصيل في لوحة اجتماعية دون البحث عن جانب معين ضمن هذه الشخصيات يميزهم عن غيرها لتسليط الضوء عليه وتقديمهم للقارئ بتفردهم وواحدانيتهم، وهو ما يقول بغدادي أن الركائز الأساسية للرواية الواقعية قد تبنته في تصوير شخصياتهم. حنا مينة لديه قدرة على "إبهار (إذهال) القارئ" بالرغم إنما يقمه في رواياته هو الحياة اليومية البسيطة للناس العاديين. وهكذا هو يعزف لحنًا مميزًا داخل نفسية القارئ وهو ما يعتقده بعض النظرات الأدبية إنه "يمارس نوعا من التعليق لنزعة عدم التصديق" من أجل التفاعل مع الأدب الذي يفترض إنه يدرك أنه بالرغم من أنه واقعيا فإنه ليس حقيقي.

في روايات حنا مينة الواقعية للغاية، ينجح في حجب القارئ وإغرابه وإبهاره، على الرغم من أنه غالبًا ما يتم توقع تطور الأحداث وسلوك الشخصيات، لكن المؤلف ينجح في إعطاء أبعاد غير متوقعة لشخصيات رواياته أحيانا تكون مقنعة وتبدو مثالية في أحيان آخر.[2]

تميز أدب حنا مينة بالواقعية من جهة، والتزام قضايا النساء الفقيرة المستغلة والبائسة في آن معا، وضمن هذه الرؤية صور كل الصراعات والتغيرات الإجتماعية. واستخدم أساليب الرمزية (كما نحن نرى في رواية "الياطر") / الرومانطقية (الرواية امرأة تجهل أنها امرأة)، فضلًا عن بعض التقنيات الحديثة الشائعة في السرد الروائي، وسعى إلى التجديد،

---

[1] الأسلوب دراسة بلاغية وتحليلية لأصول الأساليب الأدبية، احمد الشايب، ناشر مكتبة النهضة المصرية قاهرة، مصر ١٤١١هـ/١٩٩١م، الطبعة ٨.

[2] الأسلوبية وتحليل الخطاب: منذر عياشي، ص: ٢٠.

تحديد واقعيته بحيث لا يفترق عن هذه الواقعية.[1]

حنا مينة كان يكتب حتى وقت قريب، دون عته ولا أشعر لدي شخصيًا كقارئ بأنه لم يكن في حالة إبداعية جيدة. وأعتقد أنه كان أهم نموذج الذي لم يتقاعد مبكرًا، وكان لديه تلك الشجاعة الكبيرة لمواجهة قرائه، كما يواجههم دائمًا، وهناك مؤلفون تقاعدوا طوعيًا في سن مبكرة جدًا، ربما بسبب الكسلان وتضاؤل الشعلة الإبداعية، وربما بسبب الخوف من كتابة الأعمال ونشرها، لا يمكن البقاؤ في ذهن القارئ طويلًا، كما حدث لأعمالهم الشهيرة. شبهت ذلك بلاعبي كرة القدم الممجدين الذين اعتزلوا باللعبة الكرة القدم قبل أن تنتهو نجوميتهم بفترة يحسبونها بدقة، والتي تمتع بها المشاهدون، لذا فإن المهارة التي اكتسبوها من بداياتهم، والتي استمتع بها المشاهدين، تظل مطبوع في الأذهان التي لا تمحى أبدًا.[2]

كان حنا مينة كاتبًا رائعًا في معظم أعماله، كان لديه مقومات ليصبح كاتبًا رائعًا، حيث عمل في العديد من المهن البسيطة والهامشية جدًا، منها حلاق، وعتال في الميناء، وبحار، وكاتب عريضة، ثم تخرج إلى صحافي، وكاتب قصص قصيرة، ثم بدأ في كتابة الروايات.

كان رجل ساحلي من اللاذقية، عرف البحر مبكرًا، وسيد عالم البحر كله، وتميز فيه، ومن يقرأ رواية مثل ''الياطر'' قد يكون على دراية بجزء كبير من هذا العالم[3]: البحر ورحلاته، والمؤاني والفنادق والاسترخاء هنا وهناك، وجميع القصص الفخمة التي تصاحب حياة بحار، هو ياطر للسفينة، وكذلك الشخص الذي يقرأ رواية ''الشراع والعاصفة'' وغيرها من الروايات الرائعة المكتوبة أولًا بالخبرة، ثم الموهبة، وخبرة الإبداع، لكن في النهاية لن يتخيل أي شيء آخر إلا إنها روايات إبداعية، والتذوق التي تختلف عند الناس، وهو شعور لا يمكن لأحد أن يلغيه، حيث لايمكن إجبار الناس على تغيير ذوقهم مهما كان الأمر.

---

[1] الواقعية والأسطورة- حدودالتدخل بين الواقع والأسطورة في روايتي حنا مينة، مجلة الطريق، بيروت، ١٩٩٦.

[2] الأسلوب دراسة بلاغية وتحليلية لأصول الأساليب الأدبية، احمد الشايب، ناشر مكتبة النهضة المصرية قاهرة، مصر ١٤١١هـ/١٩٩١م، الطبعة ٨.

[3] رواية الياطر: حنا مينة، ص: ٧٨.

حتى ذوق المؤلف واحد مختلف في عدة أعمال، لدى القارئ نفسه يقدر العمل ويضعه في مكان عال جدًا، بينما ينحدر لآخر إلى المستوى الأدنى. حتى الكاتب نفسه خلال رحلته الكتابية، وجده يحب بعض الأعمال التي أنجزها، حتى لو كان الناس لا يحبونه، بينما الآخرون لا يحبونه، حتى لو كان من ألمع ما خلق.

والتأرجح في الكتابة موجود وموثق، ويمكن أن يلاحظه له المؤلف، ولا يهتم، أو لا يظن إن القراء سيهتمون به، والحقيقة أن قراء هذا الوقت ينبشون في كل شيء بحثًا عن الالتباس، وإذ لم يجدوا أي التباس، فاخترعوها.

وإن الزنا ليس في خاتم الذهب أو الفضة، بل في فساد الأخلاق نفسها، كما ورد في رواية "امرأة تجهل أنها امرأة".[1] وكما ذكر في عدة صفحات من رواية "النار بين أصابع امرأة".[2]

"عاهرة ونصف مجنون" آخر رواية التي كتبته حنا مينة،[3] قصة تبدو إنها تدور حول فقراء ينامون في غرفة واحدة، وتحدث اللقاءات الحميمة بين الزوجين، والأطفال موجودون في المكان يستمعون، ويفهمون، ويرعرعون مع تلك القتامة الأسرية، إنها قصة قصيرة، لا تبدو قريبة من عالم البحر، ولا شقية بشكل إبداعي مثل قصص حنا مينة، لكن لن ننحرف بها كثيرًا عن الإبداع، لا يزال فيها بعض الإشراقات على الرغم من إن القراء لم يعجبها، فليس لأنها لم تكن قصة جيدة، فقط لأن التوابل الجنسية فيها كانت عالية، واتضح إن الجنس بعد أن أصبح كتابة شبه مألوفة في الأدب العربي، لم يعد له ذلك الأنجذاب الأول، ويفضل القراء غالبًا قراءة الأعمال المغطاة أو المخفية قليلًا، الأعمال التي تأتي بتلميحات إلى الفعل الجنس بلا تفصيل قد تكون مؤلمة.

وبالمثل، الكتابة على السياسة والدين، لا تسكر معارضون الأنظمة الحاكمة، والذين ابتعدوا عن الأعراف، فقارئ اليوم يملك معتقداته، ويمكن أن يمنعه في أي فعل يشعر به بعيدًا عن

---

[1] رواية امرأة تجهل أنها امرأة: حنا مينة، ص: ١١٧.

[2] النار بين أصابع امرأة: حنا مينة، ص: ٣٧.

[3] عاهرة ونصف مجنون، حنا مينة، ص: ٢٤.

تلك المعتقدات، وشخصيًا كقارئ، رغم اقتناعه بحرية التعبير وأن أي شخص يستطيع أن يكتب ما يريد، مثل الكتابة تصدمنه كثيرًا، ومن الممكن أن لا سيكمل اعمالًا يوجد فيها كلمات التي تستخدم في الشوارع للشتم مثلا أو حتى للفكاهة. يُتحدث كثيرًا عن بصمة الكتابة، هذا هو الأسلوب المميز لكاتب وسط بحر واسع من الكتابات معظمها متشابه في الأسلوب، وتحمل نفس الجينات، وهناك دائمًا شخص يتميز بأسلوبه، بحيث يعترف على هذا الأسلوب بمجرد أن يقرأ عدة صفحات عدة من الرواية، وكان حنا مينا من هؤلاء الذين امتلك عالم الصحراء بأكمله، يمكن أن يدخل منها كاتب جديد بدون ثغرة واحدة، إنها فرادة في الكتابة، وإنها ما سيبقى عندما يغادر الكاتب.

ستظل تجربة حنا مينة بغنية حتى بعد وفاته، وستقرأها الأجيال القادمة، ربما بشغف كبير أو لا مبالة كبيرة، لكن تظل تجربة ثرية كما كان صاحبها، كاتبا وارفا.

اهتم حنا مينة بالقضايا الكفرية والأدبية ونشرت ثلاثة كتب عن" قضايا السجن والمرأة والحياة" لناظم حكمت، إلى جانب الثورة في حياته وأدبه.تُرجمت روايات حنا مينة إلى "سبع عشرة لغة أجنبية"، ودرّست رواية "الثلج يأتي من النافذة" في جامعة السوربون في فرنسا لطلاب القسم العربي، وترجمت منظمة اليونسكو "الشمس في يوم غائم" إلى الفرنسية، وترجمتها إلى الإنكليزية في جامعة جورج تاؤن في الولايات المحتدة الأميركية، وترجمت "الياطر" إلى الفرنسية والإسبانية والرومانية، و"بقايا صور" ترجمت إلى الصينية والإنكليزية في واشنطن والفارسية والألمانية، و"المستنقع" ترجمت إلى الفارسية، و"حكاية بحار" إلى الروسية.

استطاع حنا مينة أن يجمع بين السياسة والثقافة، واكتسب حب القراءة في المدرسة عن طريق بعض المجلات مثل مجلة "المكشوف". وكانت قراءته الأولى هي قراءات أدبية فقرأ قصص "الزير سالم"[١] و"تغريبة بني هلال"[٢] و"سيف بن ذي يزن"[١] و"ألف ليلة وليلة" و"طرزان".

---

[١] مسلسل الزير سالم: هو مسلسل سوري تاريخي، يجسد شخصية عدي بن ربيعة الذي تدور قصته عن فارس وشاعر ينتمي إليه حقبة الجاهلية قبل الإسلام، وأحداث حرب البسوس، أنتج وعرض الأول مرة في رمضان من سنة ٢٠٠٠م، على قناة إم.بي.سي.

[٢] السيرة الهلالية إحدى أشهر السير الشعبية العربية، وهي ملحمة طويلة نصف هجرة بني هلال، وتمتد لتشمل تغريبة

ففي صالون الحلاقة الذي عمل فيه تعلم صياغة بعض النصوص المدرسية ونظم بعض المقاطع الشعرية، إلا أنه سرعان ما استهوته الصحافة، إذ شرع في مراسلة بعض الصحف في دمشق وبيروت والقاهرة. وأصبح شيئًا فشيئًا صحافيًا مشهورًا. فكانت مقالاته السياسية التي كتبها حول الصيهونية والإستعمار والأمبريالية شهادة بليغة على إلتزامه السياسي.

احتل موضوع القرية والمدينة على الرواية والروائيين منذ بداية الرواية العالمية، هذه هي المحليات الأساسية التي تدور فيهما الأحداث.[٢] تختلف مواصفات هذا المحل من بلد لآخر ومن مكان لآخر، لأنه يعتمد على نوعية التجمع السكاني، وعاداتهم، وتقاليدهم، وثقافتهم وعلومهم.

تظهر صورة المدينة في روايات مينة–عن المرأة– حيّة نابضة، من خلال وصف معالمها الخارجية بكل تفاصيلها الدقيقة، في شوارعها، ومنازلها، وأزقتها. إن تصوير الشكل الخارجي لدى كاتبنا بمثابة مدخلًا إلى جانب الآخر من المدينة، كما هو على حقيقتة، وهي لديه، ليست أضواء رائعة ونوادي أدبية، ومقاهي فكرية، وليست تجمعات اقتصادية مثلًا لمدينة المعاصرة، بل هي أحياء فقيرة، وشوارع ضيقة، ومنازل متماسكة. إنها المدينة السورية المحافظة في فترة ما بين الحربين العالميتين، أو ما بعد الحرب العالمية الثانية، بقليل: "تقع هذه المدينة (اللاذقية) إلى الشمال المغربي من البلاد، وهي قديمة إلى حد ما في بنيتها وعاداتها.[٣]

إنها صورة لمجتع إقطاعي يتنافس فيه الأقوياء للسيطرة على الضعيف، يتفقون ويختلفون حسب الأنسجام والتناقض بين مصالحهم، وهي، من ناحية أخرى، تجمع سكاني محافظ أشبه بقرية كبيرة، فلا ذكر لمصانع كبيرة وصناعات ثقيلة. بعبارة أخرى، هي قرية من حيث

بني هلال وخروجهم من ديارهم الخرمة وتربة في عالية نجد إلى تونس.

[١] سيف بن ذي يزن: أحد ملوك العرب في عصر ما قبل الإسلام. حكم سيف بن ذي يزن من قصر غمدان في صنعاء، والذي كان من أشهر وآخر الملوك الذين سكنوه وقد زاره فيه وفد قريش برئاسة عبد المطلب بن هاشم جد رسول الله ﷺ.

[٢] حوفي ميراف، إلعاد بوسقيلة ص: ٧، اكادمون– دار النشر التابع لنقابة الطلاب في الجامعة العبرية قدس، فلسطين ٢٠٠٠م

[٣] رواية الشراع والعاصفة،حنا مينة، ص: ٢٢.

العلاقات الاجتماعية، ومدينة من حيث عدد السكان واتساع المساع الاقتصادية التي تتيح مجالًا لنضال "الكبار". مدينة مينة، هي عكس الغابة التي صورها لنا في روايته الياطر: "يا غابتي، يا رفيقتي، أنت بيتي، وفي الأخير أنت قبري، لن أهجرك وأرجع إلى مدينتي العاهرة"،[1] فالغابة مكان التطهر والمدينة مكان الاستغلال والقهر والقمع، فلذلك هي "عاهرة" كما سماها في مواقع عدة.

لاينسى الكتاب أيضًا أن يعطينا صورة للملابس التي يرتديها الناس من رجال ونساء، بل تتجاوز ذلك لتصف لباس النساء المسيحيات اللواتي "خرجن من إطار هذه التقاليد، فبدأت أكمام الفساتين وأذيالها تنحسر عن الذراعين والسيقان، في تقليد بدون صنعة، وزينة بائسة غير متناسقة، ولألوان اللامعة تصرخ، أحيانا يضحك الرجال ويثيرون غضبهم أحيانا". (ن. م، ص٣٠-٣١) لقد بالغ مينة في وصف المدينة من الداخل والخارج فاقترب، نوعًا ما، بسبب دقة التفاصيل من المؤرخ، وكان عليه أن يكون راضيا بالمحة عن الوظيفة واللغة المكثّفة، بعيدًا عن المبالغة في التفوق. فلم يترك مجال للقارئ للحدس والتفكير.

التجديد في الإبداع يعنى اقتحام المجهول وعدم الاعتماد إلى المألوف، أي جرب اكتشاف أفق جديد، وهذا وهذا ما جربته حنا مينة، يقول لنا: أنا أكره الطرق المبعدة، لقد اكتشفت دائمًا الأماكن المجهولة في أدبنا: البحر، الثلج، ساحة المعركة، الغابة، الاراضي البعيدة، الكفاح الوطني السري، الموت، الشجاعة، الجنون، البطولات، والموروثات، والأمثال والصور الغربية. أكره نصفي العاقل، نحن كُتاب العرب في قائمة الأشخاص العاقلين؟؟ الأشخاص، أين الجنون، والإنتحار وقلة الإنتماء؟ أنا لا أحب الناس الذين يرتاحون على مؤخراتهم."[2] هم الذين يرغبون في أن يعيشوا مغامرة الإبداع، فيضمن تفاعل المستلم مع الدنيا! هذا يعتمد على الطبيعة واكتشاف عوالم جديدة (جغرافية، ثقافية، سواء كانت غريبة أو شعبية...) كما يعتمد على اكتشاف المجهول في أعماق الإنسان، وما تعانيه من مخاوف واضطربات نفسية إنه يرفض أن يركن للمالوف بدعوى التعقل، لهذا نجده يبحث عن التحدي والقلق

---

[1] رواية: الياطر: حنا مينة، ص: ١٧٦.

[2] الرواية والروائي: دراسات حنا مينة، ص: ٢٣-٢٤.

والمخاطرة؛ لأن هذا يشكل إكسير الإبداع...إنه يرى في التجديد وسيلة للاستمرار الإبداع، لهذا السبب يخبرنا عن خبرته: "اواصل الكتابة، اواصل التجديد أقترب الحياة، أحبّها والتفاؤل بشأنها ومعرفة بمجرى التاريخ، أعمل على تسر بها، فاعلًا في التبديل، لا متفرجًا ولا أهرب من العصر."[١]

هنا، هو يوضح صفات الكُتاب المتجدد، إذ يجب أن يكون (متفائلًا، حبيبًا) للحياة، ينظر إليها بعيدًا عن الرؤية المظلمة، التي ترافق ومشاعر سلبية وجهل (بمجرى التاريخ) فهو يحس ذلك أن الإنسان من أجل إقامة لحياة أفضل، يجب أن يكون لديه معرفة، مصحوبة بالحركة؛ لهذا يرى المجدد (فاعلًا في التغيير، لا متفرجًا ولا هاربًا من العصر) لهذا الحداثة مبنى على التجديد، ثم يعلن الكاتب إنتمائه لفترته بكل الأمه وإحباطاته وطموحاته.! وهكذا فإنه يشير إلى خصوصية بيئته؛ لهذا يرفض اتباع مسار رائدين من رواد الحداثة الروائية الغربية "فولكنز وجويس" مشيرًا إلى السبب، فقد "كتبا لبيئتهما وعنها، وأنا أكتب لبيئتي وعنها. إن في أسلوب الرجلين رفاهيًا ثقافيًا، لم تعد هناك من قضايا معروضة أمام الرجل الأوروبي سوى محاولة تفحص نفسه، بعد أن وصل إلى مرحلة التحلل في الحضارة البرجوازية... يبتعدون عن النظر إلى ما هو خارج الإنسان وإلى داخله، بينما نحن، وفي كل فن صحي، يجب أن ننظر داخل الإنسان وخارجه معًا.[٢]

يلاحظ المتأمل إن التقسيم الرئيسي للإبداع، بحسب حنا مينة، هو خروج الكاتب من بيئته الخاصة، ومتابعة هموم والقضايا التي تمسهم.! وأشار مينة إلى الفجوة الواسعة بين ظروف المبدع العربي، الذي يطمح لتبديل واقعه، والمبدع الغربي، الذي يعاني من حالة من الغطراسة والتشبع الحضاري، يبلغ حد التحلل؛ لهذا يرافقه شعور الخيبة، الذي يتداخل في أعماقها، لكن هذا لا يعني إنهم (ينصرفون عن النظر إلى ما هو خارج الإنسان) بحسب مينة.. لأن الإهتمام بالستجلاء (داخله) واختراق في أعماقه، هو في نفس الوقت رصد لما يطرحه العالم الخارجي من هموم، مما تزعجه، وتزعج العالم الداخلي للإنسان! لذلك لا يمكن أن نفصل،

---

[١] هواجس في التجربة الروائية: دراسات حنا مينة، ص: ٦٧.

[٢] الرواية والروائي: دراسات حنا مينة، ص: ١٠.

كما رأي حنا مينة بين (داخل الإنسان وخارجه) وهذا ما فعله الروائي الغربي..! حيث أن التركيز على الإنسان، وما يحدث في أعماقه، كان نتيجة التقليل من شأنه، دمرت الحربان العالميتان الأولى والثانية حياة الملايين من الناس.. لهذا حاول الخالق الإنتباه إلى معاناة هذا الإنسان في سياق تاريخي عاشه، كان فيه وقود لتلك الحرب.

تهتم حنا مينة بجماليات الكتابة الروائية من البداة إلى النهاية، لهذا يحدث المستلم من خلال الإبداع الصعب: مثلما نكافح للعثور على المقدمة، نكافح للوصول إلى الاستنتاج، ذلك لأن المقدمة تفرض على الغطاء صور كثيرا، وتمتد العديد من الخيوط، وفي العمل على المدماك الإنشائي يتطلب جهد هندسي، ثم تضاف إليه أجزاء إخرى على مدى السياق."[١]

وهكذا، يؤسس الرواية على أساس بنية هندسية، تنسجم عناصرها، ويقترح رؤية كلية من الكلمة الأولى في الرواية إلى الكلمة الأخيرة، ومن ثَم إنه يؤسس فضاءً سرديًا مثيرًا للإهتمام، يتم دمج مكوناته في نظام إبداعي، قائمًا على أسس واعية وغير واعية في نفس الوقت، لهذا السبب الروائي يرفض الاعتماد على "الغطرسة والبراز والتلفيق" ويلفت الإنتباه إلى حقيقة أن هناك صعوبة تكمن "في الخاتمة"، إذ يجب أن تلتقي فيها "كل الخيوط المتناثرة في المقدمة" الأمر الذي يؤدي إلى "اكتمال القول الذي نريد قوله فيما يتعلق بالحدث" عندما نتأمل في رؤيته للخاتمة، نجدها تحجب على رؤية مغلقة بعيدة عن الرؤية الحداثية، مما يجعلها عرضة للقلق وإثارة الأسئلة وعدم الاكتمال.. لكن حنا مينة يسجل اهتمامه إلى علاقة المتسلم بالخاتمة، حيث "يستمر في القراءة، وموعود بأنه سيصل إلى لب القص، في النهاية أو على ضواحها، والحصول على الأجوبة عن الأسئلة التي طرحتها في ذهنه القصة، وفي ختام الكتاب والتأمل في الإيحاءات، التي تركها في ضميره، ومقدار ما كان...مأخوذًا إلى أجواء العمل، وترويضه على متابعته حتى النهاية، والتي ينبغي أن تكون مفاجأة له، بحب اللعبة الفنية الذكية، التي لا تسمح له أن يكتشف النهاية من البداية أو ما يليها؛ ويضع الكتاب جانبا."[٢]

---

[١] الرواية والروائي: دراسات حنا مينة، ص: ٣٧.

[٢] المصدر ننفسه: ص: ٣٨.

اللغة التي يستخدم حنا مينة في رواياته

لقد عُثر أعمال حنا مينة قليلة مترجمة له إلى اللغة الإنكليزية، ولا نعرف إن كانت ثمة ترجمات للغات أخرى، وبعامة كان كتّاب جيله والجيل الذي جاء بعده، غير مبالين بترجمة العمل ونقله إلى اللغات الأخرى، وفي الواقع، لم تكن ترجمة مزدهرة في قمة نشاط هؤلاء، وربما بإستثناء نجيب محفوظ في مصر، ونفر قليل من الآخرين، لم تترجم أعمال للغات الأجنبية.

فإن اللغة للرواية نفسها تتحدث عن الشعر، ففي بعض الأماكن يصف ما يقوله الفتى في رواية ''امرأة تجهل أنها امرأة'' بلغة حزينة، وفي مكان آخر يتحدث عن المجالات الدلالية؛ حديث من ليسوا على دراية له بهذه النظرية اللغوية.

وهي تعني بهذا المفهوم استخدام الروائي الكلمات المناسبة للموقف الذي يريد تصويره. وهذا تعليق غريب، لأن الحقول الدلالية —على حد علمنا– ظاهرةٌ معجمية تقوم على البحث عن الكلمات التي ترتبط لها علاقة معجمية مشتركة، وهي استخدامها في سياق دلالي معيّن، كتواتر كلماتٍ مثل: زورق، مركب، شراع، سفن، شبكة، صياد، سمك، لؤلؤ، محار، صدف إلخ..

هو يستخدم اللغة الرمزية في بعض الأمثلة، مثل: "ضربت بقبضتي على رأس.. في أي جهة من الرأس يكون الدماغ؟ الساعة يوقفونها من عقربها، فكيف يوقف عقرب الدماغ؟ اكتشفت أن دماغي سبب كل مشاكلي. الدماغ عدوّ الإنسان الأكبر. هذا ما كنت أجهله، الآن لكي أعود زكريا الذي كنت، زكريا الذي بدون دماغ، علي أن أوقف دماغي."[1]

ولم يذكر المؤَلّف التحذير من ظهور أمثلة من الأقوال، والمأثورات الشعبية في الروايات، مما جعل من الضروري أن يستخدم اللهجة الدارجة، بل هي اللغة العامية (مثل: "الجلجاش"، "غول غابي") ذات الصياغات الفنية المتقنة، كما هو الحال في الأغاني والمواويل والأمثال، وهذا واضح بشكل ملحوظ في روايته "النار بين أصابع امرأة" "بقايا صور"، و"الياطر".[2]

---

[1] الياطر: حنا مينة، ص: ١٨٧.

[2] النار بين أصابع امرأة: حنا مينة، ص: ٤.

لكن أيضًا يستخدم بعض الأمثلة والأقوال الماثورة باللغة الفصحة، مثل: "المرأة الجبلية لا تضرب الرجل، بل تقتله".[١]

"نحن لا نلعب، إننا أصحاب قضية، ومن يكن دون قضية يكن تافها."[٢]

وفي رواية النار بين أصابع امرأة: "الحب ينجح العلاقة ويجعلهم يستمر."[٣]

حنا مينة لم يكن مرتاحًا لاستخدام كلمة (مملكة) فصحح لغته بالسرعة، وأعطاها دلالة، تتعلق برؤية الإبداعية وواقعيته الاشتراكية، فيراهم أبناء (ثورة) تتعلق بظرف تاريخي يكون فيه الإنسان العربي في أمس حاجة إلى التغيير والثورة.!!

"الحب ونسيان الحب، الحقد ونسيان الحقد، ثم تحمل الاثنين "وما عشت من بعد الأحبة سلوة، ولكنني للنائبات حمول".[٤]

"العكر موجود حتى في الماء الصافي، لكنه لا يرى بالعين المجردة الأيديولوجية نفسها غير صافية، فيها من القديم أثر، ومن الجديد أثر."

---

[١] الياطر: حنا مينة، ص:١١٥.

[٢] المصدر نفسه: ص: ٢٢٣.

[٣] النار بين أصابع امرأة: حنا مينة، ص: ٣٢.

[٤] امرأة تجهل أنها امرأة: حنا مينة، ص: ٦.

الخاتمـــــــــــــة

الخاتمة

الحمد لله الذي له ملك السموات والأرض وما بينهما وإليه الرجوع في الأمور كله، والصلوة والسلام على أمام الأنبياء والمرسلين، خاتم النّبيّين شفيع المذنبين، صاحب قاب وقوسين وعلى آله وأصحابه أجمعين إلى يوم الدّين.

بتوفيق الله تعالى وفضله أكملت رسالة لمرحلة الماجستير الفلسفة، بعنوان "المرأة في روايات حنا مينة (دراسة فنية)"، وقد بذلت جهود كثير في بحث إلى حد ما يمكن لي، بحيث الإنسان لا يخلو من الخطأ، لأنني طالب العفو والكرم من الله تعالى، والله غفور وتوّاب الرحيم.. وخلال بحثي والتحقيق ما اعتمد على نفسي فحسب، بل استفدت من الكتب الأخرى والشبكة الإليكترونية أيضًا، وهكذا استفدت من المشرفي والأساتذتي الكرام أين ما كنتُ أواجه المشاكل.

فأنا مسرورة ومشكورة جدًّا بخاتمة بحثي حول هذا الموضوع لأنني استفدت كثيرة وأرجوا أن الله تعالى سيعطني أجرًا وفوزا عظيمًا في الدّارين.

من خلال دراستنا لمراحل ظهور الرواية العربية وتطورها في سورية وتابعناها من خلال الدراسات المنشورة عنها، من خلال روايات حنا مينة عن المرأة التي كانت نموذجًا حيًا أغنى هذه الدراسة، توصلنا إلى النتائج التالية:

١. إن الرواية في الوطن العربي عامة وفي سورية خاصة فن له جذور عربية منذ زمن القديم، لكن لم تكن له ميزاته وخصوصيته إلا في السنوات الليلة الماضية، وإنه ليس كما زعم البعض بأنه عرق مستورد من الغرب.

٢. الرواية العربية الحديثة التي تأثرَت كثيرًا بالأدب الروائي الغربيّ، بشكل خاصّ بعد الاتصال المباشر الذي حدث في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين.

الاحتكاك بالأدب الغربي من عدَّة طرق، مثل: البعثات الدراسية إلى أوروبّا والترجمة التي نقلت ثقافة وآداب الغرب إلى الفكر العربيّ. تأثر الكثير من الأدباء العرب بالأدب الغربي عمومًا ومن أشهرهم رفاعة الطهطاوي وغيره. في بداية القرن العشرين بدأ ظهور الرواية العربية فارضًا وجوده بقوة.

٣. وُلد حنا مينة في مدينة اللاذقية (السورية) في ٩ مارس ١٩٢٤ء، يعد حنا مينة من الروائين الذين استطاعوا تصوير وضع المرأة من خلالها واقعها الاجتماعي، الّذي تعيشه، بقالب أدبي مميز، توفي حنا مينة يوم ٢١ أغسطس ٢٠١٨.

٤. تحتل المرأة حيزًا كبيرًا في معظم أعمال (حنا مينة) منهم الروايات، والقصص الطويلة والقصيرة.

٥. فن الرواية هو فن العلاقات الإنسانية بين الرجل والمرأة. من خلال الخيال بالطبيعة والأشياء التي تستمد مكوناتها من تجارب الحياة.

٦. المرأة عنصر مهم من عناصر الخطاب الروائي، حنا مينة هو أحد من الروائيين الذين استطاعوا أن يصوروا وضع المرأة في صور أدبي مختلف من خلال واقعها الاجتماعي، الذي تعيش فيه. المرأة في الروايات "حنا مينة" يقوم على تصنيف النماذج النسوية في تصنيفات عامة، وإبراز صورة المرأة لمقابلة صورة الرجل في تصنيفات خاصة.

٧. حنا مينة أعطى المرأة دورًا إيجابيًا عظيمًا الفردية الضيق، القاسي والفج، إلى عالم العاطفة والحب والمشاعر الروحية الرحيبة السامية. تجاوزت أعماله الأدبية الأربعين روايةً وقصةً.

٨. اشتهر حنا مينة بوصفه أحد كبار الكتاب الرواية العربية وقد ذهب فيها مذهبًا واقعيًا، إذ دارت معظمها وقصصه القصيرة حول المرأة، والحارة والشعبية، والبحر وأهله.

٩. ‘‘صورة المرأة في روايات حنّا مينة’’ يتناول مسألتين؛ أولاهما: موقف حنا مينة من المرأة على المستوى النظري. والثاني هو تصوير جزئي لإمرأة في رواياته، فهي أمٌ، أو زوجةٌ، أو أرملة، أو أختٌ، أو ابنةٌ، أو قريبةٌ، أو عشيقةٌ، أو عاهرة.

نتائج البحث:

النتائج التي يتمخض عنها البحث، لذلك نرى دراسة بعنوان ''المرأة في روايات حنا مينة''، حيث نستانف دراسة حنا مينة لتصانيفه السابقة عن المرأة للكاتب، فبعضهن أمثلة من الأمومة المكافحة، وبعضهن أمثلة السلبية، كما فيما يلي:

- وهذا لا ينطبق على الأم فقط، بل أيضًا على الأرملة، والشقيقة، والعشقية، والبنت وحتى على العاهرة. وعلقت عليها بفصل عن المرأة الثورية والمرأة بين الواقع والرمز.
- بعض الشخصيات يرمززن إلى المرأة الثورية الساعية للتغيير، وبعضهن يرمزون إلى الجهل والسلبية، وغبريلا ترمز إلى الإخلاص في "النار بين أصابع امرأة".
- المرأة من الطبقة السلفية في رواية "امرأة تجهل أنها امرأة" ترمز إلى المواجهة والممارسة الفعالة ضد الفقر والجهل والتخلف.[١]
- والمزاجة بين البعدين الرمزي والحقيقي برأيه يتكرر في معظم رواياته، وبعض من نسائه رموز للوطنية تنجذب إلى القوى الثلاث، هي: الناس، والنبلاء، والأشراف، وأخيرًا القوى الأجنبية. وأفضل مثال على هذا النموذج كما نرى في رواياته.[٢]
- في واقعنا الأشياء غير محتشمة أن مما ورد في الرواية، ما أعجبني هو سخرية الروائي من بطله، شخصية البطل غريبة نوعًا ما لكنها تلائم طبيعة العديد من المبدعين في عالمنا العربي.
- الرواية هي محادثة طويلة مع النفس ومع الآخر، وقد نجحت في استخدام هذا القالب بنجاح كبير، مما يجعلنا نغض البصر عن بعض الإهانات، حين حنا مينة ينسى نفسها ويجعل البطل يتحدث كمثقف يخلق للمقالات البلاغية عن موضوع مهم.!!
- روايات حنا مينة شيقة وعميقة وبها فقرات رائعة جدًا وجمل كثيرة، لغة الرواية ممتازة جدًا وقصتها رائعة.

---

[١] حكاية بحار، حنا مينة، ص: ٩٩.

[٢] امرأة تجهل أنها امرأة: حنا مينة، ص: ٩٧.

- قرأت رواياته وأعجبتني بها، وأكدت تفرد حنا مينة بين الروائيين الكبار العرب..

التوصيات والاقتراحات:

توصى الباحثة أهل العلم والقائمين عليه الاستمرار البحث العلمي وازدياد الإقبال عليه بما يأتي:

- حنا مينة وعشقه للبحر (دراسة فنية)
- روايات عن الحروب لحنا مينة (دراسة فنية)
- مجموعة القصص "الأبنوسة البيضاء" (دراسة فنية/ تحليلية/ نقدية/ صرفية/ نحوية).
- مجموعة القصص "من ذكر تلك الأيام؟" (دراسة فنية/ تحليلية/ نقدية/ صرفية/ نحوية).
- المرأة في الرواية السورية القديمة والمرأة في الروايات السورية الحديثة (دراسة نقدية/ تقابلية/ مقارنة/ موازنة).
- المرأة في المجتمعات الإسلامية والعربية وغير الإسلامية (دراسة نقدية/ تقابلية/ مقارنة/ موازنة).

الفهـــــارس الفنيـــــة

- فهرس آيات القرآن الكريم
- فهرس الأعلام
- فهرس المصادر والمراجع

فهـــــــــرس آيـــــــــات القـــــــــرآن

رقم المسلسل	الآية	السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
١.	وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِيْ عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوْفِ...	البقرة	٢٢٨	٢٢
٢.	لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيْدَنَّكُمْ...	إبراهيم	٧	ي
٣.	وَلَا تَقْرَبُوْا الزِّنى إنهُ كان فَاحِشَة...	الإسراء	٣٢	٥٠

فهرس الأعلام

رقم المسلسل	اسماء الأعلام	رقم الصفحة
١.	ابراهيم السعافين	٣٥
٢.	أحمد فارس الشدياق	٣٠
٣.	أحمد يوسف داؤد	٣٨
٤.	إلفة الإدلبي	٣٩
٥.	امرئ القيس	٤٢
٦.	بشار الأسد	١٨
٧.	بطرس البستاني	٢٩
٨.	توفيق الحكيم	١٧
٩.	جورج لطفي الخوري	١٦
١٠.	حسيب كيالي	١١
١١.	حيدر حيدر	٣٦
١٢.	رجاء علوان	٢٨
١٣.	زير سالم	٢٩
١٤.	سعد الله ونوس	١٠
١٥.	عبد السلام العجيلي	٣٨
١٦.	علي حسين	٩
١٧.	عنترة	٢٩
١٨.	فرانسيس مراش	٣٥
١٩.	فريال كامل	٣٦
٢٠.	فواد عزام	٣٦

٢١.	قيس الزبيدي	١٦
٢٢.	كولكيت خوري	٣٩
٢٣.	محمد حسنين هيكل	١٧
٢٤.	محمد شاهين	١٦
٢٥.	محمد نايف الدليمي	٤
٢٦.	مريانا ميخائل زكور	٧
٢٧.	ميخائل زكور	٧
٢٨.	ناصيف اليازجي	٢٩
٢٩.	نديم الوزه	٤

فهـــــــــرس المصـــــــــادر والمراجـــــــــع

رقم مسلسل	المصادر والمراجع
	أ
١.	"الأبنوسة البيضاء"، حنا مينة، دار الآداب، بيروت: ١٩٩٠ء، ط: ٥
٢.	أدب البحر، أحمد محمد عطية، دار المعارف، دمشق، قاهرة ١٩٨١ء
٣.	الأدب العربي السّوري بعد استقلال-القنطار، سيف الدّين القنطار، منشورات وزارة الثقافة: دمشق، سوريا ١٩٩٧م
٤.	الأسلوب دراسة بلاغية وتحليلية لأصول الأساليب الأدبية، احمد الشايب، الطبعة ٨، ناشر مكتبة النهضة المصرية قاهرة، مصر ١٤١١هـ/١٩٩١م
٥.	الأسلوبية الرواية مدخل نظري، حميد الحمداني، منشورات سمائية أدبية لسانية، مطبعة النجاح الجديدة- الدار البيضاء، بوعرفة، مغرب، ١٩٨٩م
٦.	أسلوبية الرواية"مقاربة أسلوبية لرواية زقاق المدق لنجيب محفوظ/ إدريس قصوري، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بنيمسك، ناشر عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع إربد، الأردن، ٢٠٠٨/٠١/٠١م، ط: ١
٧.	الأسلوبية وتحليل الخطاب، منذر عياشي، الطبعة الأولى، مركز الأنماء الحضاري، حلب، سوريا ٢٠٠١م
٨.	الأسلوبية، بيير جيرو، ترجمة منذر عياشي، الطبعة الثانية، مركز الأنماء الحضاري حلب، سوريا ١٩٩٤م
٩.	أشكال المكان والزمان في الرواية، ميخائيل باختين، ترجمة: يوسف حلاق، منشورات وزارة الشقافة، دمشق ١٩٩٠ء.
١٠.	إلعاد بوسقيلة، حوفي ميراف، اكادمون- دار النشر التابع لنقابة الطلاب في الجامعة العبرية قدس، فلسطين ٢٠٠٠م
١١.	ألف ليلة وليلتان، مؤلف: هاني راهب، دار النشرالآداب، لبنان ١٩٨٨ء

١٢.	امرأة تجهل أنها امرأة، روائي سوري حنا مينة، ناشر دار الآداب للنشر والتوزيع بيروت، لبنان ٢٠٠٩م طبعة الأولى
١٣.	آنا كارنينا، ليو تولستوي، دار الأدب العالمي العربي دمشق، سوريا، ١٨٧٧ء
١٤.	أوصى بأن لا يبكيه أحد.. وفاة الروائي السوري حنا مينة، ٢٦ سبتمبر ٢٠١٨، على موقع واي باك مشين.
١٥.	أيام معه، كولكيت خوري، ناشر دار المكتب التجاري للطباعة والنشر، سوريا: ١٩٦٠م

ب

١٦.	بانوراما الرواية العربية الحديثة، دكتور سيد حامد النساج، مكتبة غريب للطباعة والنشر، قاهرة، مصر ٢٠٠٧م
١٧.	"البحث عن إيقاع جديد في الرواية العربية"، عبدالرحمن ياغي، دار الفارابي، بيروت: ١٩٩٩م
١٨.	بستان الكرز، قمر كيلاني، منشورات إتحاد الكتاب العرب دمشق، سوريا: ١٩٩١م
١٩.	بنات بلدنا، مؤلف: محمد قرانيا، ناشر اتحاد الكتاب العرب، دمشق ٢٠٠٦ء

ت

٢٠.	تطور الرواية العربية الحديثة في بلاد الشام (١٨٧٠-١٩٦٧)، السعافين، طبعة ٢، دار المناهل: بيروت ١٩٨٧م
٢١.	تطور الرواية العربية الحديثة في مصر (١٨٧٠-١٩٣٨)، عبد المحسن طه بدر، دار المعارف، قاهرة، مصر ١٩٨٣م، ط: ٤
٢٢.	التطور الفني للاتجاه الواقعي في الرواية العربية السورية، الدكتور سمر روحي الفيصل، دار النفائس، بيروت، لبنان ١٩٩٦م
٢٣.	التطور الفني للاتجاه الواقعي في الرواية العربية السورية، الفيصل س، دار النفائس، بيروت، لبنان، ١٩٩٦م
٢٤.	"التناقض والوحدة في رواية "المستنقع" لحنا مينة"، خالد الغربي، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٩٥ء

ث

٢٥.	الثلج يأتي من النافذة، حنا مينة، دار الاداب، بيروت: بيروت: ١٩٧٧ء، طبع: ٢
٢٦.	ثم ازهر الحزن، فاضل السباعي، ناشر دار المكتبة الحياة، بيروت، لبنان ١٩٦٣ء

ح

٢٧.	حارة الشحادين، حنا مينة، دار الآداب، بيروت، لبنان، ٢٠٠٠م
٢٨.	"الحب في المنفي"، رواية الغربة ، ناشر الهيئة المصؤية العامة للكتاب، مصر ١٩٩٧ء
٢٩.	حدث في بيتاخو، حنا مينة، دار الآداب، بيروت: ١٩٩٥ء، ط: ١
٣٠.	حكاية بحار، حنا مينة، ج ١، ناشر دار الآداب بيروت، لبنان ١٩٨١م

خ

٣١.	"الخطاب الروائي"، ميخائيل باختين، ترجمة: محمد برادة، فصول: ٣:٥، إبريل- يونيو، ١٩٨٥م
٣٢.	الخيول، أحمد يوسف داؤد، طبعة: ١، ناشر دار الحصاد للنشر والتوزيع دمشق، سوريا ١٩٧٦م

٣٣.	"الخطاب الروائي"، ميخائيل باختين، ترجمة: محمد برادة، فصول: ٣:٥، إبريل- يونيو، ١٩٨٥م
٣٤.	الخيول، أحمد يوسف داؤد، طبعة: ١، ناشر دار الحصاد للنشر والتوزيع دمشق، سوريا ١٩٧٦م

د

٣٥.	الدقل، حنا مينة، دار الآداب، بيروت: ١٩٨٤ء، طبع: ٢
٣٦.	الدلالة الاجتماعية للشكل الروائي في روايات حنا مينة،عزيز شكري الماضي، فصول: ٣:٨-٤، ديسمبر، ١٩٨٩ء
٣٧.	دمشق يابسمة الحزن، إلفة الإدلبي، ناشر دار طلاس للدرسات والترجمة والنشر دمشق، سوريا ١٩٨١م

ر

٣٨.	الربيع والخريف، حنا مينة، دار الآداب، بيروت: ١٩٨٦ء، طبع: ٢
٣٩.	رمزية المرأة في الأدب العربي، طرابيشي، ناشر دار الطليعة للطباعة والنشر دمشق، سوريا ١٩٨١م
٤٠.	رواية الياطر للروائي الكبير السوري حنا مينة.. ناشر S.L دمشق، سوريا ١٩٧٢م،
٤١.	رواية بيروت ٧٥، غادة السمان، ناشر شركة منشورات غادة سمان بيروت، لبنان: مارس ١٩٧٥م
٤٢.	روايات تحت المهجر، حسام الخطيب، منشورات اتحاد الكتاب العرب: دمشق، سوريا ١٩٨٣م
٤٣.	الرجولة وأيديولوجية الرجولة في الرواية العربية، جورج طرابيشي، ناشر دار الطليعة، بيروت ١٩٩٣ء
٤٤.	"الرواية العربية... بداية وإرهاصات"، د. إبراهيم عوض، مقالة: شبكة الألوكة قاهرة، مصر ١٧ مارس ٢٠١٤م
٤٥.	الرواية والروائي، دراسات حنا مينة، وزارة الثقافة، مختارات (٦) دار البعث دمشق، سوريا مارس ٢٠٠٤م

س

٤٦.	سبل المؤثرات الأجنبية وأشكالها في القصة السورية، الخطيب حسام، دار المكتب العربي، دمشق، سوريا، ١٩٨٠م، ط: ٢
٤٧.	السيرة الذاتية بقايا صور، حنا مينة، ناشر دار الآداب بيروت، لبنان ١٩٨٣م

ش

٤٨.	"شخصية المثقف في الرواية السورية"، محمد رياض وتار، اتحاد الكتاب العرب، دمشق: ٢٠٠٠
٤٩.	الشراع والعاصفة، حنا مينة، ناشر دار الآداب للنشر والتوزيع بيروت، لبنان ٢٠٠٦م
٥٠.	الشمس في يوم غائم، حنا مينة، دار الآداب، بيروت: ١٩٩٣ء، ط: ٢

ص

٥١.	صراع امرأتين، حنا مينة، دار الآداب، بيروت: ٢٠٠١ء، ط: ١
٥٢.	صورة الغرب في الرواية العربية، د. سالم المعوش، دار مؤسسة الرحاب الحديثة، بيروت، لبنان، ١٩٩٨م

ع

٥٣.	عاهرة ونصف مجنون، حنا مينة، دار الآداب بيروت، لبنان ٢٠٠٨م
٥٤.	عروس الموجة السوداء، حنا مينة، دار الآداب، بيروت: ١٩٩٦ء، ط: ١
٥٥.	عصفور. ج، صفحة: ٩٩، دار المدى، دمشق.. زمن الرواية ١٩٩٩

ف

٥٦.	فضاءات روائية، محمد برادة، منشورات وزارة الثقافة، الرباط: ٢٠٠٣
٥٧.	الفن والأدب، بحث جمالي في الأنواع والمدارس الأدبية والفنية، ميشال عاصي، المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ١٩٧٠م، ط: ٢
٥٨.	فنون الأدب المعاصر، عمر الدقاق، دار الشرق العربي: بيروت، لبنان
٥٩.	"في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد"، عبد الملك مرتاض، سلسلة عالم المعرفة، الكويت: ١٩٩٨ء

ق

٦٠.	قراءات في الأدب والرواية، غسان زيادة، دار المنتخب العربي، بيروت: ١٩٩٥
٦١.	قراءة في رواية "الياطر" للروائي الكبير السوري حنا مينة.. بقلم فوزي الديماسي، ناشر S.Lدمشق، سوريا ١٩٧٢م، مؤرشف من الأصل ٢٨ سبتمبر ٢٠١٨م
٦٢.	"قراءة لكتاب المرأة العربية في منظور الدين والواقع"، عبد القادر شرشار، دراسة مقارنة لجمانة طه، دار اتحاد الكتاب العرب، دمشق: ٢٠٠٤
٦٣.	القصة في السورية حتى الحرب العالمية الثانية، مصطفي. ش، معهد البحوث والدراسات العربية، دمشق، سوريا، ١٩٥٧م
٦٤.	قلوب على الأسلاك، عبد السلام العجيلي الكاتب السوري، ناشر: دار الأهلي للطبع والتوزيع دمشق، سوريا، ١٩٧٤م، ط ١

م

٦٥.	مبادئ في علم الأدلة، رولان بارت، ترجمة: محمد البكري، الدار البيضاء، قرطبة ١٩٨٦
٦٦.	"المرأة العربية في منظورالدين والواقع، دراسة مقارنة"، باحثة جمانة طه، ناشر دار اتحاد الكتاب العرب بدمشق، دمشق ٢٠٠٤
٦٧.	المرفأ البعيد، حنا مينة، دار الآداب، بيروت: ١٩٩٣ء، ط: ١
٦٨.	المستنقع، حنا مينة، دار الآداب، بيروت: ١٩٧٩ء، ط: ٢
٦٩.	المصابيح الزرق، حنا مينة، طبع: ٢، دار الآداب، بيروت: ١٩٥٤م
٧٠.	معجم مصطلحات نقد الرواية، لطيف زيتوني، مكتبة ناشرون، دار النهار للنشر، لبنان، ٢٠٠٢/٠٤/٠١م
٧١.	"معنى المأساة في الرواية العربية- رحلة العذاب"، غالي شكري، دار الآفاق الجديدة، بيروت: ١٩٨٠ء، ط: ٢
٧٢.	المغامرة الأخيرة، حنا مينة، دار الآداب، بيروت: ١٩٩٧ء، ط: ١
٧٣.	"ممكنات النص"، صلاح صالح، دار الحوار، اللاذقية: ٢٠٠٠ء

ن

٧٤.	النار بين أصابع امرأة، حنا مينة، ناشر دار الآداب بيروت، لبنان ٢٠٠٧م
٧٥.	النشأة ولتحل الرواية العربية، الموسوي. م، دار الآداب، بيروت، لبنان، ١٩٨٨م، ط: ٢
٧٦.	النص الروائي تقنيات ومناهج برنار فاليط، ترجمة رشيد بن حدو، الشروع القومي للترجمة مصر، مارس ١٩٩٢م
٧٧.	نهاية رجل شجاع، حنا مينة، دار الآداب، بيروت: ١٩٨٩ء، طبع: ٢

و

٧٨.	الولاعة، حنا مينة، دار الآداب، بيروت: ١٩٩٠ء، ط: ١

هـ

٧٩.	"هواجس في التجربة الروائية"، دراسات حنا مينة، دار الآداب بيروت، لبنان ١٩٨٢م، ط ٢

ي

٨٠.	الياطر، حنامينة، ناشر S.L دمشق، سوريا، ١٩٧٢م

المراجع إنجليزية

١.	An Overview of Modern Arabic Literature, Cachia P, Edinburgh University Press, Edinburgh ١٩٩٠
٢.	A Short History of Modern Arabic Literature, Badawi M, Oxford University Press, Oxford ١٩٩٣
٣.	Modern Arabic Literature ١٨٠٠-١٩٧٠, Haywood, J, Lund Humphries, London١٩٧١
٤.	The Arabic Novel, Historical & Critical Introduction, Allen R, University of Manchester Press, Manchester ١٩٨٢

المراجع الإليكترونية

١.	أ ب ت، www.marefa.org، حنا مينة، اطلع عليه بتاريخ ٢٠١٨/١٢/١٨
٢.	الخليج اونلائين، يوم الأربعاء، الساعة ١٣:٥٤، http://alkhaleejonline.net/، لندن ٢٠١٧-٠٨-٠٣
٣.	الشبكة نيل وفرات، صفحة العنصر?aspx، معرفة | ١٤١٣٩٢-lbb١٧٨٣٢٩، بحث الكتاب، ناشر دار الآداب بيروت،٢٢-٠٧-٢٠٠٩م
٤.	وفاة الروائي السوري حنا مينة، "www.enabbaladi.net"، ١٨\١٢\٢٠١٨م
٥.	https://www.amazon.com